المختار الاسلامى

المختار الاسلامى

www.almokhtar-aleslami.com مجلة كل المسلمين

د ٣٥٨ – السنة ٣٣ – غرة جمادى الآخر ١٤٣٣هـ – ٢٢ ابريل ٢٠١٢م – الثمن ثلاثة جنيهات

لوصايا العشر لإجهاض الثورات

سيلمة .. وفضائيات سجاح ..

وهل يعود مبارك ؟؟!!!

حذية الأمريكان !!

وهم الأصول المالية

فلول الذباب !!

أذكر أني شاهدت يوما على إحدى الفضائيات فيلما كرتونيا له مغزاه رغم بساطته .

وتتلخص أحداث هذا الفيلم في أن رجلا كان يجلس في بيته، وبينما هو يطالع إحدى الصحف فإذا بذبابه تدخل إلى الغرفة من النافذة المجاورة له حيث بدأت في إزعاجه على نحو عادة الذباب ، فهي تقف تارة على أنفه وأخرى على أذنه وثالثة على صلعته حتى ضاق بها ذرعا وفي كل مرة يذبها بيمينه أو بشماله تبعد قليلا لتعود .

ولما كادت هذه الذبابة أن تُفقدَه صوابه أسرع إلى مذبة تقليدية من هذا النوع الذي يُطارَد به الذباب وتربص بالذبابة قليلا حتى إذا اقتربت منه صوّب إليها مذبته وهوى بها عليها ظنا منه أنه أصابها في مقتل، لكنها أفلتت وهربت من النافذة لتعود بينما عادت أكبر حجما ، وتكرر هذا المشهد مرات ومرات، وكلما خرجت لتعود عادت أكبر حجما عن ذي قبل، مع زيادة في طنينها كذلك، ثم لتبدأ في مهاجمته مرة ومرة بعد أن كان هذا المسكين يهاجمها ، وانتهى الفيلم بخروجه هو مسرعا من الغرفة تاركا إياها والمذبة جميعا للذبابة المنتصرة ، ولتعبث بهما كيفما شاءت .

وإذا أسقطنا نحن أحداث هذا الفيلم الرمزي على أحداث ما وقع في ٢٥ يناير ٢٠١١ وما تلاه من أيام وشهور في مصر، فسوف نجد بعض التطابق على نحو ما .. فبينما حاول الثوار الانتصار بالضربة القاضية دون أن تتاح لهم الفرصة الكافية للإعداد لها ، خطط أعداء هذه الثورة كي ينتصروا في نهاية الجولة بالنقاط .

ونستطيع القول إنه بعد أن تكشفت الأمور مؤخرا أن أعداء هذه الثورة بعد أن أخفقوا في إفشالها بالقوة على نحو ما حدث، خططوا لاحتوائها إلى أن تحين الفرصة لإجهاضها وإفراغها من مضمونها مكللة بلعنات الشعب إلى غير رجعه، بل ومحاطة بالندم على كل ما فات، واشتياقه إلى عودة أيام الاستقرار التي يدعون رغم كل ماكان فيها .

فهل أفلحت الفلول في اختزال الثورة لتكون نصف ثورة لا تؤتي ثمارها بل وترتد آثارها المريرة على أصحابها ؟!

وهل ستفلح فلول الذباب في تكرار ما فعلته ذبابة الفيلم الذي ذكرت مع هذا الرجل المسكين، حيث لم يخطط هو جيدا للفوز بالضربة القاضية، بينما خططت الذبابة جيدا للفوز عليه بالنقاط ؟!

وهل يستطيع الثوار بعد التشرذم أن يسرعوا في تدارك ما فات قبل أن تدور الدائرة عليهم وعلى أهليهم ثم على مصر كلها في نهاية الأمر ؟!

صلاح الدين الأنور

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

إنا لله وإنا إليه راجعون
ماتت الثورة.. عظم الله أجركم

في اللحظة التي قام فيها جهاز مباحث أمن الشيطان باستبعاد نصف مرشحي الرئاسة هتفت :
إنا لله وإنا إليه راجعون ..
استدعت الذاكرة على الفور نائب التزوير مصطفى الفقي الذي اعترف وأقر أن رئيس جمهورية مصر لا يمكن اختياره دون شرطين جوهريين :
أولهما : موافقة أمريكا ..
وثانيهما : عدم ممانعة إسرائيل ..
وضحت الرؤية إذن ..
أمريكا هي التي تحدد من يدخل سباق الرئاسة ..
أما إسرائيل فهي التي تحدد من لا يدخل ذلك السباق ..
لهذا كان طبيعيا أن يزاح حازم أبو إسماعيل وخيرت الشاطر ..
ولهذا كان طبيعيا أن تتمايز قائمة أمريكا التي تجلب العار وقائمة مصر التي تستحق الفخار مع استثناءات طاغية ودخان كثير كثيف لذر الرماد في العيون ..

***

هل تذكرون يا قراء ذلك النص الذي كتبته منذ شهور تحت عنوان : "الكابوس"؟.. إن كنتم قد نسيتموه فإليكموه :

الكابوس

يطاردني كابوس مزعج .. كأنه واقع متجسّد يتسلّل للأحلام .. أو حلم يقظة يخلط الحقائق بالأوهام .. يطاردني في صحوي ويكاد يفعل في منامي .. فيكون آخر ما أغادره بين الصحو والمنام .. وأولَ ما يداهمني قبيل الاستيقاظ في لحيظات الخلط بين الواقع والأحلام .. حيث أصحو كل يوم .. متوجّسًا مستريبًا ..

أفتح التلفاز وخفقات قلبي تكاد تحجب صوته .. مهمومًا ومرعوبًا أنني ذات يوم سأفاجأ بحسني مبارك وولديه .. في كامل الأبهة والسّؤدد تطفح نشوة النصر من أعينهم .. وأرى الحاشية بجوارهم مكتملة .. يقف مبارك في أكمل صحة وأزهى حلة .. يوزّع أنواط الامتياز على كل المسئولين الحاليّين .. ويهنّئهم بأدائهم البارع المتميز .. فقد استطاعوا ببراعة منقطعة النظير احتواء أخطر ثورة في التاريخ .. ثورة ٢٥ يناير .. بل واستطاعوا أن يخدعوا الأمة حين أوهموها أنهم يتحركون بينما كانوا ثابتين في المكان؛ فحافظوا على الأمور جامدة على الوضع الذي تركها عليه مبارك وبنوه ..

حافظوا على كل شيء كما هو حتى عاد ليستلمها من جديد .. كما كانت أول مرة .

يتكرر الكابوس .. ويختلف طوله تبعًا لنوع الأخبار .. فأحيانًا يقتصر على ما أسلفت .. وأحيانًا يتمدّد ليشمل اليوم كله .. فأرى شياطين أمن الدولة يعودون للانتقام .. لكنهم لا يعودون في صورتهم البشرية .. بل يعودون في صورة مسوخ كمسخ كافكا ..

وأحيانًا أخرى يذهب الكابوس في اتجاه آخر .. فأرى جمال مبارك وقد نجحت خطته بإطلاق حيوانات حديقة الحيوانات لتبطش بالناس .. لكن قوة غريبة حولّت الحيوانات إلى الشكل البشري .. فإذا الحمار أصبح وزيراً، وإذا وحيد القرن نائبًا لرئيس الوزراء، وإذا الدبّ رئيسًا للوزراء، وإذا الذئب رئيس تحرير صحيفة، وإذا الحيّة الرقطاء مذيعة في قناة فضائية لا تتوقف عن هزّ كتفيها والغمز بعينيها .

لكنني في صباح آخر أرى رئيسًا غير مبارك يحتل عرش القيصر رومولوس العظيم في رائعة فريدريش درينمات .. يقولون له إن الأعداء على حدود البلاد، فيطمئنهم أن لديه خطة جهنمية لا يمكن لأحد أن يكتشف عبقريّتها، وإنه سيتصرف في الوقت المناسب .. ويقولون له إن الأعداء يحاصرون روما فيكرر نفس الإجابة .. وبعد أيام يأتونه صارخين : الأعداء حول القصر .. فيلقي عليهم خطبته الأخيرة .. وأن تلك بالضبط خطته الجهنميّة .. فقد أدرك منذ زمان طويل أن الفساد والعفن في روما قد وصل إلى حدّ لم يعد يجدي فيه العلاج .. وأنه كان عاجزاً عن قتلهم .. ولو أمرهم بذلك لما استجابوا، وأنه لذلك ترك الأعداء يدخلون ليحرقوا كل شيء ويدمّروا كل شيء .. وبعد حرق هذا الفساد كله وتدمير هذا العفن كله وانهيار كل شيء .. يمكن للبناء أن ينهض من جديد.

هل قلت قيصر؟ هل قلت روما ؟

أظنني أخطأت .. كان اسم القيصر عربيًا !! وكانت الملامح أليفة، وكانت البلدة هي القاهرة ..

أخطأت .. لذلك أهزّ رأسي .. لأنفض الكابوس القديم .. وأبدأ في الكابوس الجديد .. كلّ يوم .. كلّ يوم .. كلّ يوم ..

***

انتهى النص فهل كان واقعا كابوسيا أم كابوسا واقعيا ؟

تتلاشى التخوم وتنمحي الحدود .. لأن الواقع عندما يفوق الخيال يختلط الحلم بالكابوس بالحدث لتصبح كلها واقعا واحدا ..

دعونا نقرأ هذا الواقع إذن بطريقة أخرى ..

لم ينهزم مبارك .. ولم تنتصر الثورة ..

كلف الطاغوت نائبه ونوابه امتصاص غضب الأمة ثم خداعها ثم ترويضها عن طريق فرق تسد وبث الخلافات بينها واستغلال غضب الغاضبين وسذاجة السذج ومخالفات الرماة وطيبة الشيوخ وثقتهم فيما أسر لهم به بعض العسكريين .. دون أن يدركوا أنها أكاذيب .. ودون أن يفطنوا إلى أنها خطة من أغرب الخطط في التاريخ لخداع شعب بأسره .. ولترويضه

***

أتساءل في غضب .. أتساءل في جزع .. أتساءل في فزع .. أتساءل في قلق .. أتساءل في فرق .. أتساءل : هل نحن شعب أبله ؟!

أتساءل ..

لماذا لم ينفذ الإخوان المسلمون بيانهم الذي أصدروه منذ ستين عاما عن أسباب الفساد وسبل العلاج ومحاسبة المفسدين .. بيان أصدره الإخوان المسلمون بعد نجاح ثورة يوليو١٩٥٢ بأيام قليلة ومما جاء في البيان :

"الآن ينبغي أن ننظر إلى الأمام، وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل في مرافق الإصلاح الشامل .

وهذا يفرض على كل ذي رأي في الأمة أن يتقدم للأمة وإلى أولي الأمر فيها بمشورته، خالصة لله بريئة من الهوى عما ينبغي أن يتجه إليه الإصلاح المنشود ببعث هذه الأمة من جديد" .

أما عن الرأي الذي تقدم به الإخوان إلى الأمة وإلى أولي الأمر فهم كما جاء في البيان :

"يستقونه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يسوي بين المسلمين وغير المسلمين في حقوقهم وواجباتهم العامة ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون" .

أما عن علاج أمراض الأمة فقد لخصه الإخوان في التطهير الشامل والإصلاح الخلقي والتربوي ودستور يعبر عن عقيدة الأمة ومعالجة التفاوت الاجتماعي الخطير وفي هذا يقول البيان :

"إلا أن أول ما ينبغي الالتفات إليه من ضروب الإصلاح وما لا تظهر ثمرة العمل إلا به أن يؤخذ كل من أعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد والطغيان بما أخذ به الحاكم الملك السابق نفسه وما ينبغي أن يؤخذ به، فلا يستقيم في ميزان العدالة ولا في حماية المصالح العامة ورعاية المثل العليا أن يكون أمر التطهير مقصوراً على عزل الحاكم الملك ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد إليهم يد القصاص .

لقد أصبح لزاماً أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام فنبادر إلى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسي حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للحاكم للملك السابق من اتهامات وما يعاقب عليه من تصرفات وما تظهره الملفات الحكومية اليوم من مظاهر البغي وسوء الاستغلال حتى يكونوا عبرة لكل من يلي أمور البلاد إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يتقي من نقمة الملك المتسلط .

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذة كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم في حق البلاد في عهود الحكم المختلفة، وهذا يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة وأن يقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين وتعذيب أبناء الأمة الأحرار، وأن يعاد التحقيق نزيهاً صارماً في القضايا التي غل الطغيان عنها يد العدالة من قبل كقضايا الجيش واغتيال الشخصيات التي كان لبعض المسئولين فيها دور معروف، كما ينبغي إلغاء الأحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحرية" .

أما عن الدستور فيقول البيان :

"ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصاً ومعنى، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التي تحكم الأوضاع السابقة عليها فإن الدستور المصري يكون قد أصبح لا وجود له لا من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه، مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها وسياج لحماية مصالحها لا على أنه منحة من الملك .. وسيترتب على إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التي

تصدر عن طبيعة كونه منحة ويستمد مبادئه من مبادئ الإسلام الرشيدة في شئون الحياة كافة .. وفي ظل هذه المبادئ تختفي من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون أو فوق المسئولية الجنائية، فالمبدأ الأساسي الذي يقرره الإسلام أن المسئولية بمقدار السلطة، وأن الكل أمام القانون سواء. ومن هنا يجب أن يكون كل فرد في الأمة حاكما أو محكوما مسئولاً مسئولية مباشرة عن كل تصرفاته خاضعاً لنفس الإجراءات والعقوبات التي يخضع لها الجميع بلا استثناء" .

أما لكي يستقيم أمر الأمة فيقول البيان :

"أن ترد المظالم إلى أهلها، وأن يعاد إلى كل ذي حق حقه، فترد على المسجونين السياسيين حريتهم، ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الأولى التي ثارت في وجه الظلم والطغيان وما زالت ترسف في أغلالها بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم، كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها وأن تتوافر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الإلحاد والفقر وطغيان الطبقة الحاكمة وتجار السياسة. وأن يقتص من الظالمين وأن يبعدوا عن الميدان السياسي، وهؤلاء الذين استباحوا الحرمات واعتدوا على الحريات وداسوا على مقدسات الأمة، وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم واتخذوا العبث بمصالحهم مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهليهم وأنصارهم .. أن تغير الأوضاع التي مكنت الظالم من أن يظلم وأن يكون التغيير شاملاً لكل مرافق الحياة التي استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى مآربهم" .

***

هل سينتظر الإخوان ستين عاما أخرى لكي يصدروا البيان نفسه مرة أخرى ؟..

لماذا لم يتذكروا أنهم في عام ٥٤ قد هزموا لثلاثة أسباب : غدر العسكر المدعومين بالمخابرات الأمريكية ثم فساد بعض رجال القضاء وانحيازهم أو عدم فهمهم ثم لسذاجة بعض الإخوان وانقسامهم على من رأوا الصورة واضحة ..

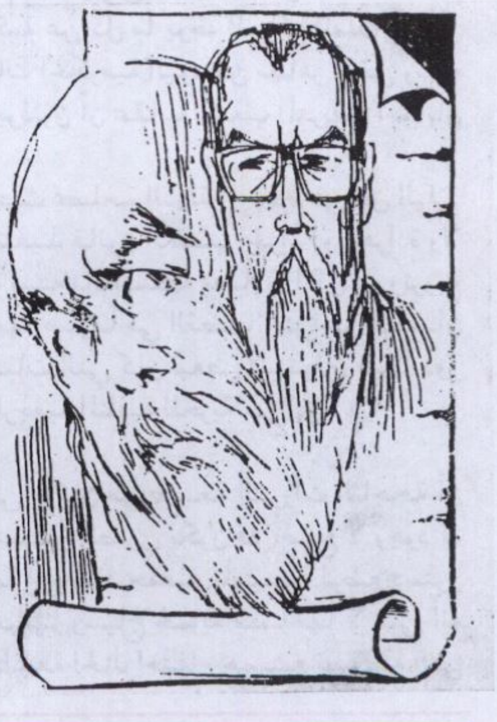

الآن : هل يحدث نفس الشيء ؟!

يجيب المحلل السياسي أحمد فهمي مؤكدا أن أحد أسباب المشكلة التي نعانيها حاليا، هي وقوع بعض القوى السياسية - وبينهم إسلاميون - في مكيدة "أسرار العسكري" فهو ينفرد بهم في لقاءات دورية ممنهجة، فيطلع هذا على بعض "الخبايا" ويعرض على ذاك بعض "الأسرار" فيخرج كل منهم ليتحدث لخواصه عن "الأسرار الكبرى" التي خصه بها العسكري ..

وللأسف بُنيت على هذه الأسرار مواقف سياسية، ولأن "السر في بير" فإن الشعب كان يرى مواقف تُتخذ ولا يفهم سببها، وإذا سُئل أحد القيادات يقول لك ما معناه : أصل إنتو متعرفوش حاجة .. إحنا عندنا معلومات خطيرة ..

***

نفس المأساة ونفس الكارثة ونفس الهزيمة .. وهاهو المشير طنطاوي يعلن أنه لن تكون هناك انتخابات رئاسية قبل الانتهاء تمامًا من إعداد الدستور بكل خطواته مع الالتزام بخارطة الطريق التي أقرها المجلس العسكري بتسليم السلطة في ٣٠ يونيه لرئيس منتخب .

ما لم يقله المشير أن المجلس الأعلى هو الذي أربك الخطة كلها وبدل الأولويات وضاعف المدة في خطة مسبقة لترويض الشعب وامتصاص الغضب، خطة تضمنت إشاعة الرعب وانعدام الأمن ونشر الفوضى بأبشع الوسائل، كخروج رجال النظام من البلطجية الذين دربهم الأمن ويحركهم الآن ليمارسوا جرائم كالقتل الجماعي في استاد بورسعيد، والخطف والسطو على البنوك ، وإحراق شركة بترول تمهيداً لإحراق مدينة السويس بأكملها بسكانها ومنشآتها ..

تحذير المشير يعني عمليًا أنه لن تجرى الانتخابات الرئاسية، ولنفهم أن ذلك ليس نتيجة كما يدعي البعض - والله أعلم بنواياهم- أن من قالوا نعم في استفتاء ١٩ مارس هم السبب .. وذلك غير صحيح .. ذلك أن اللص لن يردعه عن سرقتك أنك أحكمت إغلاق الباب بل سيأتيك من النافذة فإن أغلقت النافذة سينقب الجدار عليك .. وهاهو ذا عمرو موسى يقول إن عملية وضع الدستور قد تستغرق ٦ سنوات .. وفي بعض الدول استغرق الأمر أكثر من عشرة أعوام .

لم يكن الأمر إذن مشكلة نعم أو لا .. بل مشكلة الغدر والخيانة والتآمر ..

***

ولقد ابتلعنا الطعم .. ومارسنا قدرا هائلا من الأخطاء أدت في النهاية إلى كل هذه الاستهانة بنا.

لقد تركنا عدونا يرسم لنا الطريق الذي نسير فيه ويفرض علينا الأسئلة والإجابات ..

لقد منحت أمريكا الجنسية ليوسف بطرس غالى بعد قيام الثورة وقبل التنحى لتمنع تسليمه إلى مصر وها هي اليوم تلعب بالجنسية أيضا لتمنع الشيخ حازم أبو إسماعيل من دخول انتخابات الرئاسة.

العجيب أن البعض ردد الأسئلة المنهجة لبذر بذور الشك في موقف الشيخ الجليل حتى بعد الحكم الحاسم الحازم الصارم للمحكمة الإدارية .. وحتى بعض الإخوة السلفيين وقعوا في أخطاء فادحة عندما نسوا أن البينة على من ادعى فطلبوها من المدعى عليه .. ولم يقتصر الأمر على ذلك.. وليته اقتصر .. إذ إن بعضهم اتخذ من وائل الأبراشي دليلا وبعضهم الآخر اتخذ من خالد صلاح هاديا وحاديا .. الأول كان مخلب المخابرات الأمريكية منذ عشرين عاما للقضاء على المشير أبي غزالة بسبب محاولة تهريب التكنولوجيا العسكرية المتقدمة من أمريكا والثاني هو المجرم الأشر الذي نشرت صحيفته إعلانا عن الليالي الحمراء لمحمد مع النساء .. غفرانك اللهم وعفوك .. لكن ناقل الكفر ليس بكافر .. لكن هذا هو من اعتبره بعض السلفيين هاديا وحاديا وقائدا .. وضد من .. ضد الشيخ الجليل.. ولم يكن هذا مجرد خطأ فكري .. بل كان انحرافا شاملا وخللا في الفكر والمنهج وربما العقيدة.. والأخطر أنها قد تحمل بعض الأمراض النفسية والعقدية التي تخفي إعجابا بمنهج الأبراشي والرغبة في ارتكاب ما يرتكبه خالد صلاح .

***

ليس الأمر أمر حازم أبو إسماعيل وإنما هو أمر استقلال إرادة مصر وإعلان استقلالها عن أمريكا وإسرائيل .

ولم يكن الأمر متعلقا بجهة في مصر.. وهذا هو ما اعترف به محامي الدولة أن مشكلة الشيخ حازم أبو إسماعيل مع أمريكا وليست مع مصر ..

ليست اللجنة العليا هي السبب إذن .. (أتذكر تعبيرا ذكيا وطريفا للأستاذ فتحي رضوان عندما كان يعترض على تسمية أي لجنة بالعليا أو بالأعلى بينما لا يوجد أوطى منها) .

بل وربما تذكر بعض أعضاء اللجنة ما حدث للسنهوري .. عندما أوشك على الاعتراض على مؤامرة العسكر المدعومين بالمخابرات الأمريكية فأرسلوا له من يضربه بالأحذية حتى أشرف على الموت.

***

يقول الشيخ صفوت حجازى أن حملة التشويه المنهجة التي تحدث لحازم أبو إسماعيل وأنصاره في كل القنوات الفضائية والرسمية في نفس التوقيت في حين يتم تجاهل تقديم عمر سليمان لتوكيلات مزورة من غير أصول يؤكد إن الاستهداف هو لمشروع التيار الإسلامي كله وليس الشيخ حازم ولا أنصاره .

وكشف حجازي في لقائه على قناة الناس أن الشيخ حازم في لقائه مع الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح كان أوضح المرشحين في مسألة تطبيق الشريعة والعلاقة مع أمريكا وإسرائيل وأن وضوحه هذا هو سبب خروجه واغتياله معنويًا وتشكيك أنصاره فيه وأن التلفيق والأكاذيب حول جنسية والدته لتدمير التيار الإسلامي كاملا .

وأوضح حجازي أن المخابرات الأمريكية وعملاءها لا يريدون رجلاً واضحًا ونظيفًا ليحكم مصر ويحررها من التبعية لأمريكا .

ويقول الدكتور طارق عبد الحليم إنّ العسكر لن يسمحوا بترشيح أبو إسماعيل، مهما كلّف الأمر.

***

ثمة عتاب مرير على الإخوان المسلمين جميعا .. وعلى السلفيين والجماعة أيضا .. لقد جربتم الظلم طويلا .. وجربتم تلفيقات الأمن كثيرا .. ولم تكونوا تجدون ما تدفعون به الظلم أو تدافعوا عن أنفسكم .. وكانت أكبر جرائم المجتمع أن بعضه صدق ما كان يوجه إليكم.. فلماذا تصدقون الآن ما يوجه إلى الشيخ حازم ؟ لماذا ؟ وإذا كنتم لا تصدقون فلماذا لم تدافعوا عنه .. لماذا .. لماذا يا خيرت الشاطر ..

ولماذا يا ياسر برهامي .. يا رافع لواء عدم اتفاق الحركة السلفية على الشيخ .. لماذا ؟

ولماذا انضم بعضكم إلى من قلب حتى حكم الشرع فراح يطلب البينة من المدعى عليه..

لماذا يا من تعلموننا كم أخطأ من تورط في حديث الإفك وفي واقعة المعراج فكذب الصادق وصدق الشيطان ..

أم سيقول البعض كما يقول السفهاء : وهل تجرؤ على تشبيه حازم بالرسول صلى الله عليه وسلم فأجيبه لا .. لا يا أعمى القلب ولا بذرات رمال كان يسير الرسول عليها ولكن الإمام جعل ليؤتم به والسيرة لنقتدي بها .. ولم يخلق الله أي شيء فيها عبثا .. أبدا .. وإنما هي دروس لنا إلى يوم القيامة نطبقها ونقتدي بها .

***

لن نتعرض للمستشار بجاتو ولا لجنته ولا لحديثه مع خالد صلاح وقوله إن تشويه السمعة أهم من

لحكم والإبعاد وأنه إذا أفلت من الجنسية فلن يفلت من الدعاية في المسجد .. لن نتعرض لهذا .. لن نتعرض الآن لكتاب مذهل ورهيب لشيخ القضاة يحيى الرفاعي يتحدث فيه عن فساد بعض لقضاة وإفسادهم ومشاركتهم في التزوير بل والقيام به بأيديهم .. لكننا فقط نتذكر ونذكر رسالة من لقاضي زغلول البلشى - نائب رئيس محكمة النقض - يتحدث فيها عن إعلان نشره المستشار رئيس محكمة استئناف القاهرة فـي جريدة الأهرام يتوجه فيه بالشكر إلى جميع قضاة المحكمة لتمسكهم به ثقتهم فيه، داعيا المولى عز وجل أن يبعد عنهم الحاقدين .. ويعلق المستشار البلشي على ذلك لإعلان بقوله :

ورغم ما انطوى عليه هذا الإعلان من مغالطات، فقد استفز مشاعر القضاة، وأساء إلى القضاء، كما أثار الرأي العام ضد القضاء، ونال من ثقة المواطنين فيه، ذلك بأن هذا الإعلان قد وضع الحمد موضع الذم، والكذب موضع الصدق، والغش والخداع موضع الإخلاص والإيمان، والاستحسان موضع لاستنكار والاستهجان، واستبدل الرذيلة بالفضيلة، فراح القضاة والمواطنون يتساءلون عما كان شكر: هل هو عن الجرائم والآثام التي ارتكبها من وجَّه الشكر، أم على تستر من وجه إليهم الشكر على تلك الجرائم، ومناصرتهم له ؟!

إن ما أتاه السيد رئيس محكمة استئناف القاهرة، عضو مجلس القضاء الأعلى، ليس أمرا مباحا ستحق شكرا، بل جريمة مؤثمة في قانون العقوبات، تستوجب عقابا .. وإنه بشكره هذا قد أهان فسه، وأساء إليها، وأهان من وجه إليهم الشكر، وأساء إليهم، وأحرج المجلس الأعلى للقضاء، أساء إليه، وإلى القضاء المصري كله، أبلغ إساءة .. وأوقع نفسه ـ ومن ناصره ـ في غمرات العار الفضيحة، في حين أنه لو سكت لخفت مصيبته، ومنع فضيحة نفسه .

انتهى خطاب المستشار عن المستشار ..

لا نتعرض إلا لذلك .. دون أي ذكر للجنة العليا أو المستشار بجاتو .

***

الأمر ليس حازم أبو إسماعيل .. ولا حتى الصراع بين دولة مدنية ودينية (رغم أنه لا يوجد في لإسلام دولة دينية بمفهومها الكنسي) وليس أيضا صراعا بين دولة مدنية وعسكرية .. إنما هو صراع بين مصر حرة ومستقلة ومصر المستعمرة .

نعم .. ليس أمر حازم أبو إسماعيل .. ولا أمر الليبراليين والعلمانيين والإسلاميين .. ولا أمر صالح الاقتصادية للقوات المسلحة ولا حتى الخروج الآمن .. تلك كلها هي الأعراض الظاهرية لخادعة التي تخفي حقيقة المرض .. حقيقة الكارثة .. الإبقاء على التبعية .. إسقاط مبارك وإبقاء ظامه .

بناء على هذا الفهم فإن تدخل المجلس العسكري بشكل مباشر في مسألة تشكيل اللجنة، عن ريق اجتماعات سامي عنان، وعن طريق الضغط على بعض المنسحبين (ترغيبا أو ترهيبا)، وعن ريق الضغط على الإخوان في الغرف المغلقة وإعلاميا، هذا التدخل يأتي في سبيل الوصول إلى تشكيل الذي سيضمن أهداف العسكر، ويعزل الإخوان ويجعلهم في خندق بمفردهم، بمعزل حتى عن عداء المجلس العسكري .

نعم .. ليس أمر حازم أبو إسماعيل .. ولا حتى أمر العوا وشهاداته الباطلة التي أفقدته الطلاء لخارجي الألمع ليسفر الأمر عن فكر مشوه مريض واعتماد المرجعية الأمنية الكاذبة كمصدر رئيسي

للمعلومات .. ولا يتعلق بسامي عنان وتحريضه يحيى الجمل : عدو الأمة وربيب الروتاري ليكون رئيسا للجمهورية .. ولا يتعلق بالعلاقة الحميمة بين ممدوح حمزة وتسجيلاته التي ترقى إلى الخيانة العظمى إن صحت وبين المشير طنطاوي الذي ينفذ نصائحه بإخلاص شديد وكان آخر ما طلبه منه، ضرورة الانتهاء من وضع الدستور قبل المجيء بالرئيس الجديد .

واستجاب المشير على الفور لمن قد يحكم عليه بالخيانة العظمى .. في نفس الوقت الذي تجاهل فيه طلبات الأمة .. والشعب .. ومجلس الشعب .. والعلماء .. وضمائر الأمة ..

***

بقيت نقطة عتاب أخيرة على الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية أيضا :

يا سادتي ..

يا شيوخي ..

يا أساتذتي :

لقد هزمتمونا وانهزمتم ..

خسرنا المعركة .. خسرنا الثورة ..

رغم آلاف التحذيرات وقعتم في نفس الأخطاء ..

ولقد خدعنا كتابكم بتكريس الثقة في المجلس العسكري .. بل وفي ضرورة الانتهاء من الدستور قبل الرئاسة .. وأخفوا عنا أنه بهذه الطريقة يتم تحت إشراف المجلس العسكري .. ولصالحه .. وصالح عمر سليمان .. وحسني مبارك ..

فهل أجرؤ بعد ذلك على الدعاء :

اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .؟!

***

يطاردني خيال مرير ..

في ٢-٦ الحكم ببراءة مبارك ..

المجلس العسكري يحل مجلس الشعب ..

المظاهرات في الشوارع بالملايين .. تأييدا لمبارك ..

اكتشاف أن مبارك لم يتنح ولم يستقل ..

إلغاء كل ما صدر من قوانين وإجراءات بعد ٢٥ يناير ٢٠١١

يعود مبارك رئيسا كما كان ..

إعادة الاعتبار للعادلي ..

عودة مباحث أمن الدولة ..

المتحولون يعودون لتمجيد إلههم ..

الملايين تهتف :

عاش الرئيس حسني مبارك ..

عاش الرئيس حسني مبارك ..

عاش الرئيس حسني مبارك ..

د. محمد عباس

هنري كيسنجر:

هل هي عقيدة جديدة للتدخل؟

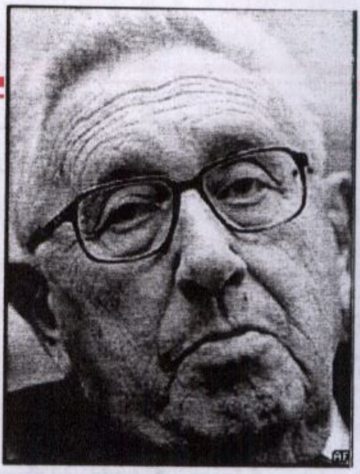

بقلم: هنري كسينجر

واسنطن بوست ٣/٣١

كان للربيع العربي جوانب مهمة، ليس أقلها، إعادة تعريف المبادئ السائدة حتى الآن في السياسة الخارجية الأميركية.

وفي الوقت الذي تسحب فيه الولايات المتحدة جهودها العسكرية في العراق وأفغانستان المرتبطة أساسا بالأمن القومي الأميركي (بقطع النظر عما أثير من جدل)، فإنها تعيد مجدداً، باسم التدخل الإنساني، تورطها في دول أخرى عديدة في المنطقة (وإن يكن على نحو غير مؤكد) .. فهل ستحل عملية إعادة البناء الديمقراطي محل مصالح الأمن القومي لترشد سياسات أميركا في الشرق الأوسط ؟ وهل إعادة البناء الديمقراطي هو ما يمثله الربيع العربي في واقع الأمر ؟

الإجماع الحاصل هو أن الولايات المتحدة ملتزمة أخلاقياً بأن تنحاز إلى صف الحركات الثورية في الشرق الأوسط، كنوع من التعويض عن سياساتها إبان حقبة الحرب الباردة.

تلك السياسات التي توصف دوماً بأنها "مضللة"، والتي أملت عليها، لأسباب أمنية، بالتعاون مع حكومات في المنطقة غير ديمقراطية، ثم قيامها، تالياً، كما يُزعم، بدعم حكومات هشّة بدعوى إرساء الاستقرار الدولي، ما ترتب عنه في النهاية زعزعةً للاستقرار طويل الأمد.

وحتى إن سلّمنا جدلاً بأن تلك السياسات ظلت مستمرة إلى ما بعد انتهاء صلاحيتها، فإن تركيبة الحرب الباردة دامت ثلاثين عاماً وأدت إلى حدوث تحولات استراتيجية حاسمة، مثل تخلي مصر عن تحالفها مع الاتحاد السوفييتي وتوقيعها لاتفاقية كامب ديفيد.

والنمط الذي يتشكل الآن، وفي حال أخفق في تأسيس علاقة مناسبة مع الأهداف المرجوة منه، فإنه يحمل خطر التحول إلى نمط غير مستقر، وهو ما يمكن أن يتسبب في طمس القيم التي يدعيها.

ما حدث في العالم العربي يُقدم على نطاق واسع، على أنه ثورة إقليمية يقودها الشباب المنتصر للمبادئ الليبرالية الديمقراطية .. لكن مع ذلك، لا تبدو ليبيا محكومة من قبل هذه القوى، بل هي بالكاد قادرة على الاستمرار كدولة. وينسحب هذا الأمر على مصر أيضاً، لأن أغلبيتها الانتخابية (التي قد تكون دائمة) إسلامية التوجه .. وهذا أيضاً

هو حال المعارضة السورية التي لا يبدو أن الجانب الديمقراطي هو السائد فيها .

أضف إلى ذلك أن إجماع الآراء داخل جامعة الدول العربية بشأن سورية لم يصدر عن دولٍ تميزت في السابق بممارسة الديمقراطية أو الدفاع عنها، وإنما يعكس إلى حد كبير صراع الألف سنة بين الشيعة والسنة، ومحاولة لاستعادة الهيمنة السنية من الأقلية الشيعية، وهذا هو السبب تحديدا الذي يجعل العديد من الأقليات، مثل الأكراد والدروز والمسيحيين غير مرتاحة إزاء محاولات تغيير النظام في سورية .

والحال أن هذا التلاقي لمجموعة من أصحاب المظالم المتفاوتة الذين يرفعون شعارات عامة، لم يسفر بعد عن محصلة ديمقراطية .. فمع النصر تأتي الحاجة إلى ضبط التطور الديمقراطي وإقامة موضع جديد للسلطة .. وكلما كان حجم الدمار الذي يلحق بالنظام القائم هائلاً، ازدادت صعوبة تأسيس السلطة المحلية، وكلما ازدادت احتمالات اللجوء للقوة وفرض أيديولوجيا عالمية .

صار المجتمع أكثر تشظياً، وتضخمت

إغراءات تعزيز الوحدة من خلال التماس رؤية هي خليط من بواعث أصولية إسلامية ونزعات قومية تستهدف القيم الغربية ..

ولأننا في عصر يسوده الانتباه قصير المدى، علينا أن نكون حذرين من تحول الثورات (بالنسبة للعالم الخارجي) إلى تجربة إنترنت عابرة، يتم مشاهدتها عن قصد لدقائق معدودة ثم يخفت وهجها عندما يختفي الحدث الرئيس فيها .

والحكم على الثورة يجب أن يكون من خلال وجهتها لا مصدرها، ومن خلال نتائجها لا شعاراتها .

وبالنسبة للولايات المتحدة، فإن عقيدة التدخل الإنساني العام في ثورات الشرق الأوسط غير قابلة للاستمرار إن لم يتم ربطها بمفهوم الأمن القومي الأميركي .

إن التدخل يحتاج إلى النظر في الأهمية الاستراتيجية والتماسك الاجتماعي للدولة المعنية (بما في ذلك احتمال تشظي تركيبتها الطائفية المعقدة)، وتقييم ما يمكن بناؤه بشكل مقبول، كي يحل محل النظام القديم .. وحتى كتابة هذه السطور، فإن القوى السياسية التقليدية الأصولية يعززها التحالف مع الثوار الراديكاليين تهدد بالهيمنة على العملية برمتها، في حين تتعرض مكونات الشبكة الاجتماعية التي شكلت البداية الثورية للتهميش .

لقد تراجع الرأي العام الأميركي عن نطق الجهود المطلوبة لإنجاز التحول في فيتنام والعراق وأفغانستان .

فهل نعتقد أن أي انخراط أميركي استراتيجي يكون أقل وضوحا وأكثر تنصلا من تحقيق مصلحة قومية أميركية، سيجعل من عملية بناء الأمم أقل تعقيدا ؟ هل لدينا أفضلية بخصوص أي من الجماعات تصل إلى السلطة ؟ أم أننا لا نبالي بالأمر ما دامت الآليات التي أوصلت تلك المجموعات إلى الحكم كانت انتخابية ؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف نتجنب مخاطر دعم نوع جديد من الاستبدادية المقننة، من خلال استفتاءات مدبرة أو أغلبيات ذات قواعد طائفية دائمة ؟ ما نتائج الربيع العربي التي تبدو متوائمة مع المصالح الاستراتيجية الأميركية في المنطقة ؟ وهل من الممكن الجمع بين الانسحاب الاستراتيجي من بلدان رئيسية وتخفيض النفقات العسكرية وبين عقائد التدخل الإنساني العالمي ؟

هذه التساؤلات وغيرها كانت غائبة إلى حدٍ كبير عن الحوار الدائر بشأن السياسة الخارجية الأميركية تجاه الربيع العربي .

على مدى أكثر من نصف قرن، كانت السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط تسترشد بجملة من الأهداف الأمنية الأساسية : منع أي قوة ناشئة في المنطقة من التحول إلى قوة مهيمنة، وضمان التدفق الحر لموارد الطاقة، التي لا تزال حيوية بالنسبة لعمل الاقتصاد العالمي، ومحاولة للتوصل إلى سلام دائم بين إسرائيل وجيرانها، بما في ذلك التوصل إلى تسوية مع العرب الفلسطينيين .

وخلال السنوات العشر الماضية، برزت إيران بوصفها التحدي الرئيس للأهداف الثلاثة المذكورة .. والعملية التي تنتهي بحكومات إقليمية سواء كانت ضعيفة جدا أو مناهضة جدا للولايات المتحدة في توجهها، بحيث لا تقوى على دعم الأهداف الأميركية أو تصبح فيها الولايات المتحدة غير مرحب بها، هي التي ينبغي أن تكون محور القلق الاستراتيجي الأميركي، وهذا بقطع النظر عن الآليات الانتخابية التي تأتي بمثل تلك الحكومات للسلطة.

كما يتعين على أميركا أن تكون مستعدة للتعامل مع حكومات إسلامية منتخبة ديمقراطيا، لكنها أيضا حرة في أن تسعى لتطبيق مبدأ معياري للسياسة الخارجية التقليدية لتكيف موقفها من الانحياز لمصالحها مع تصرفات الحكومة المعنية .. ولا يعد هذا تخليا عن مبدأ قيام أميركا بتحديد موقفها في كل دولة على حدة، وتعديل هذا الموقف على ضوء عوامل أخرى ذات صلة، من بينها الأمن القومي، لأن هذا يمثل جوهر السياسة الخارجية المبدعة .

والمسلك الذي اتبعته الولايات المتحدة خلال الثورات العربية تجنب، حتى الآن، وضع أميركا عائقا أمام التحولات العربية .. وهذا ليس بالإنجاز الصغير، ولكنه أحد مكونات الرؤية الناجحة .. فالسياسة الأميركية، في النهاية، سيتم الحكم عليها من خلال ما إذا كان الذي ينبثق عن الربيع العربي يحسن مسئولية الدول الجديدة تجاه النظام الدولي والهيئات الإنسانية أم لا .

انكشاف العلمانية بعد الثورات العربية

العَلمانية في بلادنا هي في الحقيقة مقدمة الصراع بين بلادنا المسلمة والاستعمار الأوروبي، كآخر حلقة من حلقات التحدي الوثني الأوروبي المتسربل بقشرة نصرانية .. ومنذ أن نشأت العَلمانية في بلادنا - وهي لقيطة النشأة خبيثة الأثر - وهي تحاول أن تضرب بجذورها في التربة العربية الإسلامية، مستخدمة في ذلك كلَّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة : من تلفيقٍ وتزويرٍ وليٍّ الحقائق وتعسُّفٍ في التفسير .. ويمكن أن نطلق على هذا التحدي اختصاراً كلمة (الصليبية)؛ أي الوثنية ذات القشرة المسيحية، أو نطلق عليها - كما فعل العلاَّمة محمود محمد شاكر - (المسيحية الشمالية)، وهي نصرانية لا صحيحة ولا منحرفة؛ بل وثنية أوروبية أخذت النصرانية فوثَّنتها توثيناً؛ أي جعلتها وثنية .

بل إن العَلمانية الأوروبية ما هي إلا ثورة وثنية أوروبية على النصرانية المنحرفة؛ أي نصرانية الباباوات وصكوك الغفران؛ أي محاولة أوروبية للثورة على الكنيسة لحساب القيم الإغريقية واليونانية والرومانية القديمة مع إضافات سكسونية وجرمانية ولاتينية معاصرة .. وما عصر النهضة الأوروبية الذي بدأ في القرن الخامس عشر إلا بعثاً للقيمة الإغريقية والفلسفة الإغريقية الوثنية، بل وحتى الفنون الإغريقية القديمة مع إضافات لاتينية وجرمانية وسكسونية .

وحتى النصرانية الأوروبية ذاتها والرومانية أيضاً لم تكن نصرانية حقيقية ولا منحرفة؛ بل هي إدخال للنصرانية في الوثنية الإغريقية عن طريق الدولة الرومانية القديمة، التي صدَّرت رؤيتها الإغريقية للنصرانية على جميع النصارى بمن فيهم نصارى الشرق، واضطهدت منهم من رفض هذه الرؤية اضطهاداً بشعاً تمتلئ به كتب التاريخ .

النصرانية الأوروبية الرومانية أخذت القيمة الثابتة للحضارة الإغريقية - وهي القهر والعنف والاضطهاد الديني والعنصري -

بقلم: د. محمد مورو

ومارستها في كل مراحلها، وعلى المنهج نفسه الذي سارت عليه اضطهدت النصارى واليهود وأنشأت محاكم التفتيش، التي نقَّبَت وبحثت في الضمائر وأحرقت المخالفين في العقيدة أو حتى في الاجتهاد .

وعندما ظهرت البروتستانتية تعرضت بدورها للاضطهاد الكاثوليكي، ثم عندما تمكّنت هذه البروتستانتية في بعض البلدان الأوروبية قامت بدورها باضطهاد الكاثوليك وغيرهم؛ أي أنها حملت الاضطهاد الأوروبي نفسه في القهر والعنف وما كان لها إلا أن تحملها .

ومع عصر النهضة والثورات الأوروبية ضد الإقطاع المتحالف مع الكنيسة، وما أبرز العلمانية، نستطيع أن نلمح ثورة أوروبية على النصرانية ذاتها، وإسقاطها من الحساب لدرجة أن الصورة الكاملة كانت للوثنية الإغريقية، ووجدنا بعثاً للفنون الإغريقية والشعر الإغريقي والمسرح الإغريقي والفلسفات الإغريقية، ولم تكن العلمانية الأوروبية إلا لتحمل بدورها البذور نفسها والقيمة الأوروبية الثابتة من القهر والعنف والمنفعة غير الأخلاقية نفسها، والاضطهاد الديني .. وعلينا أن ننظر إلى كل الإفرازات الأيديولوجية السياسية والاجتماعية الأوروبية : من فاشية ونازية وماركسية ورأسمالية وديمقراطية وغيرها من خلال أنها إفراز طبيعي لنفس الأرضية الحضارية الأوروبية، وإذا فسدت الأرضية فسدت الإفرازات، ولا يوجد فرق حقيقي بين هذه الإفرازات؛ فكلها عنصرية، والصراع بين هذه الإيديولوجيات الفاسدة هو صراع على الأرضية نفسها ويحمل السمات العاملة نفسها وأهمها التعصب ضد كل ما هو إسلامي ومحاولة تحطيم الإسلام والحضارة الإسلامية، وهكذا لم نجد فرقاً كبيراً في السلوك بين الممارسات الإجرامية للفرنسيين في الجزائر سواء كانوا من اليمين أو اليسار، أو من الملكيين أو الجمهوريين، أو الاشتراكيين أو الشيوعيين؛ بل نجد معدل الاضطهاد يرتفع في ظل حكومات يشارك فيها شيوعيون واشتراكيون وديمقراطيون .

وفي إطار الصراع بين أجنحة الحضارة الأوروبية نجد أن كل مدرسة وكل دولة أوروبية تعمل على تجنيد طابور خامس وطني

للتبشير بنفس قيم الحضارة الأوروبية عموماً، وهذه المدرسة أو تلك خصوصاً .. وهكذا يمكن أن نفهم الصراع بين الإنجليز والفرنسيين أو الأمريكان والروس أو الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية أو المبشرين الألمان والإيطاليين على تجنيد عدد من العملاء الثقافيين المحليين؛ ولكن كل هذا في إطار تكامل جوهري يضم كلَّ هؤلاء ضد كل ما هو إسلامي .

العلمانية في بلادنا إذن ما هي إلا مفرزة استخباراتية متقدمة تتغير وتتبدل حسب أحوال الصراع في أوروبا، فدنلوب الإنجليزي يحاول أن يصفي النفوذ الثقافي الفرنسي في مصر لحساب النفوذ الإنجليزي وهكذا .

وقصة العلمانية في بلادنا هي قصة الصراع بين الحضارة الوثنية الأوروبية مع الحضارة الإسلامية، وهذا الصراع ممتد في التاريخ والجغرافيا، وشهد كثيراً من المراحل وأخذ كثيراً من الملامح حسب الزمان والمكان .

وخلاصة الأمر أن العلمانية في بلادنا هي محاولة للتفريغ الثقافي أو تفسير الدين والفقه تفسيراً سطحياً تآمرياً يخدم مخططات الغرب أو محاولة لزرع القيم الثقافية الأوروبية فينا، وكل هذا جزء من مخطط استعماري واضح المعالم معروف الأهداف، وهكذا لم يكن غريباً ولا عجيباً أن ترتبط العلمانية في بلادنا بكل رموزها بالاستعمار بطريقة مباشرة ومفتوحة .

الربيع العربي .. الآفاق والمخاطر

الثورات العربية هي نوع من إعلان اليقظة وخروج المارد الإسلامي من القمقم، وهي الثورة الأكبر حتى الآن في التاريخ والأعظم كذلك؛ فهي أكبر من الثورة الإيرانية التي كانت بداية تستند إلى مؤسسة دينية ذات مال ونفوذ، ومع ذلك فإن المليونيات في القاهرة - مثلاً - كانت تصل إلى أكثر من عشرة ملايين في حين أن أكبر مظاهرة في طهران لم تصل إلى مليون إبَّان الثورة الإيرانية، والثورة المصرية كانت ولا تزال سلمية رغم سقوط شهداء فيها، وهذا يجعلها أروع وأعظم من الثورة الفرنسية، وهي لا تستند إلى تنظيم ولا قائد واحد مثل الثورة البلشفية في روسيا - مثلاً - التي كانت تستند إلى تنظيم شيوعي وقائد هو فلاديمير لينين؛ ومن ثَمَّ فإن الثورة المصرية - مثلاً - وكذلك الربيع العربي كلُّه هي الثورة غير المسبوقة شكلاً ومضموناً من حيث الحجمُ والأثرُ والانفرادُ بخصائص جديدة .

هذه الثورة في رأيي هي بداية العالمية الإسلامية الثانية إن شاء الله تعالى، وهي الطريق نحو الخلافة على نهج النبوة .. ولكن هذا لا يأتي بسهولة؛ فيجب بداية أن تكون هذه الثورة مركزاً وقاعدة للثورة العالمية ضد الرأسمالية، وأن تقدِّم الإسلام على أنه أيديولوجيا للفقراء والمستضعفين، وحلم العدل والحرية هو حلم إنساني دائم، وقد فشلت الماركسية في مواجهة الرأسمالية وتحقق حلم

العدل؛ لأنها خرجت من الأرضية الحضارية نفسها التي خرجت منه الرأسمالية وهي الحضارة الغربية، وهي عنصرية وبَدَيهي أنه لكي تنجح المواجهة لا بد أن يكون هناك جذر ثقافي وحضاري لتلك الثورة في حضارة أخرى وثقافة أخرى وليس من الحضارة الغربية ومن ثَمَّ فإن الحضارة الإسلامية هي البديل؛ لأنها حضارة غير عنصرية، وهي منحازة إلى الفقراء والمستضعفين وترفض الربا .. الأمر نفسه يقال بالنسبة لما يسمى بالليبرالية والديمقراطية؛ فالديمقراطية هي التي أبادت الهنود الحمر وهي التي استرقَّت السود، وهي التي أنشأت دولة (إسرائيل) وغيرها من الجرائم، ومن ثَمَّ فإن حلم الحرية لن يتحقق إلا بالحضارة الإسلامية، وهكذا فإن أمام المسلمين فرصاً لقيادة العالم، وجَعْل الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية هي البديل الثقافي والجذر الثقافي للثورة العالمية من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية .. ولهذه الأسباب فإن القوة الاستكبارية والرأسمالية والمؤسسات العسكرية العالمية والمحلية وأمريكا وإسرائيل تريد أن تفسر هذا الربيع العربي، وأن تنحرف الثورة عن مسارها، بدعوى أنها ثورة لبرالية مثلاً، وهي إسلامية حتى النخاع، وليس هناك ليبراليون في حركات الثورة، والغالبية العظمى منهم إسلاميون، صحيح أنهم ليسوا إخواناً أو سلفيين - بل فيهم إخوان وسلفيون - ولكنهم إسلاميون عاديون، وفي الحقيقة فإن المؤامرة ذات شقين :

الشق الأول : محاولة فصل الإسلاميين عن الثورة : وهذا خطأ يقع فيه الإسلاميون ويمكن أن يؤخِّر المشروعَ الإسلامي لعشرات السنين؛ فأنت إذا تركت الثورة ولم تتبن مطالب الثورة في الحرية والعدالة الاجتماعية؛ بمعنى أنك تركت ٤٠٪ من الشعب المصري على حالة تحت خط الفقر؛ فإنك تعيد إنتاج العلمانية وتعطيها مشروعية لأول مرة في تاريخها، وتصبح معبرة من أحلام ومطالب المصريين الفقراء وهذا حرام وخطر علينا أيضاً، وكذا لو تصرفت ببطء كما فعل حسني مبارك؛ بمعنى أنك لم تسارع في قيادة الشارع الموجود وسط الثورة ثم قلت : إن المسألة الدستورية تقتضي كذا وكذا أو أن اللائحة لا تسمح أو غيرها، فإنك تعطي مشروعية قيادة الأمة لآخرين، وفي هذه الحالة فإنك خنت الأمة، ولم تؤدِّ واجبك الإسلامي أمام الله ثم أمام الأمة ولن ينفعك يوماً البكاء على اللبن المسكوب حينما تدير الأمة لك ظهرها، وتبحث عن آخرين .

الشق الثاني : هو توريط الإسلاميين في السلطة بشرط أن يعيدوا إنتاج الرأسمالية والعلاقات الرأسمالية ولا يتصدون لها، وأن يحققوا نوعاً من الصلح والسلام مع الكيان الصهيوني، فتعطي رداءً جديداً وحياة جديدة للرأسمالية العالمية وهي تكاد تنهار، ونحقق لإسرائيل وأمريكا ما لم تستطيعان تحقيقه مع كل الأنظمة العسكرية والحركات غير الإسلامية التي حاولت غرز الصلح مع إسرائيل فرفضت الشعوب ذلك .

على الإسلاميين - حتى لا يكونوا سبباً

في إعطاء العَلمانية مشروعية بلا مبرر - أن ينحازوا إلى الفقراء والمستضعفين وأن يصيغوا علاقات الإنتاج الرأسمالية في الواقع والمجتمع، وأن يبدأ طريق استعادة التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر ومن الشمال إلى الجنوب؛ وإلا فإن التاريخ سيقول : لقد أعطى الشعب المسلم ثقته للأحزاب الإسلامية ولكن هذه الأحزاب بغبائها وبطء تفكيرها أعادت الاعتبار للعلمانية وأعادت إنتاجها والأحزابَ العلمانية .

انتخابات الرئاسة المصرية
المعركة الأهم للدولة العميقة

إذا قلنا أن الدولة العميقة في مصر منذ عام ١٩٥٢ هي المؤسسة العسكرية والأجهزة السيادية وتحالف الرأسماليين والفاسدين من كبار وصغار الموظفين والحكم المحلي وغيرها، فإن ثورة ٢٥ يناير المجيدة لم تستطع حتى الآن أن تزيل إلا الجزء الطافي من جبل الجليد ومن ثم فإن استمرار الثورة للقضاء على جبل الجليد بالكامل، ومن ثم إقامة علاقات اقتصادية عادلة تنحاز إلى الفقراء والمستضعفين والمهمشين "٤٠٪ من سكان مصر تحت خط الفقر" وثلث سكان مصر يسكن في عشش وعشوائيات، في حين هناك القصور والمنتجعات ومايسمى بالكومبوندات التي ربما لا يسكنها أحد، لامتلاك الشخص أكثر من قصر، ووجود عدد هائل يقدره البعض بمئات الألوف يتقاضون رواتب تزيد أحياناً على المليون جنيه شهرياً، على حساب باقي الشعب المطحون، وإقامة علاقات سياسية تسمح بالحرية وتداول السلطة، وعلاقات خارجية تخدم دور مصر الإقليمي وتعيد النظر في خريطة التحالف مع الحلف الصهيوني الأمريكي، وغيرها من الأمور، وإلا فإن الثورة تكون قد تم إجهاضها وتم إعادة نظام الدولة العميقة نفسها، دولة العسكر والرأسماليين مع تغيير في الأسماء .

خريطة المرشحين للرئاسة

إذا حاولنا تتبع المرشحين الرئيسيين في سباق الرئاسة نجد أن هناك أربعة معسكرات، المعسكر الأول هو معسكر الدولة العميقة، وهم الذين يريدون إعادة نفس النظام بوجوه جديدة مع اختلاف في الدرجة هنا وهناك، أولهم اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات السابق، ونائب الرئيس المخلوع حسني مبارك في أيامه الأخيرة، وقد تردد كثيراً قبل أن يحسم أمره ويتقدم للترشيح، وهذا التردد كان يرجع طبعاً إلى أن القوى الرئيسية في الدولة العميقة لم تكن تثق في إمكانية إعادة النظام نفسه بهذا الوضوح والفجاجة، ولكنها ربما أدركت عن خطأ أن الثورة لفظت أنفاسها الأخيرة، ومن ثم فلا مانع من الدفع بعمر سليمان ولديهم طبعاً أجهزتهم التي ستروج له بدعوى أن مصر تحتاج إلى الاستقرار والأمن وأنه الملائم لذلك، ولكن على المستوى الحقيقي، فإن المؤسسة العسكرية لا تجد

غـضاضـة في إعطاء التحيـة العسكرية له باعتباره سيكون قائداً أعلى للقوات المسلحة، فهو الأقدم بالنسبة لهم . والثاني هو أحمد شفيق آخر رئيس وزراء في عهد مبارك وكان ورقة يمكن استخدامها من قبل الدولة العميقة إذا لم يكن من الملائم ترشيح عمر سليمان، والثالث هو عمرو موسى رئيس الجامعة العربية السابق، ووزير الخارجية الأسبق في عصر مبارك، ويمكن أن يحظى بقبول أكثر لدى المعترضين على الحكم العسكري المباشر، أو الرافضين لأن يتسلم مصر عسكري سابق .. ولكن المشكلة أنه مدني في النهاية والمؤسسة العسكرية كانت تحسب حساب ذلك، فإن لم يكن من الممكن تمرير رئيس عسكري، فإن عمرو موسى هو مرشح الدولة العميقة .

وبالنسبة لهؤلاء جميعاً، فإن اللعب على وتر الاستقرار، أو ضرورة وجود خبرة سابقة في الرئيس المصري، أو عدم الاصطدام بأمريكا وإسرائيل هي أوراق الدعاية، ولكن الأهم أن المادة ٨ من الإعلان الدستوري والتي لا تعطي لأحد الحق في الطعن في قرارات اللجنة العليا للانتخابات موجودة إذا لزم الأمر .. ثم التصريح للقوى الفائزة في البرلمان بإمكانية حل البرلمان، أو حتى إلغاء الأحزاب بدعوى أنها قامت على أسس دينية هو سلاح لإجبارها على القبول بما تراه الدولة العميقة .

المعسكر الثاني

هو معسكر قوى الثورة، وهي لا تزال حتى الآن ضعيفة انتخابياً، والمرشح الرسمي لها هو خالد علي المحامي الذي لا يعرفه أكثر المصريين - بعد انسحاب الدكتور البرادعي - يليه كل من حمدين صباحي وأيمن نور وإلى حد ما الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الذي يمكن أيضاً أن يصنف في خانة المعسكر الثالث أي معسكر المرشحين الإسلاميين .

المعسكر الثالث

معسكر المرشحين الإسلاميين، ويضم كل من خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، والرجل الأقوى في الجماعة، وهو يستند إلى تنظيم قوي وفاعل في الشارع المصري، ولكن يتعرض للهجوم من جانب أن ولاءه سيكون للجماعة وليس لمصر بصرف النظر عن صحة ذلك من عدمه فليس هنا مجال مناقشة هذا الأمر والثاني هو عبد المنعم أبو الفتوح وهو عضو في مجلس شورى الإخوان لمدة ثلاثين سنة، وأحد أهم رموز الإخوان المسلمين على الإطلاق منذ السبعينات، وهو يحظى بقبول قطاع من شباب الجماعة، وقطاع من المثقفين بل والثوريين وله وجود ملحوظ في الشارع الانتخابي عموماً، ولكن المشكلة في هذا الرجل أن العسكر لا يقبلون به على الإطلاق، وتنظيم الإخوان الرسمي لا يقبل أن ينشق رجل على الجماعة، ثم يفوز وإلا ضاعت هيبة التنظيم تماماً .

الثالث هو حازم صلاح أبو إسماعيل وهو الحصان الأسود في السباق بلا منازع، وكان يحظى بشعبية غير مسبوقة في الشارع المصري استناداً إلى قوى السلفية الجهادية وقوى الجمهور الإسلامي، وكان من الممكن أن يحصل على أعلى الأصوات في أي انتخابات

رئاسية لو استمر فيها، رغم أنه طبعاً لا يروق للعسكر ولا يروق للإخوان ولا يروق لقيادات حزب النور السلفي لأسباب مختلفة، وهو بالمناسبة انحاز للثورة منذ البداية، وهاجم المجلس العسكري دائماً، ويعلن وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، بل انحاز إلى الثوار في عدة موضوعات على عكس الأحزاب الإسلامية الكبرى، مثل قضية الإضراب مثلاً وهو يعلن أنه سيعيد محاكمة الضباط المتهمين بقتل الثوار والذين حصلوا على البراءة، وله خطاب شعبوي يلائم عامة الناس، ولكن تم إخراج ما يسمى بملف جنسية والدته وهي مصرية ولكنها حصلت على باسبور أمريكي لأسباب تتصل بالعلاج أو زيارة ابنتها أخت الشيخ حازم صلاح التي تعيش في الولايات المتحدة الأمريكية مع زوجها ابن عمها - وهم حاصلون على الجنسية الأمريكية - ووفقاً لقانون عجيب تم إدراجه في الإعلان الدستوري فإن ذلك يمنع ترشح الرجل .

وخطورة المسألة هنا أن التيار المؤيد لأبي إسماعيل سيتحول إلى حركة سياسية في

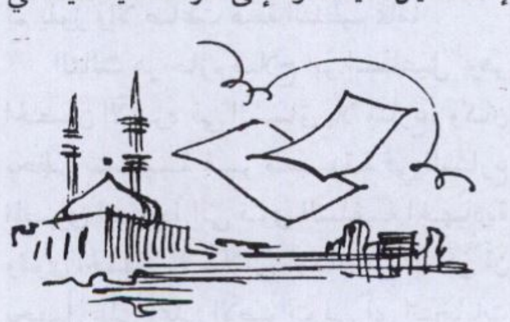

الشارع ربما تعيد تشكيل القوى السياسية الإسلامية وتحدث قدراً هائلاً من الاضطراب في التركيبة السياسية بالكامل .

المعسكر الرابع

هم مرشحون لا قيمة لهم في الواقع وبعضهم حصل على الـ ٣٠ ألف توكيل المطلوبين أو حصلوا على ترشيح حزب من الأحزاب ولكن هؤلاء خارج الحسابات في كل الأحوال .

السيناريو المتوقع

سواء خرج حازم أم لا، وسواء استمر الشاطر ونور أم لا بسبب وجود خلاف حول تفسير المسائل القانونية، فإن الأمر شديد التعقيد، ولا يمكن لأحد التكهن بمن الفائز والأمر يدور حول هل تسمح المؤسسة العسكرية بشخص لا يروق لها ومعها المادة ٢٨، أم أن الحديث عن تدخل المؤسسة العسكرية في الانتخابات هو أمر غير صحيح أصلاً .

وإذا لم يكن الأمر صحيح فإن من يبقى من المرشحين سيصبح في يد الناخب المصري الذي لا يمكن توقع مزاجه الانتخابي بعد خروج حازم صلاح أبو إسماعيل والمسألة كلها مفتوحة على كل الاحتمالات، وإذا كانت الدولة العميقة لا تزال قوية، فإن الأرجح أنها ستستخدم كل الأوراق والأجهزة والوسائل القانونية في ترجيح شخص بعينه، وفي هذا الصدد يمكننا أن نضع علامة استفهام كبيرة حول ترشيح عمر سليمان في اللحظة الأخيرة، رغم أنه كان قد أعلن عن عدم نيته في الترشيح قبل ذلك بيومين .

عمر سليمان أم خيرت الشاطر أم عبد المنعم أبو الفتوح أم حازم إذا استمر ... الله تعالى أعلم .

الأرض المصرية لا تزال حبلى بالثورة

بعد ما يزيد على العام وشهور على اندلاع الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١ والتي أطاحت بحكم الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك، وبددت إلى الأبد بدعة التوريث، فإن الكثير من الملفات لا تزال مفتوحة ولم تحسم بعد، وربما لن تحسم في المدى القصير، وستظل الأرض المصرية بالتالي حبلى بالثورة، لأن المارد الذي خرج من القمقم لن يعود إليه طبعاً، ولعل عدم إدراك هذا هو الذي أوقع المجلس العسكري والعديد من القوى السياسية المصرية وربما الأوساط الدولية في العديد من الأخطاء والخطايا السياسية الفادحة، وجعلهم كمن يريد إعادة الزمن إلى الوراء وهو أمر مستحيل إلا في روايات الخيال العلمي .

ما أنجزته الثورة المصرية

الثورة المصرية هي الأكبر في التاريخ المعاصر . وإذا استثنينا ما أحدثته الرسالات السماوية من تغيير جوهري في مسار البشرية باعتبارها رسالات من الله تعالى فإن الثورة المصرية ربما هي الأكبر في التاريخ، وليست هذه مبالغة من أي نوع، فإذا كانت الثورة الفرنسية التي اندلعت في القرن الثامن عشر قد شهدت حمامات من الدم، ولم تنتصر إلا بعد فترة زمنية طويلة نسبياً، ولكنها أحدثت هزة كبيرة في أوروبا والعالم، وترتب عليها دخول مفاهيم جديدة حول العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم ومؤسسات المجتمع، فإن الثورة المصرية سوف تحقق كل ذلك بالضرورة، وهي أيضاً لم تتورط في حمام الدم الذي اكتنف الثورة الفرنسية، فالثوار هم فقط من دفعوا الدم، ولم يرتكبوا عنفًا أو دموية من أي نوع، وهذا تطور مهم في علم الثورات .

والثورة المصرية يمكن اعتبارها بداية الصعود الإسلامي الثاني والعالمية الإسلامية الثانية، وهي أشبه ببداية عصر للنهضة على غرار عصر النهضة الأوروبية، وهذا يعني بداية نهاية الشقاء العالمي الذي صاحب الصعود الأوروبي، الذي تمثل في النهب والقهر والعنف والاستعمار والمجازر وأفرز الفاشية والنازية والماركسية، بل حتى الديمقراطية الرأسمالية ذاتها التي أبادت الهنود الحمر واسترقت السود ، وضربت ناجازاكي وهيروشيما بالقنابل الذرية، وأقامت ودعمت "دولة إسرائيل" وغيرها من الجرائم التي بلا حصر .. ومن ثم فنحن أمام اختراق عالمي جديد يحقق العدالة الاجتماعية والحرية وينهي الاستكبار والظلم .

وهكذا فإن الثورة المصرية أهم من هذه الناحية من الثورة الفرنسية، وبالمقارنة بالثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧، فإنها كانت تستند إلى قيادة هي لينين وحزب يحركها هي الحزب البلشفي، في حين أن الثورة المصرية ليس لها قيادة محددة، ولا حزب يحركها ومن ثم فهي إبداع ثوري غير مسبوق في هذا

الصدد، ويجب أن تعيد النظر بالتالي في علم الثورات وعلم الاجتماع السياسي، والثورة البلشفية أنشأت ديكتاتورية وقمعت الإنسان ولم تحقق العدالة الاجتماعية، وثبت بعد عشرات السنين من اندلاعها أن الشيوعية فكرة فاشلة .. وبالمقارنة بالثورة الإيرانية، التي كانت تستند إلى مؤسسات دينية وزعيم معروف "الخميني" وحركت مليونيات في الشوارع، فإن الثورة المصرية حركت مليونيات أكبر بكثير كماً ونوعاً، ولم يكن لها مؤسسة تحتية ولا قائد معروف، ومن ثم فهي تنفرد بالتميز على كل تلك الثورات .

***

الثورة المصرية هي ثورة شباب وجيل، ولكن الشعب المصري مارس فعله الثوري بطريقة مبتكرة، فالثورة مثلاً أطاحت بالرئيس مبارك، ولكن ذلك كان مجرد الإطاحة بالجزء الطافي من جبل الجليد، والحاكم الحقيق كان ولا يزال هو المؤسسة العسكرية منذ عام ١٩٥٢، وربما منذ عهد محمد علي، ومن ثم فإن انكشاف فساد المؤسسة العسكرية كان أحد إبداعات الشعب المصري، حيث سمح لتلك المؤسسة بالحكم فيما يسمى بالفترة الانتقالية فحاولت إعادة إنتاج النظام القديم، وتركت كل الفساد والتركيبة الاجتماعية في الداخل والسياسات في الخارج كما هي فسقط القناع عن حكم العسكر، ومن ثم فإنه لو تم حسم المسألة منذ البداية لصالح الثوار كان سيدخل المؤسسة العسكرية في نوع من التجرثم "الجرثومة" لعقود وتمسك بزمام السلطة في أي لحظة مناسبة، ولكن الذي حدث أن تلك المؤسسة انكشفت واستمر نضال الثوار ضدها.

الشعب المصري مارس فعله الثوري بطريقته، فعندما اختار الإخوان المسلمين والسلفيين في أول انتخابات برلمانية كان يرسل عدة رسائل، رسالة الثوار تقول لا تتجاهلوا الوجدان الإسلامي للشعب المصري، وأن الإسلاميين كثقافة وكحضارة أو حتى دين هو المرجعية الوحيدة الملائمة والقادرة على تحقيق الإقلاع والنهضة، وأن من يتجاهل هذا سيخرج من التاريخ والجغرافيا، ورسالة للمؤسسة العسكرية تقول إن سيناريو الانفلات الأمني لن يكون ملائماً، لأن هناك قوى منظمة تستطيع ملء الفراغ، ومن ثم فقد أجهض بهذه الطريقة أحد أهم آليات العسكر في إجهاض الثورة، وهذا الشعب ذاته حين عاش بسلام لمدة عام ويزيد في غياب الشرطة، كان يقول إن المجتمع قوي ويستطيع أن يعيش بدون شرطة لمدة عام أو أكثر مع ملاحظة أن مستوى الجريمة قد قل ولم يزد في غياب الشرطة اللهم إلا في حالات الثأر أو سرقة السيارات، ولكن من يرى المجتمع المصري حاضراً في المناطق الشعبية ليلاً ونهاراً ومحلات بلا أبواب ودولاب اجتماعي يعمل في النهاية يكتشف أننا أمة عبقرية ومتحضرة وأقوى من كل المؤسسات، ثم عاد هذا الشعب فنزل إلى

الشوارع في ٢٠١٢/١/٢٥ في ذكرى الثورة "حوالي ١٥ مليون" وهتف يسقط حكم العسكر، على عكس رغبة الإخوان، كان يقول إن التوكيل للإخوان ليس على بياض وأن الشعب لا يزال مع الثوار، ثم عندما قاطع انتخابات مجلس الشورى وحضر حوالي ٧٪ بالأرقام الرسمية و٣٪ بالأرقام الواقعية، فإنه كان يقول إن الذين حشدوا لانتخابات مجلس الشورى "الإخوان - السلفيين - الكتلة - الوفد" يمثلون فقط من ٣ - ٧٪ من الشعب المصري !!.

***

العسكر حاولوا ضرب القوى الثورية، وسكت الإخوان على ذلك ولكن قوى الثورة لا تزال قوية، بل إن أفضل الأحزاب وأذكاها كان ألتراس الأهلي والزمالك مثلاً، وهذا متغير نوعي، بمعنى أن القوى غير المسيسة رسمياً، قادرة على إعادة استمرار الثورة وليس ٦ أبريل أو أحزاب الثورة مثلاً .. ثم عاد المجلس العسكري ليلوح بالصدام مع الإخوان وهو سيناريو مفتوح على كل الاحتمالات حتى الآن، ثم انهيار كبير في شعبية الإخوان في الشارع يشعر به كل من يعيش في مصر بعد ثلاثة أشهر فقط من بداية ممارسة مجلس الشعب لمهامه .

وبديهي أن الإعلان الدستوري، وإمساك المجلس العسكري لكل السلطات بيده، وعدم قدرة مجلس الشعب على الإطاحة بالحكومة أو تغيير أي قانون كان أحد أسباب فشل مجلس الشعب، ولكن الناس تقول ومن جعل الإخوان تقبل بهذه الصيغة أصلاً، ألم يكن من الأولى استكمال الثورة أولاً، والانحياز إلى الثوار بدلاً من اللعب على التناقضات واتخاذ مواقف غير أخلاقية أحياناً .

***

الواقع المصري الآن هو أن كل رموز الفساد ما عدا البعض القليل لا يزال في مراكز القرار والإدارة .. وأن المجلس العسكري لا يرغب في حسم ملفات الثورة، وأن ذلك لأنه جزء من النظام القديم، وأن ٤٠٪ من الشعب المصري لا يزال تحت خط الفقر، وأن الأجهزة المصرية لا تزال تعمل كما لو كانت ثورة لم تندلع أصلاً ؛ فاجتماع المخابرات المصرية والأردنية والأمريكية والإسرائيلية لضرب حماس وهي الوثيقة التي نشرتها حركة حماس، مع أن حركة حماس خارجة من رحم الإخوان الذين من المفروض أنهم في سدة الحكم في مصر، فما معنى أن تشارك المخابرات المصرية في مثل هذا المخطط .

***

الثورة لا تزال في مراحلها الأولى، ومصر لا تزال حبلى بالثورة ومادام المجلس العسكري والقوى السياسية الكبيرة فشلوا في إقناع الجيل الجديد تحديداً من ٢٠ - ٣٠ سنة في حدوث اختراق حقيقي على مستوى الفقر والكرامة ومحاسبة الفساد والقصاص لشهداء الثورة، فإن مرحلة جديدة من الثورة ستندلع حتماً، وسوف يخسر كثيراً كل من يراهن على عكس ذلك، والله تعالى أعلم .

د. محمد مورو

أحذية الأمريكان !!

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

(لا يوجد شيء فى جودة جلد حذائك القديم)

كان هذا هو التعبير الذي اختارته وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلينتون لوصف نظام مبارك، فى سياق حديثها إلى مجلة الإيكونوميست البريطانية حول المساعدات الأمريكية لمصر، وبما معناه أن العلاقات المصرية الأمريكية فى ظل مبارك كانت مريحة وممتازة على عكس الوضع الحالى .

وهو كلام مشابه لحكاية الكنز الاستراتيجى الذى وصف به القادة الصهاينة مبارك ونظامه، ولكن كلينتون وبمنتهى الوقاحة قررت تخفيض تصنيف مبارك من الكنز إلى الحذاء .

ولو كانت المسألة مجرد وقاحة أمريكية معتادة، لما كان هناك مبرر للتعليق، ولكن هذا التعبير أو زلة اللسان قد كشفت جانبا مهما من النظرة الأمريكية الاستعلائية إلى شعوب العالم التابعة لها والخاضعة لسياساتها وفقا لنظرية (الأحذية فى فهم وتفسير السياسات الأمريكية) !

فحين يوصف أى شخص أو جماعة بأنه بمثابة الحذاء المريح للآخرين فإن المعانى المقصودة تتعدى بكثير مجرد الوقاحة وقلة الأدب : فللحذاء مواصفات ووظائف محددة :

فهو شيء جامد مفعول به لا حياة فيه، لا يعقل ولا يفكر ولا يحس ولا يعترض ومعدوم الإرادة .. وهو قطعة صماء من الجلد على مقاس صاحبها يوجهها ويحركها ويتحكم فيها كما يشاء : يلبسها، يخلعها، يعتنى بها، يهملها أو يعدمها .. فليس له وجود مستقل عن صاحبه، بل هو أحد ملحقاته وممتلكاته، بكل ما تشتمل عليه الملكية من حقوق التصرف والانتفاع .

كما أنه مخصص لحماية صاحبه ولخدمة مصالحه ورغباته، فليس من وظائفه حماية نفسه أو الاعتناء بها، لا يرغب فى ذلك ولا يعيه ولا يملكه، ولا يقدر عليه إن رغب .

كما أن الحذاء يحتل أدنى مرتبة فى قائمة الملابس والأردية، فهو الأكثر قذارة بسبب احتكاكه الدائم بالطريق بكل سوءاته وجراثيمه ونجاسته المحتملة، فهو يتولى (الأعمال

القذرة) نيابة عن أقدام صاحبه التى تنأى بنفسها عن الاحتكاك المباشر بالطريق، ولذا يتركه البعض خارج الأبواب حفاظا على طهارة المنازل وخوفا من نقل نجاسة وقذارة الطريق اليها ... كما أن تشبيه كلينتون لمبارك بحذائهم القديم المريح، ينطوى على تشبيه ضمنى لما بعد بمبارك بالحذاء الجديد الأقل راحة إلى حين، فالجميع كالأحذية من المنظور الأمريكى، تم إخضاع قديمها وجار ترويض الجديد منها بمجهودات بسيطة لا تتعدى تلك المبذولة لتطويع أى حذاء جديد .. فالمصير النهائى للجميع يجب أن يكون هو الخضوع الكامل وإلا ستكون العواقب وخيمة .. هكذا يفكرون وهكذا يتصرفون .

هل قمنا بتحميل كلام هيلارى كلينتون أكثر مما يحتمل ؟

لا أظن، فمراجعة صغيرة للمواقف والسياسات الأمريكية فى العالم تؤكد بوضوح الرؤية المتدنية العنصرية التى يتعاملون بها مع كل شعوب العالم بشكل يتفوق على أعتى العنصريات على مر التاريخ .

بدءا بإبادتهم للهنود الحمر واستعبادهم لزنوج إفريقيا وجرائمهم الكبرى فى هيروشيما ونجازاكى وفيتنام وعشرات البلدان الأخرى، ثم دورهم فى سرقة فلسطين وإخضاع الأنظمة العربية، وفى صناعة نظام مبارك وحمايته، واحتلالهم لأفغانستان وللعراق، ونهبهم المستمر لكل شعوب العالم، وتدخلهم السافر فى كل صغيرة وكبيرة فى حياة الجميع .

***

هذا عن الأمريكان، أما عن السيدة هيلارى فأنسب رد عليها هو صفعة قوية على وجهها لتتعلم الأدب فى مخاطبة خلق الله وعباده، فإن لم يكن فلا مانع من منتظر زيدى آخر يقذفها بحذائه القديم .

الزيارة المحرمة

(لا زيارة للقدس فى ظل الاحتلال تحت أى ظرف)

(لا دخول لفلسطين بتأشيرة إسرائيلية)

(لا ذهاب للقدس إلا بعد تحريرها، وكتفا بكتف مع الإخوة المسلمين)

كان هذا هو القرار الوطني الذى اتخذته الكنيسة القبطية بقيادة البابا شنودة منذ توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ بل إنها قررت معاقبة كل من يخالف هذا القرار بالحرمان من سر التناول، أحد أسرار الكنيسة السبعة .

وعندما رحل البابا شنودة كان هذا هو الموقف الذى تصدر قائمه مآثره فى كل شهادات النعى والرثاء التى قيلت فى حقه تدليلا على وطنيته ومصريته الأصيلة .

ولم يكن هذا الموقف من الكنيسة المصرية سوى امتداد طبيعي لتاريخ الكنيسة الوطنى منذ ثورة ١٩١٩ وما بعدها .

ولقد مثلت هذه المواقف الوطنية للكنيسة أكبر نقد ودحض ورد على كل الذين كانوا يحاولون التشكيك فى الولاء الوطني للمسيحيين المصريين والعرب بحجة أنهم يشاركون اليهود الإيمان بكتاب مقدس واحد هو العهد القديم، الذى ورد فيه وعد الرب لهم بأرض فلسطين .

وكان هؤلاء المشككون يدافعون، من هذا المنطلق الخاطىء، عن مبدأ استبعاد الإخوة المسيحيين من أى مناصب تمس الأمن القومي المصري بسبب إمكانية وجود تضارب بين معتقداتهم الدينية وولائهم الوطنى .. وكانوا يستشهدون بمواقف أشخاص معدودين مثل المحامى موريس صادق من أقباط المهجر الذي دأب على بعث رسائل تأييد واستغاثة

لإسرائيل، يدعوهم فيها إلى مساعدة الأقباط على تحرير مصر من الغزو العربي الإسلامى على غرار ما فعلوه فى أرض إسرائيل .

ولكن كانت كل دعوات التشكيك تتكسر دائما على صخرة تاريخ الوحدة الوطنية المصرية فى مواجهة العدو الخارجى، وعلى صخرة صلابة موقف الكنيسة المصرية ضد التطبيع مع إسرائيل رغم كل الأثمان الباهظة التى دفعتها من جراء ذلك فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات، ناهيك عن رفضها العقائدى للتفسير الصهيونى للكتاب المقدس.

وحين نقلت لنا وكالات الإعلام الأسبوع الماضي أنباء عن تنظيم رحلات دينية مسيحية للقدس، حاول البعض توظيف الحدث لإعادة التشكيك فى موقف الأقباط المصريين من إسرائيل .

ولكن على الفور توالت الأخبار التي تؤكد على استمرار صلابة هذا الموقف : فلقد أكدت الكنيسة القبطية وكل فروعها فى المهجر على موقفها الرافض لأى زيارات إلى القدس قبل تحريرها، وكذلك فعلت الكنيسة الإنجيلية، بل قامت الكنيسة المصرية في القدس برفض استقبال الزائرين القادمين من مصر .

وهو ما يطرح تساؤلا مهما حول سر هذه الزيارات المريبة ومن هي الجهة المنظمة ؟ وما هي أهدافها فى هذا التوقيت بالذات ؟ خاصة أنها انطلقت من عدة مطارات ودول مختلفة فى وقت واحد : من مصر وأمريكا وإيطاليا حسب المعلن حتى الآن .. وهل هى محاولة لزرع فتنة من نوع جديد ؟

أيا كان الإجابة، فإنه يتوجب التصدي لها بحزم والوقوف صفا واحدا وراء الكنيسة المصرية الوطنية فى موقفها الثابت برفض هذه الزيارات وتحريمها .

***

لا إكراه فى الانتخاب

لكل مواطن مصرى بالغ من العمر ١٨ عاما حق المشاركة فى الانتخاب الحر لرئيس الجمهورية حتى لو كان عضوا فى جماعة الإخوان أو السلفيين أو أحزابهم أو أى أحزاب أو جماعات أخرى ... ومن حق أى حزب أو جماعة أو هيئة أن تختار مرشحا للرئاسة، ولكن ليس من حقها إلزام أعضائها بانتخابه وتهديدهم بإجراءات عقابية إن لم يفعلوا .

لا نريد أن تكون هناك تصفيات قبل نهائية للانتخابات تتم بعيدا عن الشعب، فى غرف أو جماعات مغلقة، يستأثر فيها بضعة أفراد بتقرير مصير مصر والمصريين .

منذ شهور والناس فى مصر مشغولة بالرئيس القادم، تتحاور وتتشاور وتراقب وتقيم وهى تشعر أنها اكتسبت مع الثورة حقا جديدا لأول مرة فى تاريخها، هو حق المشاركة فى انتخابات رئاسية حرة نزيهة ... وليس من اللائق أن يأتى لهم فى اللحظات الأخيرة من يقول لهم : لا تشغلوا بالكم، فلقد قُضى الأمر و تم اختيار الرئيس بمعرفة القادة أو الشيوخ، وأنه شخص مخالف تماما لتوقعات الجميع بل إنه ليس واحدا ممن تعلمونهم من المتنافسين الحاليين، وهو شخص مغمور ولكنه سينجح رغما عن أنف الجميع لأنه سيلقى دعمنا نحن أصحاب الأغلبية، وكأن هناك غرفة تحكم عن بعد تدير مصر من وراء الكواليس .

إن شعور المرشحين والناخبين أن المرشح الذى يرفضه الإخوان والسلفيون هو ساقط لا محالة وأن لا حول لهم ولا قوة فيما يقرره أصحاب الأغلبية، هو شعور كريه سيدفع الناس دفعا إلى سحب الثقة الغالية التى منحوها لهم فى الانتخابات البرلمانية مما سيفقدهم أغلبيتهم فى المستقبل القريب .

إنها حالة شبيهة بقصة صكوك الغفران فى العصور الوسطى التى كان مانحوها يدعون ملكية مفاتيح الجنة، جنة الله فى الآخرة أو جنة الرئاسة فى مصر المحروسة .

إن حقيقة أن هناك جهة واحدة صغيرة محدودة العدد هى التى تمسك بزمام الأمور وهى التى تقرر فى النهاية كل شىء هى حقيقة مرفوضة، سواء كانت هى مكتب الارشاد أو المجلس العسكرى أو شيوخ الدعوة السلفية أو زعماء الليبرالية أو مجلس رجال الأعمال أو لجنة السياسات أو غيرهم .. فيجب ألا يشعر الناس أبدا أن هناك أفرادا أو أحزابا أو جماعات فوق الجميع .

إن على أولئك الذين حصدوا أغلبية أصوات الناخبين فى الانتخابات البرلمانية، ألاّ يتباهوا ويختالوا طوال الوقت بأغلبيتهم، وألاّ يجعلوا منها سيفا مسلّطا على رءوس الجميع، بل عليهم أن يتعاملوا معها بحكمة وبروية حتى لا يستهلكوا رصيدهم لدى محبيهم وجماهيرهم .

إن مثل هذه المواقف والسلوكيات تسبب ضررا بالغا وتثير مزيد من الفتن فيما بيننا، فى وقت لم نتعافَ فيه بعد من الفتن السابقة، كما أنها ستثير كثيراً من الشكوك حول حقيقة الأطراف التى شاركت فى هذا الاختيار أو هذا الترشيح، هل هو الجيش أم الولايات المتحدة أم من ؟ فالاختيارات التى تتم فى الظلام بعيدا عن الراى العام، تشعر الناس دائما أن وراءها نوايا شريرة وصفقات مريبة .

لقد رفضنا من قبل الڤيتو الأمريكى والدولى ضد التيار الإسلامى، وبنفس المقياس سنرفض الڤيتو العسكرى أو الإخوانى أو السلفى أو الليبرالى ضد أى مرشح أو معه .

لقد سقطت دولة عظمى مثل الاتحاد السوفيتى عندما تم استبدال سيادة الشعب فيها بسيادة الحزب الشيوعى ثم بسيادة اللجنة المركزية التى استقرت فى النهاية فى يد سكرتيرها العام ستالين وخلفائه .

***

إخوتنا وأصدقاءنا أصحاب الأغلبية الكرام أفرجوا عن شبابكم وأعطوهم الأمان، اعطوهم حق الاختيار الحر بدون إكراه أو تهديد، علموهم كيف يختارون ولكن لا تختاروا لهم، زكوا الأصلح ولكن لا تلزموهم به .

ربوهم على أن مصر فوق الحزب والجماعة، وأن للانتماء الوطنى امتياز وأولوية على الانتماء الحزبى، وأن يد الله مع جماعة الشعب وليس مع جماعة الحزب، وأن الحق فوق الحزب والتنظيم، وأننا سنُحاسب أمام الله أفرادا وليس أحزابا أو جماعات، وأن العقيدة الكريمة التى تؤمن بأنه لا إكراه فى الدين، لا يمكن أن تقر بالإكراه فى الانتخاب .

وفقكم الله وسدد خطاكم .

لا تستأثر

ربما لم ترد هذه الوصية ضمن الوصايا العشر التى نصت عليها كل الأديان، ولكن ما أحوجنا إليها اليوم .

إن أى قراءة لما حدث فى مصر والمنطقة العربية على امتداد نصف قرن، تكشف إلى أى مدى قد يؤدى شعور جماعة ما بالظلم أو بالاضطهاد أو بالإقصاء إلى ردود فعل عنيفة قد تؤدى أحيانا إلى تهديد الوحدة الوطنية، وتذكرة سريعة قد تفيد :

إن الظلم الذي تعرض له أكراد وشيعة العراق بعد الحرب العالمية الثانية قد أدى إلى مباركتهم للاحتلال الأمريكى عام ٢٠٠٣ بل والنزوع إلى تقسيم العراق والانفصال عنه كما فى حالة الأكراد .

وهو ما يحدث أيضا بعد الاحتلال الأمريكي مع سنة العراق، فحين شعروا بالإقصاء من جانب الأغلبية الشيعية نزعوا نحو الانفصال كما حدث مع محافظة صلاح الدين التى تطالب بالاستقلال كإقليم، بعد أن كانوا هم حماة الوحدة العراقية فيما سبق

وفى لبنان ورغم الدور الوطني الكبير الذي قام به حزب الله فى التصدى للعدوان الصهيوني عام ٢٠٠٦، فإن هذا لم يمنع باقى القوى اللبنانية من السنة والموارنة والدروز إلى الاصطفاف ضده والتحالف مع الخطة الأمريكية لعزله من خلال التحقيق الجنائي الدولي فى جريمة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، وذلك بسبب الشعور باستئساد حزب الله واستئثاره بالقوة وبالسلاح

وفى السودان ورغم أن التقسيم هو فى الأصل مشروع أمريكي صهيوني، فإن الاستجابة الكبيرة التى لاقاها من شعب الجنوب والتى أدت إلى التصويت بالانفصال، أو التى تلقاها دعوات مماثلة الآن فى دارفور، لم يكن من الممكن أن تحدث لولا شعور قطاعات كبيرة من الشعب بالاضطهاد والتمييز والإقصاء من قبل النظام الحاكم

وفى مصر ظهرت بعض المطالبات من أقباط المهجر بالانفصال عن مصر فى دويلة قبطية مستقلة مستغلين الشعور القبطي العام بالاضطهاد وعدم المساواة مع المسلمين .

وهو ما يحدث، ولكن بدرجة أخف، مع أهل النوبة الذين لا يزالون يشعرون بالظلم بسبب ترحيلهم من أراضيهم بسبب بناء السد العالى، والذى دفع بعض قادتهم بالتهديد بتدويل القضية .

وفى مصر أيضا دفع الاضطهاد السياسي والأمنى للإخوان فى الخمسينيات والستينيات إلى تحالفهم مع السادات فى سنوات حكمه الأولى، رغم ما كان يفعله فى ذلك الوقت من تسليم مفاتيح مصر للأمريكان والصهاينة بموجب معاهدات كامب ديڤيد .

وأخيرا ما حدث فى ثورة ليبيا من استدعاء الثوار لقوات حلف الناتو، أو ما يحدث في سوريا الآن من محاولة تدويل القضية .

كانت هذه بعض الأمثلة لممارسات وتوجهات هددت أو أضرت الوحدة الوطنية، لجأت إليها بعض الجماعات نتيجة لشعورها الحاد بالظلم والقهر والاستبداد والاستبعاد من قبل نظام أو حزب أو جماعة تستأثر بالسلطة والقوة والنفوذ .

ولذا أرجو قبل أن تقع الفأس فى الرأس، أن تراجع جماعة الإخوان المسلمين نفسها .

الإخوان فى البيت الأبيض

في عام ١٩٩٤ قال الملك الحسن ملك المغرب لرئيس منظمة التحرير طبقا لما ورد في كتاب سلام الأوهام لمحمد حسنين هيكل : (يا أبو عمار، علينا أن نعترف أن هؤلاء الناس أقوياء جدا، ولك أن تتأمل ما فعلوه معك . إنهم استطاعوا فى أربع وعشرين ساعة أن يغيروا صورتك من إرهابي مطلوب إلى صانع سلام يدخل البيت الأبيض، ويتعشى فى وزارة الخارجية، ويتغدى فى البنك الدولى، ويشرب الشاي فى رقم ١٠ داوننج ستريت)

كان هذا بعد أن قام بتوقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ التى اعترف فيها بإسرائيل وتنازل عن ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية للعدو الصهيونى كما قام بالتخلى رسميا عن الحق فى المقاومة المسلحة والاكتفاء بالتفاوض طريقا وحيدا لتحرير الضفة الغربية وغزة التى لم تتحرر بعد .

***

نفس الحكاية تكررت قبلها ببضع سنوات مع الرئيس السادات حين قام بزيارة القدس عام ١٩٧٧، واعترف بإسرائيل وباع فلسطين وسحب مصر من الصراع ضد الكيان الصهيوني، حيث جعلوا منه فى بضع دقائق بطل الأبطال والشخصية الأهم على رأس قائمة ضيوف وأحباب وأصدقاء البيت الأبيض .. وفى المقابل ضاعت مصر .

***

شيء مثل هذا قد يكون دائرا اليوم، حيث استقبل البيت الأبيض الأسبوع الماضى لأول مرة فى تاريخه وفدا من الإخوان المسلمين ضم عبد الموجود درديرى، عضو مجلس الشعب، عضو لجنة العلاقات الخارجية بالحزب، ورجل الأعمال حسين القزاز، مستشار الجماعة، وخالد القزاز، منسق العلاقات الخارجية للحزب، وسندس عاصم، محررة النسخة الإنجليزية من موقع الجماعة على شبكة الإنترنت، حيث اجتمعوا مع مسئولين فى مجلس الأمن القومى الأمريكى كما التقوا كلا من وليام بيرنز، مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، وجيفري فلتمان، مساعد الوزيرة لشئون الشرق الأوسط

ولقد صرح عضو الوفد عبد الموجود الدرديري، في تصريحات لصحيفة "واشنطن تايمز"، أن الحزب (لن يطرح أي نوع من أنواع الالتزامات الدولية للاستفتاء، فالحزب يحترم هذه الالتزامات بما فيها كامب ديفيد) .

وهو الموقف الذى يمثل تراجعا صريحا عن المواقف المعلنة من الإخوان قبل الثورة تجاه كامب ديفيد .

ولقد أتى هذا التصريح الأخير ليتوج سلسلة من المواقف على امتداد العام المنصرف بدءا بإعلان الولايات المتحدة باستعدادها للحوار مع الإخوان فى شهر يوليو الماضى ومرورا بسلسلة اللقاءات التى تمت بين قادة حزب الحرية والعدالة مع شخصيات أمريكية بارزة مثل جون كيري وجون ماكين وجيمى كارتر وآخرين والذين أعلنوا جميعهم التزام جماعة الإخوان وحزبها السياسى بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .

ثم ما جرى مؤخراً من زيارة وفد من الكونجرس الأمريكى للمهندس خيرت الشاطر بعد إعلان ترشحه للرئاسة، والذى أكد لهم التزامه بالمعاهدة .. ثم ما ذكرته إذاعة الجيش الإسرائيلى "جالى تساهال" أن خيرت أرسل رسالة تهدئة إلى إسرائيل من خلال وفد أعضاء الكونجرس الأمريكى الذى التقاه .. ولقد أوضحت الإذاعة الإسرائيلية، أن وفد الكونجرس سمع من الشاطر قوله إنه ملتزم باتفاقية السلام مع إسرائيل، من منطلق الحفاظ على أمن واستقرار مصر، مشيرة إلى أن عضو الكونجرس ديفيد بيرس نقل الرسالة إلى قيادات إسرائيلية رفيعة المستوى .

***

وقبل أن يبادر أحد بالرد بأنه لا مانع فى هذه المرحلة الانتقالية من إرسال رسائل تطمينات الى الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الدولة العظمى الأولى فى العالم ..، نُذكِّر بأن هذا الطريق محفوف بالمخاطر وبالتنازلات وبالسقوط الذى لم ينجو منه أحد ممن سلكوه .. وأنه يعيد إنتاج نظام مبارك،حيث إن الالتزام بهذه المعاهدة لا يعنى الالتزام بالسلام فقط، بل يعنى أيضا التوقيع على (عقد بيع فلسطين) حيث تنص المعاهدة فى موادها الثانية والثالثة على أن هذه الأرض هى إسرائيل وليست فلسطين .. ناهيك على أن المادة الرابعة منها قد جردت سيناء من السيادة الوطنية حين جردت ثلثيها من السلاح والقوات .

فراجعوا أنفسكم يا سادة .

ملامح المعركة فى مرحلتها الأخيرة

دخلت الثورة مرحلتها الأخيرة، ولابد أن يعي الإسلاميون ملامح هذه المرحلة حتى يحسنوا التعامل معها، إذ أن لكل مرحلة من مراحل الصراع طريقة مختلفة في إدارتها وتوجيهها، ولو تعاملنا بنفس الطريقة في كل الأحوال لأخطانا خطأ قد لا نستطيع إصلاحه.

ولكي نتمكن من تحديد ملامح التحرك المطلوب من الإسلاميين الفترة القادمة لابد أولا أن نقرأ بوضوح محددات الحركة وخيارات الفعل المتاحة للفاعل الأساسى في اللعبة الآن وهو المجلس العسكري.

وقراءة في عقلية العسكري التي تشكلت كثيرا من ملامحها بوضوح من بداية الثورة وإلى الآن تمكننا من تحديد منطلقات الحركة المطلوبة:

أولا: سقف أهداف العسكر

سقف الاهداف الذي يتحرك صوبه العسكر يجمع بين ثوابت استراتيجية لا يمكنه التنازل عنها أو النزول أسفل منها لأنها تمثل له خطوطًا حمراء تتمثل في الخروج الآمن وعدم إدخال مصر في صدام مع إسرائيل، والحفاظ على علاقة مستقرة مع أمريكا.

وبين أهداف تكتيكية متغيرة تصل في أقصاها إلى إعادة إنتاج نظام مبارك بالكامل بصورة جديدة، وبين إبقاء مجموعة من مراكز القوى المؤثرة تحت يديه حتى يتمكن من خلالها من الاحتفاظ بخصوصية ودور فاعل في الوضع المصري الجديد.

ومن المؤكد أن المجلس لا يسعى ابتداء لتحقيق أهدافه الاستراتيجية وسقف أهدافه الأدنى فقط، بل يتجه بقوة نحو السقف المرتفع حتى إذا فشل في الوصول له كان أمامه مساحة واسعة يمكنه التحرك فيها والتفاوض عليها، وهذه من بدهيات التفاوض الذكي ومبادئ اللعبة السياسية.

ومن المؤكد أيضا أن المجلس العسكري لا ينفرد وحده بتحديد النقطة الحقيقية التي يمكنه الوصول لها في سقف أهدافه وإلا لما تنازل عن أعلى نقطة ممكنة (إعادة إنتاج نظام مبارك)، وفي الحقيقة فإن جزءا كبيرا في تحديد ذلك يكمن في يد بقية الفاعلين المؤثرين في المشهد الآن - وعلى رأسهم التيار الإسلامي - والذي ما زال رغم الضعف الذي أصابه هو المرشح بقوة لتضييق سقف طموح العسكري إلى أقل

نقطة ممكنة، وهذا يفسر لنا التركيز الشديد على إضعافه من جانب العسكر .

بعض سياسات وأدوات المجلس العسكري للمرحلة الأخيرة من المعركة

استخدم العسكر مجموعة منوعة من السياسات وأدوات التأثير وأساليب الفعل في طريقه لرسم المشهد المصري بالصورة التي يراها ، وينتظر أن تظل كثيرا من تلك الأدوات مستخدمة في معركته الأخيرة مضافا إليها أدوات جديدة أشد خطرا حيث بات الوضع لا يحتمل الطبطبة أو التأخير

ومن السياسات البارزة التي استخدمها بذكاء شديد وحقق بها نجاحات كبيرة الفترة الماضية :

- القضاء على الروح الثورية (الدفع بالجميع بعيدا عن الميدان بتشويه صورة الثوار- والسماح بالبديل الشرعي "مجلس الشعب" إثارة الشعب على الثوار وإظهارهم في صور المتسبب في التدهور الذي وصلت إليه البلاد)

- سياسة التفريق : بين الإسلاميين بعضهم وبعض، وبين الإسلاميين وبقية القوى الثورية والأحزاب الليبرالية، وتم له ذلك إلى حد كبير .

- استخدام سياسة الفزاعة من سيطرة الإسلاميين على البلاد : واستخدام كل الأدوات الإعلامية والقوى المعادية للإسلاميين لتحقيق ذلك الهدف داخليا وخارجيا" ويبدو تحقيقه لبعض النجاحات في هذا الاتجاه .

وبالنسبة للسياسات والأدوات الجديدة فيتوقع البعض أن يضاف إلى ما سبق بعض السياسات التي تتعلق في غالبها بقضية الرئاسة وهي المحطة الأهم في المرحلة الاخيرة :

- سياسة التخلص من الخصوم وإقصائهم، وقد زرع المجلس العسكري مجموعة من الألغام الجاهزة للتفجير في أي وقت: وقد بدأت بالفعل هذه الخطوة مع المرشح الأخطر بالنسبة للعسكر وهو الشيخ حازم، - وبدا بوضوح الدور المخابراتي الكبير في تجهيز هذا الملف وإدارته - وينتظر ألا يتوقف الأمر عنده وأن يتجاوزه إلى غيره سواء بنفس الطريقة، أو بطريقة أخرى مثل مسألة الدعاية الانتخابية، أو تحريك الطعون في بقية المرشحين المزعجين للمجلس، وقد يتطور الوضع لما هو أكثر من ذلك .

- سياسة لي الذراع : بتهديد بعض القوى بسحب جزء من المكتسبات - مقابل التغاضي عن بعض مواقف المجلس وقراراته أو الحصول على بعض التنازلات (التهديد بالطعن على مجلس الشعب)

- سياسة الصفقات : وهي مرشحة للتصاعد بقوة في حال وجود طرف مقبول شعبيا يمكنه تحقيق نتائج جيده في الانتخابات ويقبل في نفس الوقت بتقديم ضمانات الخروج الآمن للعسكر. (مرشحي الفلول والعسكريين أقرب في هذا الخيار في حال النجاح في تلميع أحدهم شعبيا واعلاميا ، ويحتاج هذا الخيار ليكتمل استبعاد المرشحين الإسلاميين ذوي الشعبية من السباق) ، ولا يستبعد - في حال

التأكد من احتراق أوراق مرشحي الفلول شعبيا

- أن يتغير السيناريو ويتم الاتفاق مع أحد الاسلاميين، أو أحد المرشحين غير المحسوبين على الفلول في حال وجود من يقبل منهم بذلك .. وقد يشارك في تلك الصفقة بعض الأحزاب التي تريد جزءا من الكعكة ويتوارى خلفها المجلس العسكري، وتدفع هي بالمرشح المناسب.

- تزوير الانتخابات : المؤشرات تدل على الرغبة (من جهات فلولية عدة) في استخدام تلك السياسة - ويتزايد الخوف من ذلك في ظل (الاصرار على عدم تغيير قانون ٢٨ الخاص بعدم قابلية الطعن على نتائج لجنة الانتخابات - الإبقاء على معظم الرموز التي أشرفت على الانتخابات في عهد النظام السابق) - وربما تكون هذه السياسة صعبة في ظل اليقظة الشعبية وخبرة الأحزاب بهذا الأمر والحضور الشعبي الكبير المتوقع للناخبين، مما يصعب من هذا الخيار ويقلل من فاعليته لكنه لا يلغيه .

- تفجير الموقف والانقلاب على الثورة: بافتعال أزمة ضخمة وتأجيل الانتخابات على إثرها أو إعلان الأحكام العرفية حتى يتم ترتيب الموقف بصورة جديدة .

وهذه السيناريو قد يكون آخر السيناريوهات المطروحة بسبب خطورة نتائجه وصعوبة السيطرة على الموقف أو إقناع الشعب به، ولا ينتظر أن يلجأ إليه العسكر إلا في حال التأكد من الفشل في الحفاظ على الحد الأدنى من أهدافه الاستراتيجية .

استراتيجية الإسلاميين للمرحلة المتبقية

في ظل الملامح السابقة للعسكر يمكننا تحديد أهم ملامح الاستراتيجية المطلوبة من الإسلاميين للمرحلة المتبقية :

- المبادرة : حيث لا يصح استراتيجيا في هذه الفترة أن تظل تحركاتنا كما كانت منذ انتهاء الثورة- ردود أفعال بل لابد من المبادرة ووضع الخصم في موضع الترقب

- التحرك على أكثر من جبهة في آن واحد كل بما يناسبه (إعلاميا - شعبيا - سياسيا) مع التركيز الشديد على تعظيم التواجد والتأثير الإعلامي، فالمعركة في جانبها الأكبر معركة إعلامية، ومن يستطيع أن يحسمها لصالحه الفترة القادمة يكون قطع شوطا كبيرا في حسم الصراع لصالحه .

- التخلص من سلبية البطء في اتخاذ القرارات التي شابت نهج التيار الاسلامي في كثير من المواقف، وخسر بسببها كثير من رصيده مع التحرك السريع المناسب في الأحداث، فقد أصبحت اللعبة تدار بصورة مكشوفة مما يخفف العبء في كثير من التحركات ويسهل طريقة اتخاذ القرار .

- بذل الجهود لتوحيد صفوف القوى الثورية والوطنية، ومن لم نستطع كسبه يمكننا تحييده، وهي سياسة بالغة الأهمية في هذا التوقيت، فتقليل دائرة الخصوم تعني بالضرورة تقليل نقاط الضعف، وتضييق فرص الاختراق (ويتم السعي لتوحد صفوف التيارالاسلامي كحد أدنى للتوافق المطلوب في حال فشل

التوافق العام)

- الالتحام بالشعب : العودة الى الالتحام بالجماهير والتعامل بشفافية كبيرة في القرارات والمواقف لتفويت الفرصة على محاولات التشويه وإبراز جهود التيار الاسلامي في الحفاظ على الثورة وإعادة الحقوق، وفضح تحركات القوى المناوئة للثورة .

مقترح مبادرة من ٣ خطوات للحفاظ على الثورة من السرقة في هذه اللحظة الخطيرة، يمكن من خلالها تحقيق السياسات السابقة والوصول بالثورة لبر الأمان بإذن الله :

١- عودة دور الميدان : (وهو الخطوة الأهم والأكثر تأثيرا) نزول الميدان بزخم شعبي كبير"مستمر" (وقد حدث بالفعل يوم الجمعة ٤/١٣ تشارك فيه كل الفصائل فقد أثبتت الأحداث ان الميدان هو العنصر الوحيد الذي لم يمكن للمجلس العسكري تجاهله طوال الفترة الماضية (وتستخدم هذه السياسة للضغط على العسكري والمطالبة بعدة طلبات يتم التوافق عليها لوقف تلاعب العسكري في الانتخابات ووضعه في موقف رد الفعل) وإرسال رسالة واضحة بأننا لن نسمح بسرقة الثورة .

٢- تفعيل دور مجلس الشعب : واستمرار ضغطه وتصعيده في اتجاه حل الحكومة وعدم الاكتفاء بتقديم طلبات إحاطة وفضح الحكومة والتهديد بوقف جلسات مجلس الشعب ونزول الميدان مع الثوار، مع تركيز أعضاء المجلس الفترة القادمة على مناقشة القضايا الحيوية التي تمس الشعب والانتهاء فيها إلى نتائج يلمسها رجل الشارع .

٣- مبادرة لجمع فصائل العمل الاسلامي : على كلمة سواء ومرشح واحد فقد أصبحت التبعات أكبر من أن يتحمل نتائجها فصيل بمفرده .

ويقترح في هذا الشأن تكوين (مجلس قيادة) المرحلة للإسلاميين يتكون من رمز أو اثنين من كل تيار فاعل من التيارات الإسلامية مضافا إليهم بعض الشخصيات الإسلامية المقبولة داخل التيار "الدكتور صفوت والدكتور راغب السرجاني كمثال" (من الممكن أن يبدأ في التحرك لتكوينها شخصيات إسلامية بارزة تحظى بالمصداقية داخل التيار الاسلامي، أو هيئة مؤثرة مثل الهيئة الشرعية للحقوق والاصلاح أوغير ذلك)

وإذا أمكن توسيع الدائرة لتشمل بعض الرموز الوطنية والثورية الحريصة على استكمال أهداف الثورة بصورة لا تمثل عبئا في الحركة ولا اتخاذ القرار.

ويناط بهذا المجلس التحرك الفاعل السريع في اتخاذ القرارت المهمة بصورة جماعية ملزمة للجميع .

مع الحذر الشديد الفترة المقبلة من التحرك الفردي لبعض الفصائل الإسلامية بإمضاء بعض "الاتفاقات" أو اتخاذ قرارات بصورة منفصلة بمعزل عن بقية الفصائل، الأمر الذي قد يزرع الشكوك بينها، وحينها يزداد أمر التوافق صعوبة .

محمد عادل

عضو الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح
عضو الهيئة الاستشارية لحزب الإصلاح

Saturday
JANUARY
18

شهريـــــات

رسالة أميركا

البحث عن هُبَل !!

في غزوة أحد صاح زعماء الكفار وهم يواجهون عامة المسلمين هاتفين : "أعلُ هبل" ؛ فرد عليهم المسلمون "الله أعلي وأجل" .. ولم يمض طويلا حتى جاء يوم الفتح ليحطم المسلمون الأصنام علي رءوس الأشهاد، بما في ذلك الإله هبل، الذي لم يبد أي مقاومة رغم ما كان يروى عنه من قدرات خارقة بين كفار مكة .. وهبل ؛ الذي يقال إنه ابن اللات وأخو الإله واض، صنم ملتح على صورة بشرية بذراع واحدة، قام العرب بتعويضه عن ذراعه المفقودة بذراع من ذهب .

ورغم أن هبل كان واحدا من ٣٦٠ صنم أودعوا في الحرم، فإنه كان إلها مستوردا من الشام، ولذلك علت منزلته بين الأصنام الأخرى كرمز لعقيدة مستوردة .. فعندما قام عمر بن لحي كبير قريش بزيارة الشام وخاصة "مدينة بعل" أو "بعلبك" حز في نفسه أن العالم المتحضر يعكف علي الأصنام الحجرية والطينية والخشبية، بينما قومه ما زالوا في حالة ترد وتخلف يعبدون الله وحده دون أن يكون لديهم من الأصنام ما تقربهم إلي الله زلفى ..

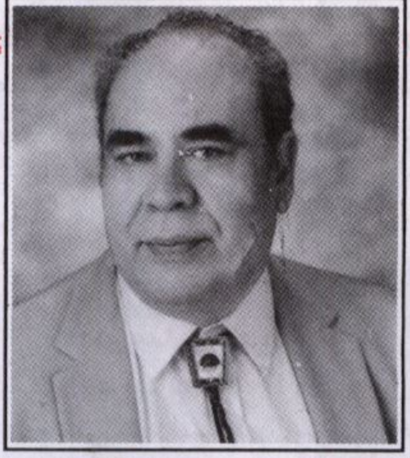

د.عبد الفتاح الحسيني

وبهذا عاد إلي قومه عاقدا العزم علي أن ينهض بهم إلي مستوى الدول المتقدمة التي بلغت من الحضارة أن يكون بمقدور كل شخص ؛ حتى لو كان من أهل الكتاب، أن يصنع إلهه بيده، كما أنها بلغت من التقدم الصناعي أنها تنتج آلهة للتصدير، وفق مواصفات وطلبات الزبائن .. وليجتذب بن لحي السياح المتحضرين من كل حدب وصوّب إلي مكة، عقد النية علي إدخال بعض الإصلاحات لتحقيق التنمية المستدامة لينتشل قريش من براثن الفقر .. وكان علي رأس القائمة الإصلاحية تزويد زوار الكعبة بأصنام يعبدونها وينذرون لها النذر ويغرقونها بالأموال التي تؤل إلي قريش في نهاية الأمر .. بهذا جلب معه عدة أصنام في صدارتها الثالوث مناة والعزى وهبل .

ولما جاءت الرسالة الإسلامية قضت علي ما شيده بن لحي ومن اتبع نهجه إلي الأبد .. قال رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع للناس : "ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلادكم هذه أبدا ، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضي به" .. كما قال : "إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم .." وفسر العلماء هذه الكلمات الشريفة بأن الشيطان يئس من أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ويرتد إلى شركه في جزيرة العرب .. وبهذا وعلي مدى أربعة عشرة قرنا منذ تحطيم هبل، عزف العرب عن عبادة الأصنام المصنعة من الحجر والخشب والتمر، ولم يجنح مسلم سواء في بلاد العرب أو العجم إلي عبادة التماثيل .. وكان لتوكيد الرسول عليه الصلاة والسلام بأن عبادة الموحدين للأصنام قد انقضي عهدها تأثير كبير علي من استن بسنته من صحابة وتابعين فلم ينهلوا علي التماثيل الحجرية بالتحطيم في البلاد التي دخلها الإسلام بعد فتح مكة، ولم يغطوا وجوهها خوفا من إقبال المسلمين عليها للتبرك بها .. هذا لأن قلوب السلف الصالح كانت مطمئنة إلي كلمات الصادق الأمين فلم يشغلوا أنفسهم حتى بالفرق التي عكفت علي عبادة الشجر والحجر قدر انشغالهم بهدي الناس وإصلاح أمرهم وإرشادهم إلي التوحيد، مؤمنين بأن من يهديه الله سيحوله تلقائيا ؛ ودون عودة، عن عبادة الأوثان إلي عبادة الله الواحد القهار ..

ومع اختلاط المسلمين والعرب في العصر الحاضر بمن "أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم "جعلهم تواقين إلي البحث عن هبل بشري من لحم ودم، أحدث وأهبل من هبل عرب الجاهلية .. وتزامن ذلك مع قيام حركات داعية لتطهير معتقدات عامة المسلمين من الشرك الخفي والعلني؛ حتى إن بعض تلك الحركات اعتبرت أن تلقيب الرسول عليه الصلاة والسلام بسيدنا محمد شرك، وتلقيب أحد من الصحابة بالسيد يدفع بقائله إلي حافة الكفر، أما تلقيب ولي الأمر بصاحب المعالي والجلالة والرفعة،

وصاحب السيادة والدولة والمقام الرفيع، وصاحب العزة والوزة، فلا ضير فيه لأن علي المسلم، في حسبانهم، التهليل والتجليل لمن يعتقد أن في يده تصريف أمور العباد من البشر .

كما أن من من محاربي الشرك من اعتبر التصوير الفوتوغرافي رذيلة والصور الفوتوغرافية شرك، إلا إذا كانت الصورة لكبير القوم بطبيعة الحال .. ولا أعتقد أن الذين يوجهون تلك الحركات بغافلين أن أول أصنام عبدت علي الأرض كانت تماثيل شيدها بشر لتبجيل كرام القوم وصالحيهم من أبناء آدم عليه السلام ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .. قال الله تعالي في سورة نوح ؛ الآية : ٢٣ ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ .

وأما الذين أعلنوا الحرب علي الأضرحة الملحقة بالمساجد فلم ينطق أحد منهم ببنت شفاه عن مسجد وضريح الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذي يقع في منشية البكري ولا ضريح خليفته الزعيم الخائب محمد حسني مبارك الذي لا يوجد له مثيل في العالم من حيث الفخامة والمساحة والتكلفة ولا يضاهيه كبرى قبور الفراعنة ولا أجداث الملوك عظيمهم وحقيرهم، والذي كلف الشعب المصري مئات الملايين من الدولارات وزود بأحدث أجهزة

الاتصالات علي أمل أن يزاول دوره في تخريب البلاد من لحده، فيتلقي الأوامر ويصدر المراسيم وهو قابع علي سرير نقال في قبره ..

غياب هبل
عن ميدان التحرير

بعض الأعراب ما زالوا يتفاخرون بأن "لنا العزى"، علي قوم استنكروا عبادة الأصنام الحجرية والبشرية، يعيرونهم بصيحة "ولا عزى لكم". هذا ليس غريبا علي بعض الأفراد من العربان الذين يعيشون في حالة غيبوبة تاريخية، الحاضر لديهم بعيد المنال، والمستقبل ليس من صنعهم، أما الماضي فيخترعه لهم آخرون .. توقف تفكيرهم وانحسرت مداركهم، فهم لا يقوون علي الحركة دون أن يصنع لهم النحات صنما، وينفث فيه تعويذة ليصبح زعيما يبرطع علي المنابر ويزأر في ساحات القبور .. وعندما ترد الشعوب علي صيحاتهم : "الله مولانا ولا مولى لكم" يرد عليهم عباد الزعماء الهبل بأنهم جماعات متفرقة لا قيادة لها ولا زعيم ..

هكذا صرح كبير الكهنة في محراب هبل القرن العشرين في حوار له علي قناة فضائية، منكرا علي من قاموا بالثورة المصرية بأن لا هبل ولا عزى لهم ؛ بمعنى أن ليس هناك لهم من كبير يقودهم بمقود ولجام، وأن ما ينقصهم هو زعيم يسوقهم كالقطيع إلي مذابحهم .. كما أشار إلي أنه لا تقوم لأي دولة قائمة في غياب زعيم له خوار كعجل بني اسرائيل الذي عبدوه في غياب موسى عليه السلام .. وبهذا ارتأى الحبر الأكبر لهبل يوليو ١٩٥٢ أن علي المجلس الأعلي للقوات المسلحة الصبر علي حكم مصر ورعاية شئونها حتى ينتهي النحاتون من صناعة هبل تدب فيه الروح

وتلتف حوله الجماهير وتقدم له القرابين من أولادهم وأموالهم وأعراضهم .. وحبذا لو قال المصريون "لن نبرح" علي المجلس العسكري عاكفين حتى يرجع إليهم الزعيم الأوحد، الذي هو في نظر محمد حسنين هيكل حيا لم يمت حتى لو "أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا" .. فهيكل كما جاء في مقال صحفي خليجي لا يؤمن بأن المرحلة الناصرية انقضت، "وخرج منها هيكل لكن هذه المرحلة لم تخرج من داخل هيكل" .

وفي واقع الأمر فإن الثورة كان لها منظمون ومخططون ودعاة للقيام بها لا ينكر دورهم إلا متكبر .. ويشهد الله علي أن أولئك الذين وضعوا رءوسهم علي أكفهم وحموا الثورة بصدورهم فعلوا ما لم يفعله زعماء مستوردون أخذوا بأممهم إلي المهالك .. وكثير من أولئك الزعماء ؛ إلا من رحم ربي، مثل حي للغباء والبلادة وضيق الأفق. هؤلاء الثوار قاموا بدور الراعي والأمير في الإسلام وإن لم يكن لهم ألمعية الخشب المسندة ولا البعد الفني في إنتاج الزعامات الفارغة والمفرغة التي لها خوار ولا تقدر على شيء .

لكن هذه التقولات ليست غريبة فكثير من الأجساد المحنطة التي تتآكل بالقدم ما فتئت تتكلم باسم الحداثة، تود لو تقذف بمصر ومن فيها إلي الوراء عقودا عديدة حتى تعيش مراحل الانكسارات والهزائم والطغيان والفساد العسكري ؛ تماما كيوم "خنزير الأرض" في الثقافة الأمريكية ؛ وهو يوم ٢ فبراير من كل سنة، والذي يشاع عنه أن الإنسان قد يقع فيه أسيرا للزمن فما إن ينتهي اليوم حتى يبدأ يوما جديدا علي نفس المنوال يمر فيه بنفس أحداث اليوم السابق، ويظل اليوم في تكرار أبدي حتى يرتقي الإنسان بروحه فينفلت من أنياب الزمن ..

هبل علي عرفة

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه" .. فبعد ١٤٣٢ سنة من الهجرة، ارتفع صوت خطيب مصري مفوه ؛ من خريجي كلية الإعلام، في يوم عرفة، يجأر مناديا بعلو هبل جديد علي رأس ثمانية عشر صنما كلهم بشر ممن خلق الله ؛ يدعو الحجيج الذين هرعوا إلي المشاعر المقدسة علي قلب رجل واحد يرددون نداء واحدا "لبيك اللهم لبيك"، بالخضوع لبشر مثلهم، يحضهم علي توجيه التلبية إلي المجلس الأعلي للقوات المسلحة في بلاده، حيث يرى أنه أولي وأجدر بالتلبية ..

جاء ذلك بعد أن دمر الله عرش هبل جثم علي صدر شعب مصر ثلاثة عقود مرت وكأنها كانت سرمدية حتى وفقهم الله إلي خلعه، رغم أن ذلك الخطيب لم يتهاون في محاولة الفت في عضد الثائرين علي الصنم المجسد الذي قدسه بل دعا المواطنين إلي الإذعان له، حتى لو هتك هو وزبانيته أعراض بناتهم واعتدى جنسيا علي بنيهم ورجالهم، واختلس أموالهم وخرب ديارهم وامتطى ظهورهم .. وكنجم إعلامي تنهال عليه الأموال من كل حدب وصوب في كل إطلالة تلفزيونية أصبحت كلماته مسموعة لدى معجبين بلسانه يعطون كلماته قدرا أكبر من الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية الكريمة .

قال الله تعالي في سورة البقرة ؛ الآية: ١٦٥ ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ ؛

وقال تعالي في سورة آل عمران ؛ الآية: ٦٤ ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ .. وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام في قوله : ﴿إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا﴾ .

تحطم صنم هبل مبارك دون أن يدعو له أحد من سدنة الأصنام بالعلو خلال الحج؛ ودون أن يحاول كاهن أن يدعو المصلين بالهتاف له بين تكبير لله وحمد؛ وإن لم يتهاون عبدته وسدنة قصوره عن الدعاء له بالعلو علي منابر البرلمان والصحافة والتلفزيون .. لكن الأوان قد آن لأن يعلو هبل من جديد في الحرم المكي علي يد من يقدس لهبل ويدين له بالحمد ولمن يحيط به من أصنام مصنمة، رغم أن هبله لا لحية له ورغم أنه أكد علي أن اللحية ركن من أركان الإيمان .

هبل أمريكي

الهبل الأمريكي هو إله يروج له سدنة بيوت الأصنام في العالم العربي والإسلامي علي مدى العقود الماضية، فكما يروى عن السادات أنه قال إن أمريكا تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة السياسية، فإن المخلوع أضاف بعدها أن أمريكا تملك ١٠٠٪ من القرارات المصيرية للعالم .. وبهذا علي الناس أن يهللوا لهذا الهبل الذي تنزل عليهم من العالم الجديد، فالهبل الأمريكي يروج له سدنته علي أنه قادر علي كل شيء، هو الذي يؤتي السلطان لمن يشاء وينزعه ممن يشاء، وهو الذي يرفع ويخفض ويعطي ويمنع، وهو الذي يرزق وهو الذي يقطع الرزق، وهو الذي يوفر لقمة العيش ؛ بل إذا تململت في قعدتك فالفضل لهبل أمريكا أن سمح لك بالململة ورفس الغطاء في نومك؛ وإذا تنخمت فلا تظن أن ذلك ممكن دون تصريح من الهبل الأمريكي .. فما بالك إذا ثارت شعوب علي طغاتها أو قام بلطجي بملاحقة أهل بلده وقتلهم في كل زقاق وزنقة، هل تظن أن أيا من ذلك ممكن دون إذن من هبل أمريكا .. كما أن الهبل الأمريكي علي قدرات لم يسبق أن يمتلكها إله غيره من آلهة الإغريق والروم والفرس والآشوريين والعرب ؛ فإن لديه من التكنولوجيا الحديثة ما يجعله قادراً علي أن يعد عليك أنفاسك ويرقب حركاتك وسكناتك .. وإن تغافل عنك لحظة فهذا ليس سوى رحمة منه وقدرة. وإن كانت للحيطان آذان في عصر هبل مصر فإن للوسادة آذان في عصر الهبل الأمريكي، فقلوب زوجك وعيالك في يده يقلبها حيث شاء ..

في مصر الهبل الأمريكي هو الذي يمدها بالقمح بعد أن كانت مصر سلة طعام أوروبا

تى منتصف القرن الفائت وبعد أن أنقذت
صر الحلفاء من الهلاك جوعا إبان الحرب
لعالمية الثانية .. وهو الذي يزود الشرطة
القنابل المسيلة للدموع المنتهية الصلاحية،
القناصة بالذخيرة الحية التي يقتلون بها من
م يعجبه حال البلاد، وهو الذي هرع لإخراج
سيارة السفارة الأمريكية لدهس المتظاهرين
عندما فشلت أسلحة الأمن القومي في الفتك
شيري الشغب، وهو الذي زود ثوار ٢٥ يناير
المال والبطاطين وبوجبات كنتاكي وهو الذي
سهل لهم استخدام فيس بوك وتويتر، ودرب
ادة الثائرين ومحركيهم، وهو الذي زود
شرطة العسكرية بالمدرعات لدهس
لمتظاهرين الأقباط، وهو الذي حرضهم
دفعهم للتظاهر أمام ماسبيرو دعما للفتنة
طائفية وزودهم بالطوب والزلط، كما أنه هو
ذي زود البلطجية بالأسلحة البيضاء
السوداء ..

وفي سوريا لم يقدر بشار الأسد ؛ الذي
رثه سدنة بيت الأصنام بلاد أبيه، أن يعصي
مرا لهبل أمريكا، فاستقبل كل ما يحول إليه
ن شخصيات غير مرغوبة فيها تصدرها إليه
ولايات المتحدة الأمريكية ليستنطقها
أسلوبه المثالي الذي لا يضاهيه فيها شرير من
س ولا جن حتى أصبح أهلا لأوسمة ونياشين
علق علي بذته العسكرية التي يختبئ وراءها
جرذ جبان لتشهد بشراسة عهده ونذالة أصله
ذي يليق بعبادة هبل .. وعلي رأس من
ستقبل لأداء الواجب المكلف به معهم خالد
يخ محمد ورمزي بن شيبة، حتى إن بثينة
ت شعبان تفتخر بكل زهو علي قناة سي
بان الأمريكية أن سوريا أسهمت في الحرب
لي الإرهاب أكثر من أي دولة في العالم،
لطبع إرضاء لهبل أمريكا .. ومن بين من
ستقبل بشار والسيدة بثينة حديثا سوريون
شكلهم لم يعجب هبل أمريكا مثل ماهر عرعر الذي كان عائدا من إجازة صيفية هو وأسرته من مراكش إلي كندا مرورا بمطار كنيدي بنيويورك فقام ضباط الهجرة الأمريكيين باحتجازه وترحيله إلي زبانية العم بشار ليروه النجوم في ساعة الظهيرة نيابة عن العم سام الذي لا يريد أن يلطخ يديه بدماء البشر المفترى عليهم .. وفي الوقت نفسه يروج بشار وأنصاره أن الولايات المتحدة الأمريكية تحرض ثوار سوريا وتمولهم لينقلبوا عليه لأنه رمز الممانعة ويريدون القضاء علي نظامه الذي يتصدي للمطامع الأمريكية والإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط .. ولماذا لا فإن هبل أمريكا هو الذي يرزق ويحبس الرزق .

أما علي عبد الله صالح الذي عينه هبل أمريكا كاهنا علي اليمن وسائر القرن الأفريقي فكان ينسق معه اغتيال مواطنيه بطائرات من غير طيار بينما يصر علي أن هبل أمريكا هو الذي يدعم الثورة التي تدعو للإطاحة به .. وقد سبقه القذافي بالقول ذاته.

والتاريخ يعيد نفسه فعندما نجحت الثورة في إيران قيل إنها ثورة أمريكية لأنه من غير الجائز أن تنجح ثورة لا ترضي عنها الولايات المتحدة الأمريكية .. ولما هزمت إسرائيل في لبنان قيل إن إسرائيل أو هبل أمريكا هي التي تجهز حزب الله بالعتاد والمخططات الحربية وإلا ما سمحت له أن يغلبها، ولما صمدت غزة أمام ضربات إسرائيل قيل إن إسرائيل وأمريكا متحالفان مع حماس .. وقيل إن هبل أمريكا سبب هزيمة ١٩٦٧ وهو سبب الانتصار في حرب أكتوبر .. بل هناك من أشاع أن هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية وانسحابها من فيتنام كان وراءه المخابرات الأمريكية التي احتضنت الفيتكونج .. بمعنى آخر أن لا شيء من خير أو شر يقع دون إرادة من هبل

أمريكا.

ولا شك أن لكل هبل بشـري من يروج له من معجزات تسحر عيون الناس ومن يرجع إليه الأمر كله .. قال الله تعالي في سورة الملك ؛ الآية: ٢٠ ﴿أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور﴾ .. وقال في سورة فاطر ؛ الآية : ٤٣ ﴿استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ .. كما قال تعالي في سورة آل عمران ؛ الآية : ٥٤ ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ ؛ وقال في سورة الطارق ؛ الآيات : ١٥ - ١٧ ﴿إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ .

حملة سدنة بيت هبل

محققون الذين ينوون الترشيح للرئاسة كممثلين للتوجهات الإسلامية عندما أجمعوا علي أن التاريخ الاسلامي لم يعرف ما يسمي بالدولة الدينية حيث إن الدولة الدينية في عرفهم هي الدولة الكهنوتية التي عرفت في الغرب، والتي كانت تحكمها الكنيسة بإرادة الرب وفق مزاعمها .. وهناك من أضاف أن المسلمين السنة لا يؤمنون بولاية الفقيه كما يفعل الشيعة .. وبهذه المقولة التي اجتمعت علي المضمون وإن جري التعبير فيها وفق أساليب أصحابها في النقاش، ظن المرشحون أنهم حسموا الموقف بأن هدفهم هو دولة مدنية يحكمها خلق غير معصومين لا يتلقون قراراتهم من السماء مثل الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الصغير، وأن المواطنين كلهم فيها سواسية .. والظن بأن في هذا القول حسمًا للخطاب وهم محض، ليس لأن السؤال نفسه ما زال يتكرر في كل مقابلة أو حوار بل إنه في حقيقة الأمر لا يشفي غليل السائل البرئ الذي لا يريد المناكفة كما أنه غير كاف في مواجهة سدنة بيت هبل الذين يريدون العلو لهبل من بداية المطاف ..

وواقع الأمر أن دولة يحكمها علماء دين من الأزهر أفضل من أن يتصدر جهازها التشريعي والتنفيذي والقضائي جهلاء من أدعياء العلم والمتنطعين ممن يرتدون الإسلام علي أكمامهم يحصرون الدين في لحية كانت السيمة المميزة لهرتزل وماركس وداروين وارتداء قبطية (جلباب أبيض قصير) ويمكا (الطاقية اليهودية) وشال الحاخامات المرسل علي الرأس، وممن يظنون أنهم يملكون مفاتيح الجنة والنار لأنهم يسجدون لكل هبل بدعوى أنه إمام أو ولي أمر أو أمير بينما لا يؤذيهم انتهاك حرمة إمرأة ولا الإعتداء الجنسي علي رجل ولا سرقة اللقمة من فم جائع ولا ملاحقة شريف ولا كتم صوت عالم ولا حبس بريء .. بينما عالم الأزهر بما تلقاه من علم يمكن أن يحاجه الناس إذا أخطأ ويصلحه العلماء ويضغط عليه المثقفون وأهل العلم بحيث ينتفض في وجه دعاة العلو لهبل سواء كانوا أصحاب جلاليب أو أصحاب غرابيب سود من دعاة التنصل من الدين ..

ويزيد الأمور تعقيدا عند القول بأن الهدف هو إقامة دولة مدنية بمرجعية إسلامية. إذ يفتح هذا القول المجال لسيل من التساؤلات الإجابة لأي منها مهما كانت دبلوماسية تخلق روحا من البلبلة فقد تثير قلق أدعياء العلمانية الذين يرون فصل الدولة عن الدين الاسلامي ولا يجدون غضاضة من حاكم يكون وسيطا بين البشر ورب البشر مثل بوش وبيري وباكمان وكين وروبرتسون المتنافسين علي الرئاسة الأمريكية .. كما يسبب هذا القول

الكوابيس لبعض الجماعات الدينية التي تريد تسمية مصر بالدولة الإسلامية دون مواراة أو مداراة ..

ولعل أول المخاوف المشروعة هو الإصرار علي المسميات البراقة فمتى سميت الدول العربية بالجمهورية تحولت إلي إمارات وراثية لا دور للشعب فيها، وعندما سميت جماهيرية أصبح الجمهور لا قيمة له وأصبحت الدولة ملكا مشاعا لعائلة من اللصوص وقطاع الطرق، وسميت عربية عندما تفرق العرب، وسميت إسلامية عندما بعدت عن الاسلام .. وعلي رأس قائمة الدول المدعاة بالإسلامية : الجمهورية الاسلامية الموريتانية وهي من أوائل دول المسلمين التي لديها تبادل سفراء مع إسرائيل، والتي تقوم إسرائيل بالتخلص من النفايات المشعة علي أرضها .. وجمهورية باكستان الاسلامية التي كانت وما زالت مطية لكل من أعلن الحرب علي الإسلام وأصبحت منصة إطلاق طيارات - من غير طيار - وصواريخ علي نساء وأطفال المسلمين ومساجدهم ومدارس تحفيظ القرآن فيها وكلفت لجان من اسماعيلية أغا خان والقاديانية والمبشرين بتغيير مناهج التعليم .. أما جمهورية أفغانستان الإسلامية فلم تصف نفسها بإسلامية حتى انتهاء الحكم الإسلامي فيها واحتلالها عام ٢٠٠١ كما أن هناك أكثر من أمير مؤمنين .

وفي مصر ابتهج الناس بإعلان إلغاء الدعارة العلنية، في الوقت نفسه لوحق المسلمون بالاغتيال والسجن والتضييق.

وصبيحة الحكم بإعدام الإخوان عقب ثورة ١٩٥٢ صدر قرار بإلزام المساجد بالأذان الشرعي وفتحت إذاعة القرأن الكريم التي أشرف عليها صفوت الشريف وعند إتمام نهب الأوقاف الإسلامية أنشئ المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .

لقد كان في حينا أجزخانة كبري هي صيدلية الدكتور سرور، كانت الأسعار في طوق الجميع بل كان الفقير يحصل علي الدواء مجانا وكان يشرف عليها الدكتور سرور بنفسه أو صيدلي مرخص ولم تكن تبيع غير الأدوية. وقبض علي الدكتور سرور في قضية سياسية ففتحت الصيدلية الإسلامية حيث كان الدواء فيها مغشوشًا إلي جانب الغش حتى في الحساب .. عندما شهدت ذلك التناقض رجعت بمخيلتي إلي التاريخ الإسلامي المشرق، فلم أجد دولة أو مؤسسة او حتى جماعة من التجار أو الصناع سميت باسم أردفته بالإسلامية حتى عصرنا هذا .. ربما ذلك لأنهم عاشوا مسلمين وتعاملوا مع الناس كمسلمين ولم يلزمهم الإعلان عن هويتهم، وربما خشي بعضهم رفع راية إسلامية حتى لا يلام الإسلام لو أنه سلك سلوكا سئ عن غفلة فالإسلام أغلي عليه من نفسه .

ماذا لو تكاتف الناس في بناء دولة حديثة اسمها "مصر"؛ كما سماها الله في كتابه الكريم، قلبها مسلم وروحها عربية دون نعوت ولا ملحقات من أسماء لم ينزل الله بها من سلطان .. وماذا لو تصدي الساعون لإقامة دولة إسلامية للداعين إلي علو هبل بشري مهما كانت هيئتهم وقاموا بفضح زيفهم سواء كانوا من العلمانيين المتغالين أو من رواد قنوات الضرار .

د. عبد الفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

المجلس العسكري ومصير عرفات

د. صلاح عز

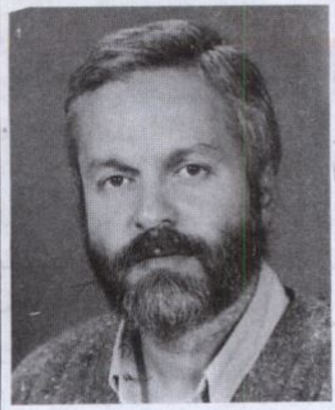

منذ عقدين من الزمن، دشنت "عملية السلام" في مدريد سلسلة تنازلات تطوع بها الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات رحمه الله، مثل إقراره بأن مقاومة الاحتلال تعد إرهابا، وأن لإسرائيل حق في ٧٨٪ من مساحة فلسطين .. واستمرت تنازلات عرفات إلى أن وصل، في قمة كامب دافيد صيف عام ٢٠٠٠، إلى حد عجز معه عن تقديم المزيد، وذلك عندما طالبه الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون ورئيس وزراء إسرائيل الأسبق باراك، بالتنازل عن القدس والحرم الشريف .. ولأن الصهاينة لا يقبلون كلمة "لا"، فقد فتحوا أبواب جهنم على عرفات وحاصروه في مقره في رام الله قبل أن يقتلوه في نهاية الأمر .. مصير مشابه لعرفات جرى مع صدام حسين بعدما تنازل للأمريكيين، وفكك برامج أسلحته المتطورة وفتح لهم العراق على مصراعيها للتفتيش، بما في ذلك تفتيش قصوره. وفي النهاية أعدموه. والقذافي أيضا سلم للأمريكيين كل ما يملك رعبا منهم، وفي النهاية قصفوه بطائرات الناتو حتى تمكن منه ضحاياه في ليبيا .. العبرة مما سبق تقول إنك عندما تتنازل لقوة مستبدة، ليس أمامك سوى الانبطاح الكامل، لأن المستبد لا يقبل بنصف انبطاح.

هذا تقريبا ما يفعله التيار العلماني المستبد في مصر مع المجلس العسكري . فبعد خلع مبارك، كان هناك مساران لوضـ الدستور: إما عن طريق لجنة يشكلها مجلس عسكري غير منتخب يضمن فيها العلمانيو أغلبية تمكنهم من فرض دستور معلمن على الشعب، ويُنص فيه على حظر الأحزاب الإسلامية (كما طالب بذلك عدد من رموز العلمانية في مقالات منشورة مثل إبراهيـ عيسى وعلاء الأسواني ومأمون فندي وغيرهم .. وإما عن طريق لجنة يشكلها برلمان منتخـ تكون أقرب في التعبير عن إرادة الشعب. قر المجلس اجراء استفتاء على عدد مـ التعديلات الدستورية تتضمن المسار الثاني فقامت قيامة العلمانيين وأعلنوا رفضهـ للاستفتاء لإحساسهم بأنه لا يوجد بينهم وبيـ الشعب "عمار".

وفي النهاية إستعد الطرفان العلماني والإسلامي للمعركة، وشنت الصحف والفضائيات الخاصة، التي يحتكرها التيا العلماني، حملة شيطنة للإسلاميين، وتحذيـ للناخبين من تحويل مصر إلى "دولة دينيـ طالبانية"، ومن أن التصويت بنعم سيكو بمثابة خيانة للثورة وللشهداء. وعلى الرغم مـ هذه الدعاية، صوت أكثر من ثلاثة أربا الناخبين بـ "نعم".

ثارت ثائرة العلمانيين بعدما اقتنعـ

الأغلبية برأي التيار الإسلامي، فلم يبق أمامهم سوى الضغط على المجلس العسكري وتخويفه من فزاعة الحكم الإسلامي حتى يحصلوا منه على ما لا حق لهم فيه، تماما كما سعت إسرائيل مع عرفات منذ مدريد .. وهكذا تعرض المجلس على مدار شهور لعمليات ابتزاز مخططة وممنهجة تستند إلى مجموعة اتهامات، على رأسها تهمةالانحياز إلى (الإخوان المسلمين)، وذلك بهدف إقحامه في النزاع السياسي بين الطرفين .. وبدأت سلسلة التنازلات :

أولا : أقنعوه بسقوط دستور ٧١، فأصدر إعلانا دستوريا بديلا، استخدموه ذريعة للزعم بأن هذا الإعلان يلغي الاستفتاء، أي كأنه لم يكن .

ثانيا : أقنعوه بتأجيل الانتخابات من أجل منحهم وقتا كافيا للاستعداد، بينما كان الوقت مطلوبا لتمكينهم من فرض دستورهم على الشعب من خلال دعوة "الدستور أولا" .

ثالثا : حاولوا إقناعه بفرض "مبادئ حاكمة" وعرضوا عليه صفقة من خلال المادتين الشهيرتين في "وثيقة السلمي"، يُنص عليهما في الدستور مقابل قيامه بفرض هذا الدستور على الشعب .. وهنا، وفي ظل مليونية ١٨ نوفمبر في التحرير، أدرك المجلس أنه لابد من وقف التنازلات، وذلك عندما رفض فرض "المبادئ الحاكمة" بدون توافق جميع القوى السياسية، وعلى رأسها الإسلامية .. هذه الـ "لا" فاقمت جنون العلمانيين (كما فاقمت "لا" عرفات جنون الإسرائيليين)، فأطلقوا حربا شرسة على المجلس تستهدف اغتياله معنويا، وحاصروه في الشارع والصحف والفضائيات، ووفروا غطاءً سياسيا وإعلاميا لأعوانهم الذين قاموا بسب المشير طنطاوي وسب جنود الجيش والبصق وإلقاء الأحذية عليهم، ولمن سيّروا المظاهرات إلى العباسية وهي تهتف بسقوط المجلس .

وهكذا فشلت خطتهم الأولى القائمة على إجهاض استفتاء ١٩ مارس، ثم فشلت الخطة القائمة على إغراء المجلس العسكري بجعله مؤسسة فوق الدولة والبرلمان، مقابل فرض دستورهم على الشعب. ثم حاولوا إجهاض الانتخابات بإستدراج جماعة (الإخوان المسلمين) للاصطدام مع الجيش لتكرار سيناريو الجزائر المرعب منذ عشرين عاما، وفشلوا. واليوم يختلقون أزمة على خلفية تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور، في معركة أخيرة يعتبرونها فرصتهم الأخيرة للاستقواء بالمجلس العسكري قبل أن يرحل، من أجل أن يمكنهم من الانقلاب على الأغلبية البرلمانية وتسليم حكم مصر لهم .

والسؤال هو : هل اعتبر المجلس بما جرى لعرفات وصدام، ومن قبلهم رضا بهلوي وفرديناند ماركوس ؟ إن فكرة الانقلاب على الأغلبية والعملية الديمقراطية لا تقل خطورة عن فكرة التنازل عن القدس والحرم .. فهل يقتنع المجلس بأن التنازل للمستبدين ثمنه باهظ، وأنه بالتالي عليه أن يبتعد بالكامل عن إطلاق تهديدات بتكرار سيناريو ٥٤ أو الانحياز لطرف ضد طرف في العملية السياسية ؟ هل يتصور أحد ما سيكون عليه رد الفعل الملايين من أنصار التيار الإسلامي إذا ما قدم المجلس هذا التنازل الأخطر للعلمانيين ؟ إن المجلس العسكري يستطيع أن يخرج سليما ومعافى من تجربة حكم مصر بكل ما فيها من أخطاء وآلام، ويسترد مكانته العزيزة في قلوب المصريين، عندما يدرك أن التنازل للمستبد هو أسوأ خيار، وأنه لا خيار أمامه إلا تسليم الأمانة لأصحابها بدون ضغوط أو شروط مسبقة .

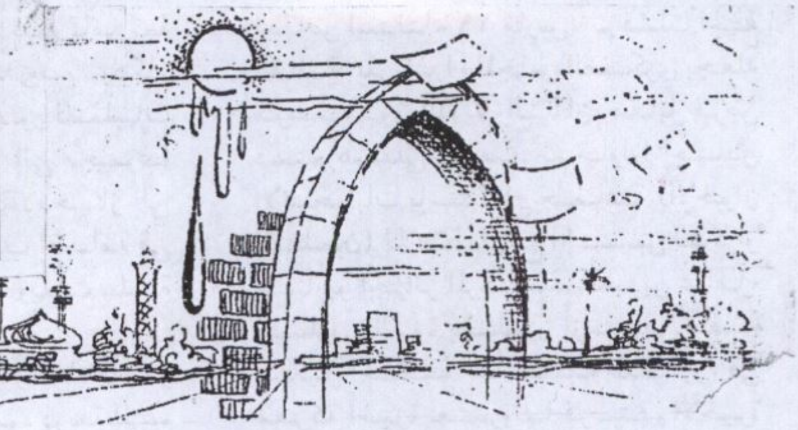

الوصايا العشر لإجهاض الثورات

بقلم : أحمد رشاد حسانين

من وحي الفترة الانتقالية في مصر وبعض الانتكاسات التي تعرضت لها الثورة في تونس وكثير من الغيوم الملبدة في سماء ثورات أخرى في اليمن وليبيا يبدو أن هناك وصايا لأعداء الثورات وفلول النظم الفاسدة تنتهجها وتعمل بها لإجهاض هذه الثورات ومن هذه الوصايا :

١- تزعم أنك مع الثورة بل تدعمها وتحميها وفي نفس الوقت تتعامل بشعارات اللهو الخفي ولافتات الطرف الثالث .

٢- تطالب بلا رحمة وبكل قسوة وعنف الثوار الحقيقيين وتحاكمهم أمام محاكم عسكرية بتهم مضحكة لا تنطلي على أحد .

٣- تستخدم أجهزتك الإعلامية والفلول من الإعلاميين في تشويه الثوار ونعتهم بأحط وأحقر الصفات على طريقة "الأجندات" و"الكنتاكي" و"الأيادي العابثة" .

٤- تضرب بيد من حديد الإعلام الوطني الشريف وتمهد لحملات موتورة شعواء لتهيئة المناخ للقضاء على هذا الإعلام ووأده والتنكيل برموزه .

٥- تترك مجلس الشعب يصرخ وينادي ويطالب ولا يستطيع في نفس الوقت مجرد سحب الثقة من حكومة ضعيفة فاقدة الصلاحيات .

٦- تتظاهر بعدم سماع الأصوات بل الصرخات لملايين الفقراء والمعدومين والمسحوقين اللذين يطالبون باسترداد أموال

الشعب المنهوبة على امتداد ثلاثين عاماً عجاف هذا فضلاً عن مليارات الصناديق الخاصة في نفس الوقت الذي يعاني فيه الشعب ويكابد الغلاء وتكاليف المعيشة حتى لا يطال أقل المطالب وهي وضع حد أدنى وأقصى للأجور وسد الهوة السحيقة بينهما .

٧- تضغط بقوة على القضاء ليميع قضايا قتل الثوار من ناحية ويصدر أحكام البراءة لمن تلوثت أيديهم بدماء الشباب وامتلأت كروشهم بالنهب الحرام من ناحية أخرى .

٨- تترك مأساة البطالة تزداد خطورة وتفاقماً مما يجعل من الشباب العاطل قنابل موقوتة .

٩- توفر ممراً آمناً لخروج أجانب متهمين بالعبث بأمن البلاد وتشدد القبضة الأمنية على شباب الثوار ورموز الثورة من أهل الرأي والفكر .

١٠- تقاتل مدافعاً بكل قوة وتحول دون سحب الثقة من حكومة فاشلة برئاسة رئيس وزراء لا تطلبه طبيعة المرحلة ومنطق الثورة .

تلك هي الوصايا التي ينتهجها أعداء الثورات وفلول الثورة المضادة لإجهاض ثورة شباب مصر المجيدة والقضاء على روح ٢٥ يناير هذه الروح التي أخرجت المارد من قمقمه ولن يعود لهذا القمقم مرةً أخرى مهما كانت التضحيات .

امسك ثائر واحم فلولي

بات من الواضح للجميع أنه منذ فبراير عام ٢٠١٢ م وقوى الثورة المضادة من رموز النظام الفاسد ورجال لجنة سياساته المنحلة والفئات المتعاطفة معهم ، أنهم لن يهدءوا ولن يتوقفوا عن تدبير المخططات وإحكام المؤامرات محاولين بكل ما أوتوا من قوة إشاعة الفوضى وإثارة القلاقل ونشر الفتن وإشعال الاضطرابات ، تدفعهم إلى ذلك عوامل قوية ونوازع متحفزة للثأر والانتقام ذلك لأن خلعهم من السلطة ومراكز النفوذ لم يكن بالأمر السهل ولم يكن إبعادهم بقوة الثورة وشرعيتها بالشأن اليسير ، وشتان بين أن يكونوا حاكمين ناهبين مسيطرين وأن يكونوا مطاردين تلاحقهم اللعنات والاتهامات بالفساد الذي زكمت روائحه الكريهة الأنوف وملأت الآفاق واشتهرت به مصر في عهدهم شهرة مدوية حتى صارت محطة مهمة لتجارة الأغذية الفاسدة ومأوى للمجرمين وترانزيت لغسيل الأموال القذرة ومعبراً لدخول المواد المخدرة ، هذا فضلاً عن النهب الممنهج لثرواتها والتفريط في حقوقها وسيادتها .

إن ما ذكرنا ليس إلا نذراً قليلاً من مفاسد حكم مبارك وجرائمه .. إن إحساسا بالأمان وحرية الحركة يتوافر لدى قوى الثورة المضادة بعد أن صاروا أشباحاً مجهولة ولهواً

خفياً وكائنات تنزل علينا من كواكب أخرى في حين أنهم ومنذ فتنة إطفيح وحتى مأساة استاد بورسعيد معروفون بالاسم وتكررت أسماؤهم لدى أجهزة الأمن أكثر من مرة في أحداث البالون وماسبيرو والعباسية ومحمد محمود ومجلس الوزراء ولم يتم التعامل معهم حتى الآن وارتفعت الأصوات من نواب الشعب في البرلمان تطالب وزير الداخلية بتطهير الوزارة من الفلول وممن ارتكبوا جرائم في حق هذا الشعب ولكن لا مجيب وكل ما في الأمر هو القبض العشوائي على مجموعات ليس لها في الفلولية ناقة ولا جمل وعلى الجانب الآخر نجد من السلطات الحاكمة عنترية لا مثيل لها ضد شباب الثوار ورموز النشطاء من المجتمع المدني وإحالتهم إلى المحاكم العسكرية في نفس الوقت الذي يرى العالم كله عصابة مبارك الأشد فتكاً وإجراما يحاكمون أمام محاكم مدنية ضف إلى ذلك صدور الأحكام المتتالية بالبراءة على قتلة الثوار ومعتقلي الشباب وساحلي النساء وكاشفي عذرية البنات والمتحرشين والمعتدين على الأعراض .

إن عدم الفصل بين نظام قمعي فاسد المفترض أن الثورة قضت عليه ونظام ثوري طموح ومتطلع بقوة لمرحلة من الطهارة والشفافية وبناء الاقتصاد وإعادة الاستقرار هذا اللاتمييز سيؤدي حتماً إلى توافر الظروف والأجواء لقوى الفلول للمزيد من الضرب والتخريب واستنزاف قوى الدولة والمواطنين وتظل الدولة هكذا تعاني الضعف والإرهاق هذا الضعف الذي يمكن استغلاله في إدراك الثأر وتحقيق الانتقام على المستوى الداخلي وتعريض أمن البلاد والعباد للخطر على المستوى الخارجي .

إن قوى الثورة المضادة ورموزها لن يهدأ لهم حال أو يقر لهم قرار إلا بالمزيد من الانتقام الأعمى وإن لديهم المال الكثير والأعوان حتى في مفاصل الدولة ومؤسساتها . لقد آن لنا أن نحسم المواجهة ونفعل ضدهم القوانين والإجراءات الرسمية قبل أن يرتكبوا المزيد من الجرائم وعمليات التخريب أو يقوموا بمحاولاتهم الفاشلة للإيقاع بين المواطنين من جهة والشرطة والجيش من جهة أخرى وحينئذ تتسع الهوة الأمنية وتكبر مساحات الفوضى والاضطراب . ندعو الله سبحانه أن يجنبنا ظلمات القلاقل ومتاهات الفتن ما ظهر منها وما بطن وإن الله الذي أمرنا بالإصلاح حثنا على وأد الفتن قبل أن تطل برءوسها الكريهة والحسم في المواجهة وتفعيل الحق وإعمال العدل وحصار رءوس الفتنة ومحاكمتهم الكبار قبل الصغار والأذناب كما علينا أن نتحلى وأن تتسم أعمالنا وأقوالنا بالشفافية والوضوح لا بالغموض أو الالتواء أو التبرير .

إن كشف الحقائق وإعمال الشفافية وإشراك الشعب في المسئولية لهي من الأمور التي تعين على المهام وهي مشاركة في تحمل الأعباء الثقال التي تواجهنا خلال هذه الفترة الدقيقة وأيضاً الفترة القادمة حيث تتهيأ البلاد للدخول في انتخابات الرئاسة وهي انتخابات مهمة وضرورية للاستقرار وإعادة الأمن .

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

حسن البنا .. بصيرة شاب .. ورؤية عبر الزمان

ولد حسن البنا في أكتوبر ١٩٠٦ بقرية المحمودية - محافظة البحيرة - أبوه هو الشيخ أحمد عبد الرحمن (مأذون القرية وإمام مسجدها) وعالم الحديث .

أما ابنه حسن فقد تخرج فى دار العلوم بعد أن مر بمراحل التعليم المعتادة من خفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم المدرسة الابتدائية، ثم مدرسة المعلمين .. وأخيرا دار العلوم، ورغم أنه كان متفوقا في كل هذه المراحل إلا أنها رحلة مر بها العديد من أقرانه.

مدرس ابتدائي عمره واحد وعشرين عاما .. في مدرسة الإسماعيلية الابتدائية وبالتحديد في ١٩ سبتمبر ١٩٢٧م .. فما الذي يمكن أن يحلم به شاب في مثل ظروفه .. فقير لا يملك سوي راتبه، في بلد تحتله أقوي إمبراطورية عسكرية .. ويبدأ حياته في مدينة تحكمها شركة قناة السويس الاستعمارية، وهي دولة داخل الدولة تستغل وتسخر كل من يعيش في المدينة لخدمتها ..

فهل كان علي حسن البنا أن يعيش حلم مدرس الابتدائي عن الشقة والزوجة والأولاد والجدول الروتيني من المدرسة إلي البيت .. قيلولة بعد الغذاء .. ثم سهرة المقهى .. مع صحبة الأفندية في سمر الرغي وطاحونة النميمة ثم .. يقفل عائدا إلي المنزل منتشيا متبخترا في مشيته محشورا داخل بدلته الكاملة وطربوشه الأحمر علي رأسه ... يوم مكرر مطبوع ومكتوب في صفحة الحياة سطرا بعد سطر ليبلغ في نهاية السلم الوظيفي إلي حضرة الناظر أو إذا سانده الحظ والواسطة - إلي سعادة المفتش العام .. ثم المعاش .. ثم في انتظار الأجل يقضي بقية عمره جالسا علي الكنبة الإسطنبولي في الصالة لابسا الجلباب والطاقية يجتر ذكرياته عن تلاميذه الذين تفرقت بهم السبل والأقدار فترفع من تميز بالبلادة والغباء، وتحط وتهبط بذوي النجابة والذكاء ..وهي حال الدنيا !!!

فهل كان حسن البنا واحدا من هؤلاء (الُخوجات) ؟؟.. وهل كان هذا هو الحلم، والأمل، وغاية المني ؟؟؟.. البنا كان له حلم آخر .. وأمل مختلف ... وتطلُع إلي أفق

بعيد - علي مدد الشوف - ربما لم يكن يراه - حينئذ - غيره .. انتهي به المطاف بعد عشرين عاما استثمر فيها كل ثانية من حياته لتحقيق أهدافه ـ ليغتالوا جسده شهيدا وهو لم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمرة ..

في ليلة باردة سوداء كئيبة مقفرة من شهر فبراير ١٩٤٩، حملوا جثمانه إلي منزله المحاصر بسواد العسكر وكلاب البشر التي تُؤمر فتعقر كل رجل تدب في حي الحلمية .. وسلموه إلي أبيه الشيخ المفجوع ليقوم بتكفينه بنفسه ويضعه في نعشه بلا مساعدة، وتحمله النساء إلي مسجد قيسون الخالي من المصلين بعد أن قطعوا طرقات مقفرة وشبابيك وأبواب أغلقها الخوف من بطش وإرهاب الدولة المهزومة علي حدودها من عصابات بني إسرائيل ... كل من شاهدوه علي بعد طاردوه ..وكل من اقترب ـ صدفة ـ اعتقلوه .. كل من رفع أصبعه بالشهادة قبضوا عليه ...ظلوا يحرسون القبر شهورا في غباء من يظن أن الذكري يمكن دفنها مع الجسد ...!!

ولا يستطيع أحد أن يصف هذا المشهد إلا والده ... الشيخ الثاكل المؤمن ..

كتب الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا والد الإمام الشهيد في العدد الرابع من مجلة الدعوة الصادر في ١٣ فبراير ١٩٥١ بمناسبة ذكراه الثانية بعنوان (ولدي الشهيد) .. فقال.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قصة موت إبراهيم ابن النبي صلي الله عليه وسلم، قال فجاء رسول الله (صلي اللله عليه وسلم) فدعي بالصبي فضمه إليه، قال أنس، فلقد رأيته بين يدي رسول وهو يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول الله (صلي اللله عليه وسلم) ...قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل والله إنا بك يا إبراهيم لمحزونون ..

تتمثل لي يا ولدي الحبيب صورتان، صورة وأنت رضيع لم تتجاوز ستة شهور، وقد استغرقت مع والدتك في نوم عميق، وأعود بعد منتصف الليل من مكتبي إلي المنزل، فأري ما يروع القلب ويهز جوانب الفؤاد، أفعى مروعة قد التفت حول نفسها وجثمت بجوارك، ورأسها ممدود إلي جانب رأسك وليس بينها وبينك مسافة يمكن أن تقاس، وينخلع قلبي، فأضرع إلي ربي وأستغيثه فيثبت قلبي، ويذهب عني الفزع، وينطق لساني بعبارات واردة في الرقية من مس الحية، وأذاها، وما أفرغ من تلاوتها حتي تنكمش الحية علي نفسها وتعود إلي جحرها، وينجيك الله من شرها لإرادة سابقة في علمه، وأمر هو فيك بالغه ..

وأتأملك يا ولدى وأنت صريع وقد حملت في الليل مسفوكا دمك، ذاهبة نفسك، ممزقة أشلاؤك .. هابت أذاك حيات الغاب، ونهشت جسدك حيات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده تثبت في هذا الموقف، وتعين علي هذا الهول، وتساعد في هذا المصاب، فأكشف عن وجهك الحبيب فأري فيه إشراقة النور وهناء الشهادة، فتدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل (إنا لله وإنا إليه راجعون)، وأقوم يا ولدي علي غسلك وكفنك، وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نصفي ونصفي محمول، وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد .

أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة التي كنت تسأل الله تعالي في سجودك أن ينيلك إياها فهنيئا لك بها، فقد روي البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلي اللله عليه وسلم) قال : ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلي الدنيا إلا الشهيد فإنه يتمني إن يرجع إلي الدنيا فيقتل عشر مرات لما يري من الكرامة...

اللهم أكرم نزله، وأعلي مرتبته، واجعل الجنة مثواه ومستقره، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، وبلغه أمله من القرب من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) .. (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ..

وأما أنتم يا من عرفتم ولدي واتبعتم طريقه، إن خير ما تحيون به ذكراه أن تنسجوا علي منواله وتترسموا خطاه، فتتمسكوا بآداب الإسلام وتعتصموا بحبل الأخوة، وتخلصوا العمل والنية لله .. وأوصيكم بأن تكونوا صورة صادقة لسيرة ولدي رحمه الله، لا تبتغون من الناس جزاء ولا تخشون غير الله ربا ولا تضمرون لأحد شرا أو أذي (ومن أحسن قولا ممن دعا إلي الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) .. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ..

منعوا الناس من تشييع جنازته ..

فهل منعوا الملائكة ..؟؟؟

حرسوا القبر بالجند والعسكر ...

فهل منعوا عنه الدعاء .. وتكاثر الأنصار ؟؟

دفنوا البنا ... فهل دفنوا معه أحلامه ....ودعوته ..؟؟؟

الذين اغتالوا البنا - أول مرة - قتلوا جسده بأيدي رجال بوليس الملك المجرمين ... ثم قبض عليهم وحوكموا في بداية انقلاب يوليو العسكري ... ووقف عبد الناصر - حينئذ - علي قبره يشيد بجهاد البنا كيدا ونكاية في الهضيبي وإشعالا للفتنة داخل الإخوان حيث كان لا يزال بعض الإخوان يظنون - وبعض الظن خدعة - أنه لازال علي العهد ... وبعد الصدام والقبض علي الإخوان ووضعهم في السجون .. أفرج عبد الناصر عن قتلة البنا لينال وزر الاشتراك في قتله مرة ثانية ... وليفتح الباب لطابور طويل من القتله ممتد حتي الآن ... العجيب أن كل منهم يظن أن نهاية دعوة البنا ستكون علي يديه ... والعجيب أيضا أن القاتل في كل الأحوال يبوء بالخسران بينما دعوة البنا في نماء وانتشار ..!!!

البنا مات شهيدا ... والنهاية تفسر البداية، ولكنها نهاية ليس لها نهاية ..

كيف كان الجو الذي أحاط ببداية مدرس الابتدائي الشاب الذي بالكاد بلغ سن التكليف القانوني أو سن الرشد كما يسمونه وهو ٢١ عاما ..؟؟

كانت مصر مستعمرة يحتلها الإنجليز ويحكمها من قصر الدوبارة المندوب السامي أو السفير البريطاني ... وفي الواجهة وأمام الناس خيال مآته نظام ملكي علي رأسه ملك بدأ صغيرا (عيلا) تحت الوصاية يلعبون به وبالشعب، وانتهي إلي داعر قمرتي يلعب بالجميع ... المحيطون به من (رجال) القصر وغيرهم من الساسة مالكو الإقطاعيات المترفون وهم عبارة عن هياكل بشرية تتدلي من تحت الطرابيش ولا يمكن التمييز بينهم إلا من حيث ميل زاوية الطربوش فوق الرأس، واتجاه وضع (الزر)، ولا يعرفون من السياسة إلا أنها فن المقالب .. وضرب الزنب والمقصات، والتآمر للحصول علي كرسي الوزارة والحكم ... ويعرفون أن الفوز في اللعبة لا يتحقق إلا لمن يسبق إلي حجر

المندوب السامي البريطاني وهو الوحيد الذي يستطيع إخراج الكارت الأحمر لمن يتجاوز القواعد بمن فيهم (مولانا جلالة الملك المعظم) !!!!

باشاوات الطرابيش كانوا منقسمين إلي أحزاب مُدجّنة يتناوبون الركوب علي ما يسمي بالحكم ...يرفعهم شلوت .. ويهوي بهم آخر .. البلد والدولة كانت حينئذ سداحا مداحا للمالطي والأرمني والجريجي اليوناني والقبرصي والبلجيكي وكل ما هو صنف أوروبي يمتلكون الشركات والترماي والبنوك والخمارات والكباريهات يسيطرون علي الفلوس والأرزاق ...خواجات محصنون تحت الحماية .. وغزو ثقافي أشد لعنة من الغزو العسكري ... بعثات التنصير، والمدارس تمارس ضلالها وتضليلها بكل حرية ... مدارس الفرير والمير دي دييه (أم الرب) والفرنسسكان والليسيه وفيكتوريا مخصصة لطمس الهوية ومحو الذاكرة، ولا يدخلها إلا الطبقات (الهاي) استثمارا وإعدادا لقادة المستقبل في مؤامرة خبيثة لا تكل، عمادها حشو العقول الفارغة بفراغ شامل والقلوب الميتة بنزع كل أثر للحياة يمكن أن يدب فيها يوما، وملء النفوس المتكبرة استكبارا أشد، وتعاليا أكثر عتلا .. ومخاصمة بائنة - لا رجعة فيها - للدين والتراث .. أما كوادر هذه الطبقة الهاي ورأس الرمح فهم الإقطاعيون وأبناؤهم العاطلون بالوراثة والملحقون ذيولا في ثقافة الفرنجة ومن بهرتهم طريقة حياتهم ... الطبقة التي ملكت الأرض لا عمل لهم إلا جني غلتها وأكل عرق عبيدها من الفلاحين والتحكم فيهم بما يضمن دوام استكانتهم ورضوخهم للأسياد والهوانم والبهوات الصغار .. وعليهم أن يقنعوا بما فرضوه عليهم من عيش الكفاف رغيف الخبز والبصل وعود الفجل وعندما يبلغ الترف مداه فإن قطعة الحلاوة الطحينية تستحق أن تكون حدثا يُورخ به وغاية المراد من رب العباد .. و... حياة تستحق غنوه (ما أحلاها عيشة الفلاح متهني وباله مرتاح) ...!!!

المشهد لا يكتمل إلا بيهود مصر الذين لا ينقصهم الذكاء فقد كان المشهد السياسي والاجتماعي مثاليا بالنسبة لهم ..

عرف هذا العهد أسماء من اليهود كانت تتحكم في التجارة والمال ـ وهي لعبتهم الأزلية ـ إميل عدس .. بيير ديبرمان .. رولان لينين ميبيو .. موريس يوسو..يوسف زكار .. إيلي بصري .. أصلان قطاوي .. موصيري .. وغيرهم ... أسماء تسخر خير أرض الكنانة في دعم عصابات بني صهيون بقيادة بن جوريون وبيجن ووايزمان .. وتمويل الأقدام النجسة التي تخلع شعب فلسطين من جذوره وأرضه في هجمة بربرية، تتارية .. واستخدموا في ذلك كل ما يملك بنو إسرائيل من مكر موروث .. حتى إن بيت هيلين زوجة الخواجة موصيري كان هو الوكر المحبب للملك يلتقي فيه الممثلة ليليان كوهين المشهورة بإسم كاميليا والمتخصصة في تمثيل أدوار الإثارة ... هيلين كانت تحتفظ برقم تليفون خاص بالملك لا يستخدم إلا في ترتيب وتجهيز قعدات الأنس والذي منه، وبرتيته القمار ولوازمها ..

شاهد حسن البنا أمته الغائبة والمغيبة الغارقة في ظلمات الجهل والفقر لا تعلم من دينها إلا ما تراه من تناحر بين العلماء علي ترتيب فرائض الوضوء أو خلاف وجدل حول الجهر بالنية - في بداية الصلاة - أو الإسرار بها

عاصر حسن البنا اختفاء الإسلام من الجغرافيا بعد سقوط الخلافة في تركيا وتمزق بلاد المسلمين بعد أن دنستها أقدام المحتل الإنجليزي والفرنساوية والطليان والصرب ...

وبدأ زحف اليهود في هجرة استيطانية إلي أرض الأنبياء يدفعهم غل اكتنزوه قرونا داخل الصدور .. وخلا الجو لكل ناعق بالقومية، والوطنية أو التشبه بالفرنجة الغزاة .... كل هذا والاستعمار سعيد .. قرير العين .. يلعب معهم لعبة النفي والاعتقال .. زيادة في التلميع، وحبك الملعوب .. وتعميقا لتقطيع وعزل الأوطان ... ودفنا في أغوار الأرض لفريضة الجهاد وإحياء مجد الإسلام، وصار ما فعله كمال أتاتورك بدار الخلافة هو المثل المطلوب اتباعه حيث حاصر المساجد وأنكر الشريعة و حرم الكتابة بالعربية والحجاب واستبدل القبعة بالعمامة .. واتخذ من العلمانية دينا ... ولا زالت كلابه تحرس هذه المبادئ حتي يومنا هذا ..

فلماذا فعل حسن البنا مدرس الابتدائي ؟ وماذا فعل البنا الذي وقف وحيدا وسط ظلمات بعضها فوق بعض ..؟؟؟

شاب في العشرين من عمره لا يملك من حطام الدنيا إلا قلبا مبصرا، وإرادة تساندها القدرة العلية، وتكليف يتمثل في نبي الله موسي المطارد- من قوي البغي - عند ما ناداه ربه بالوادي المقدس طوي (اذهب إلي فرعون إنه طغي) .. وتاريخ طويل - متواصل - من الدعاة الذين جددوا للأمة دينها وحفظوا لها ذكرها .. وكلهم بدءوا فرادي ... وتوالت الأحداث ..

في خلال العشرين عاما التالية من حياة البنا .. أصبح العدو الأول للصهيونية ..

والعدو الأول للمستعمرين الإنجليز .

والعدو الأول للإقطاعيين والأجانب المتحكمين في حركة المال والاقتصاد والتجارة.

والعدو الأول للأحزاب وعرائس المشهد السياسي ..

والمطلوب رأسه عند الملك ..

قبل حسن البنا كان الزعماء ينادون بعبارات من الهجايص عن الاستقلال التام أو الموت الزؤام ... ووحدة وادي النيل، يلهثون وراء سراب المفاوضات - مع عدو يتبغدد في دلال سمج قبيح - .. التفاوض ثم التفاوض حتي لو انتهي التفاوض إلي تكريس التبعية والتخلف والارتباط ذيلا في مؤخرة الاستعمار.

مع حسن البنا .. سقطت حكومات .. ورفضت مفاوضات ومعاهدات .. وصار للشارع كلمة مسموعة تهز أركان الدولة .. ويخشاه جيش الاحتلال ..

استيقظت الأمة علي قضية فلسطين .. وأدركت الخطر المتربص بها يهدف إلي إبادة أمة الإسلام والقصاص لبنى قريظة وبني النضير، وخيبر ..

مع حسن البنا ارتفعت راية التوحيد مجددا ..

واليوم بعد أكثر من مائة عام من مولد البنا، تنتفض أرض الإسلام ... لا يوجد شبر واحد فيها إلا وقد نبتت فيه شجرة لثورة وصحوة ورفض ومقاومة ... الإسلام السياسي رفع أعلامه وراياته فوق كل المنارات لا يخلو منها حي أو مدينه من الصين شرقا حتي أمريكا ذاتها غربا .. وحتى في بلاد العداوة والبغضاء توجد بؤر تتوهج بالإيمان ... وتنوعت ألوان الصحوة والمقاومة من حمل السلاح والجهاد بالنفس والمال مرورا بالنضال العلمي والتفوق المهني إلي الكفاح السلمي واقتحام أسواق التجارة والمال ... مسلمون يتدفقون حيوية وحياة صوب هدف واحد ..

وأمل في يوم آت لا ريب فيه يتوحدون فيه تحت راية لا إله إلا الله ..

حسن البنا هو صاحب البذرة ..

حسن البنا لم يضع البذرة في أرض الكنانة .. وإنما نثرها في الهواء لتحملها الرياح إلي أركان الأرض ... جميع التيارات الإسلامية المعاصرة تدين في وجودها إلي الجماعة الأم وإن اختلفت اجتهاداتها .. فإنها في النهاية رافد من النهر الكبير تفرعت منه ... جميع من انشق .. واختلف .. بعد وتباعد .. يوما ما .. سيعود إلي الحضن الكبير ... دعوة البنا ..

ويظل السؤال .. ماذا فعل البنا ليحدث هذا التسونامي الذي يهدد كل منشآت الضلال بالدمار والزوال .. ؟؟؟

عرف التاريخ العشرات والمئات من المصلحين والمفسدين والطغاة ... ماركس وإنجلز ولينين ... وعرف غاندي ونهرو وتيتو وجنكيز خان ونابليون ومحمد علي ... وهلك هتلر وستالين وموسيليني ... وترك المفكرون والفقهاء والفلاسفة تراثا وحضارات .. إلا أن الجميع إما أن انتهي أثرهم بموتهم أو بهت فكرهم مع تطور الزمن أو تغير معالم ما جاءوا به بفعل ما أضافه اللاحقون وربما بنقضه أو بالفعل المضاد رغم ما قيل عن معظمهم بأنهم أحدثوا وبدلوا وصنعوا وانعطفوا بالتاريخ ..

حسن البنا لم يفعل أي شئ من ذلك فلم ينعطف بالتاريخ .. ولم يحدث انقلابا ...ولم يغير أو يبدل .. وكل ما فعله ببساطة شديدة أنه لم يأت بأي جديد...لم يخترع فكرا، وإنما أعمل فكرا ... وفعّل عقلا ... وأشعل بصرا .. ودل علي الطريق ... ومن هنا جاء اللقب العبقري الذي اختص به موقعه من الدعوة (المرشد) .... لم يطلق علي نفسه لقب قائد أو رائد أو رئيس أو زعيم ... ولو فعل ما كان تعدي الحقيقة .. ولكنه اختار لقبا لا يوحي بأي معني للأبهة أو السيطرة مدركا بحس المؤمن أن طريقه مزروع بحقول الألغام ومستعمرات الأفاعي فمن أراد أن يسير معه فعليه أن يودع الدنيا بمتاعها، ولا يتوقع مقابلا أو عرضا .... لا شهرة ولا مادة ... وما هو إلا حامل رسالة يبلغها .. ومرشد ودليل ... علي من يؤمن به أن يتبعه ويبايعه في كل الأحوال في المنشط والمكره ..

كل ما أتي به البنا هو برنامج نووي عالي التخصيب، نشّط به سلسلة التفاعلات الإنسانية الكامنة والتي هدها وأخمدها - إلي حين - شياطين البشر ... حسن البنا حرك الحلم الساكن في الضمير ... المستوطن في الفطرة ... الكامن بين جنبات الإنسان المسلم ...تنبض بها دقات قلبه ذكراً لكلمة التوحيد لا إله إلا الله ... وحب رسول الله نور يتدفق مع دورته الدموية .. ولكنها مشاعر غير قادرة علي الإعلان والتعبير ... عاجزة عن الخروج إلي الفعل والحركة ... فاقدة الثقة ... كان الإسلام مهزوما مكسورا ... خائفا يتخطفه الناس ذليلا ... وكل ما فعله البنا هو أنه أحيا الأمل ... وشحذ الهمم ... وبعث الشجاعة والإقدام .. والإسراع والسبق إلي التضحية والفداء ...

حسن البنا أخرج الإسلام من تحت الأنقاض.

كان يسعي إلي المساجد، والمقاهي، ومناسبات الزواج والعزاء ... ويجوب القرى والنجوع، ولبي الزيارات في البيوت .. حلو الحديث ... يخرج كلامه من القلب .. ولا حاجز أمامه حتي يحل في القلوب ... قدوة .. تواضع، انكسار للمؤمنين ... يعرف أتباعه بالاسم والرسم والوظيفة والأهل، لا ينسي وجها رآه ولو لمرة واحدة في لقاء عابر ... يحسب كل من يجالسه أنه الوحيد الأثير

لديه، الذي لا يشاركه أحد في محبته ... عرف البنا أن البنيـان المتين لا يتم إلا من اللبنات المتينه فـاهتم بالفرد المسلم وركز علي قوة إعداده ... ومن الفرد كون الأسـرة أخوة وتكامل وتكافل ... ومن الأسـرة كـانت الشـعـبـة ... ثم المكتب الإداري .. وعلي رأس الهـرم مكتب الإرشـاد ... تنظيم حـديدي لجـمـاعـة تغـرس جذورها في الأرض تتـمـدد داخلها لتزداد ثباتا ونماء ورسوخا .. فكان الانتشار كاسحا غطي بر مصر كله، أثار الفزع وملأ العيون قلقا خاصة وهم يرونه متقدما طوابير الجوالة في استعراضات تسد الميادين وهتافهم يشق الفـضـاء (الله أكـبـر ولله الحـمـد) .. وفي كل المواقف كـانت الجماعة تؤكد أقـوالها بالفعل وتترجم شعـاراتهـا إلي أعـمـال .. ولذلك قـادت الجـمـاعـة أول مواجهة بين المجاهدين الإسلاميين وصهاينة بني إسرائيل - ورغم الخلل الهائل في موازين التسليح - إلا أن قـوي البـغي أدركت أن المارد قـد اسـتـيـقظ وأن انفـرادها بالمسـتـضـعـفين من أمـة محـمد قد ولي زمـانه ... ولا سـبـيل لهـا عليـهم إلا بالمكر والخداع .. لجأت لحـشـد أذنابها وتحريض أغواتها فكانت خطة المؤامرة دائما هي أن يضـرب من تسـمـوا بأسـمـاء المسلمين كل من تمسك بعقيدة المسلمين ..

وتوالت الضربات .. وتعاقبت المحن ..

وفعل بالإخوان ما فعل بأصحاب الأخدود .. و..

كم من المرات ظنوا أنهم قد كسروا الجماعة ؟؟؟

وكم عـدد المرات التي ظنوا أنهم قـد أبادوها ... واحتفوا بالنصر العظيم ..؟؟؟

ويشـاء السـمـيع العليم أن يأتيـهم من مكمنهم و يديل دولتـهم بعد أكثر من ثمـانين عـامـا ليبدأ النصر أولي خطواته في طريق طويل ينتـهي إن شاء الله برفع الراية فوق مآذن الأقصي ..

ومع أول خطوة نحو تحقيق الحلم الكبير فإن حسن البنا سيظل بفكره ومنهجه وتعاليمه حيا في نفوسنا جميعا

لأن حسن البنا لم يمت ..الشهيد لا يموت

حسن البنا لا يزال مرابطا في قبره .

م. محمد أنور رياض

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

لمحة

أ. د. حلمي القاعود

صحافة أمن الدولة !!

يخطئ من يظن أن جهاز أمن الدولة الإرهابي قد طويت صفحته، وانتهى تاريخه، بعد أن أحرق أفراده المقار التي كانوا يديرون منها عملهم الشيطاني، وفرموا الوثائق والمستندات التي تدين أحط جريمة في التاريخ ضد الشرفاء الأحرار المصريين، والقيام بتعذيبهم حتى الموت أحيانا أو إلقائهم وراء الشمس لتذبل زهرة حياتهم ويغيض شبابهم في القيعان المظلمة، ناهيك عن حرمان كل من ينتسب إليهم من الوظائف والعمل ودخول الكليات العسكرية والشرطية .. حتى الأندية الرياضية حرموهم منها بحجة حماية الدولة، وهم ما استطاعوا حمايتها، بل فشلوا على مدار تاريخهم الأسود الطويل في تأمين البلاد والعباد ضد أخطار اللصوص الكبار والمفسدين العظام ؛ منذ عصر الإنجليز الحمر وأتباعهم من الإنجليز السمر !

لقد عاد الجهاز اللعين منتعشا ومنتفشا من خلال بعض الحوادث، ولم يشفع له اسمه الجديد أو اسم الدلع الذي أطلق عليه بعد الثورة (الأمن الوطني) إخفاء تحركاته الآثمة، وخاصة في المجال الصحفي والإعلامي .

فقد ظهرت عناصر من عملائه في الصحافة والإعلام على السطح، وخاصة في فترة وزير الداخلية السابق منصور العيسوي الذي تولى الدفاع عن الجهاز اللعين، وراحت هذه العناصر تمارس دورها السابق في الهجوم على الإسلام وتشويه الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين بالذات)، وبدأ البصاصون ينشرون من جديد تقارير الجهاز التي تهدف إلى تشويه الإسلاميين، ويتحدثون من منطلق قوة افتقدوها عقب الثورة مباشرة حين خرج أفراد الجهاز من مقارهم، وظل أمرهم معلقا حتى إعادتهم تحت مسمى الأمن الوطني .

العملاء والبصاصون في الصحافة والإعلام، وجدوا في أنفسهم الجرأة ليمارسوا دورهم القديم، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، حين دافع على صفحات الصحف عن

الجهاز ودوره الشيطاني، وزعم أن الدول المحترمة يوجد بها جهاز لأمن الدولة، ثم أشار إلى أفضال الجهاز على البلاد والعباد، وتأمين الوطن .. لم يقل لنا كيف ؟ ولم يخبرنا أن الدول المحترمة ليس فيها أمن الدولة الذي يسفح كرامة المواطنين ويهينهم ويحارب عقائدهم ودينهم، ويزوّر انتخاباتهم، ويضرب مرشحيهم وقضاتهم علنا وعلى رءوس الأشهاد، ويمنع المواطنين من الذهاب إلى اللجان الانتخابية للتصويت لمرشحيهم !

ثم كانت هناك في شهر مارس ٢٠١٢، حركة تغيير في رؤساء تحرير الصحف القومية الذين انتهت مدتهم القانونية،وذلك بمعرفة مجلس الشورى المالك الاسمي للصحافة، ولكن السادة الصحفيين والكتاب الذين صنعتهم لا ظوغلي أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بحجة أن الإخوان سيملكون الصحف وسينزعونها من أهلها .

ولم يكتف بعضهم بذلك بل تطاول على رئيس مجلس الشورى، وسخر منه قائلا : ما علاقة ذلك الصيدلي الإخواني بالصحافة ؟ ومن الذي يسمح له بتغيير القيادات الصحفية والتدخل في شئونها ؟ ونسي هؤلاء وبعضهم من حملة الثانوية والإعدادية ومحو الأمية الذين مكنهم أمن الدولة أن يكونوا صحفيين (كبارا!) ورؤساء تحرير ونجوما في الحظيرة الثقافية ؛ أن رئيس مجلس الشورى الذي يسخرون منه من كبار أساتذة الجامعة في تخصصه العلمي (الفارماكولوجي)، وكان من المتفوقين طوال دراسته، وله مؤلفات فريدة في هذا التخصص،وتدرج في تخصصه حتى صار رئيس قسم الفارماكولوجى بكلية الصيدلة في جامعة الزقازيق من يناير١٩٩٤ حتى يوليو١٩٩٧، ثم من ٢٠٠٠/٦/١٧ حتى ٢٠٠٤/٢/١٧، ثم إنه ناشط اجتماعي وسياسي، ذاق عذابات السجن بسبب التهم التي لفقها له أمن الدولة، وشارك في جمعيات الصيدلة وجمعيات السكر، والنقابات التي تخدم العاملين في المجال الصحي والعلاجي، وقبل ذلك وبعده فهو من المهمومين بالشأن العام ويعرف ما يدور في الصحافة وكواليس السياسة دون أن يبيع نفسه لأمن الدولة أو سفارات الدول الاستعمارية .

إن علاقته بالصحافة لا تقل عن علاقة الرائد موافي الذي كان يمنح صبيان لا ظوغلي من البصاصين إقطاعيات صحفية : مناصب ورواتب وسلطة ونفوذا وامتيازات، ترى ما علاقة الرائد موافي بالصحافة ؟ هل يجوز أن نقارن بينه وبين رئيس مجلس الشورى الحالي؟

إن واجب المالك للصحف المصرية أن يطهر الصحف من صنائع لاظوغلي وخدام النظام الفاسد البائد، أولئك الذين ما زالوا على سدة الصحافة يتحينون الفرص لأتباعهم من المنافقين أن يستمروا في نشر أكاذيبهم وأضاليلهم، في الوقت الذي يحرمون فيه الشرفاء أن يكتبوا ويعبروا عن وجهات نظرهم ورؤاهم التي تختلف بالضرورة عن رؤى خدام النظام السابق الذين لم يخجلوا من ادعاء النضال والثورية .. يجب على مجلس الشورى أن يعزل البصاصين والمتسلقين من الصعود إلى قيادة الصحف القومية والتحكم فيها والاستمتاع بالامتيازات الحرام .

من الغريب الذي ليس غريبا أن تجد خدام النظام السابق وأعوانه ما زالوا يكتبون ويطالعون القراء في مواعيد ثابتة، ويحصلون على مكافآت باهظة، دون أن يتواروا خجلا من نفاقهم وكذبهم وعمالتهم للنظام المجرم وجهاز أمنه اللعين .. بل إن بعضهم لا يجد غضاضة في الهجوم على الإسلام يوميا أو أسبوعيا، والتشهير بالإسلاميين في بلد

الإسلام وأرض الإسلام، والانحياز في بجاحة وفجور إلى أعداء الإسلام وخصومه !

من المؤسف أن الفترة القصيرة التي تلت الثورة شهدت انفراجة في التعبير لصالح القوى المحجوبة في الصحف وبعض القنوات التلفزيونية، وفجأة بعد استعادة جهاز البطش والإرهاب لعافيته، تتراجع هذه الانفراجة لحساب البصاصين وصنائع لا ظوغلي، ويقصى المعادون للنظام السابق، وكأنه مازال موجودا في حدائق القبة وجابر بن حيان !

إننا نثق في الله ثم مجلس الشورى برئاسة العالم الجليل والصيدلاني المتميز في تطهير الصحافة من العملاء وأعداء الإسلام، والرجل كما بدا في خطابه بالمجلس الأعلى للصحافة في ٢٠١٢/٣/٢٥، كان واعيا بدوره وبمهمة الصحافة وبضرورة تطويرها والنهوض بها .

يسقط أمن الدولة !

حدث ما سبق أن حذرنا منه، وهو عودة جهاز أمن الدولة المجرم إلى العمل مرة ثانية، حيث احتل معظم المقار القديمة، وبالأطقم السابقة تقريبا، وكل ما جرى هو تغيير اللافتة التي كان يعمل تحتها، فصار اسمه قطاع الأمن الوطني، وقيل إن مهمته ستقتصر على جمع المعلومات وتحليلها وتقديمها لصانع القرار!

وسبق القول إن القضية ليست في تغيير الاسم، أو نقل بعض الضباط إلى قطاعات أخرى أو إدارات مغايرة، بل هي فلسفة إجرامية حكمت المنتمين إلى هذا القطاع إلا من رحم الله، فهم يؤمنون أن تأمين كرسي السلطة هو الهدف الأسمى، وهذا التأمين يستلزم القضاء على كل من يظنون أنه يهدد هذا الكرسي بحثا عن الحرية أو المشاركة في تقرير مصير الوطن، وعادة تتجه أنظار الجهاز وأفراده إلى الإسلام والمسلمين بوصفهم الخطر الأكبر على السلطة الفاشية المستبدة، وتكون مهمته عندئذ ملاحقة المنتمين إلى الحركة الإسلامية، واعتقالهم ومطاردتهم وحرمانهم من الوظائف وتلفيق التهم لهم ومحاكمتهم ظلما وزورا بعد تعذيبهم وإهانتهم والتشهير بهم ؛ عن طريق من يجندهم الجهاز من أصحاب الأقلام النجسة، والبصاصين والعملاء الذين يزرعهم في كل المؤسسات والمصالح والإدارات والهيئات !وما جرى على مدى ستين عاما شاهد على وحشية الجهاز والمنتمين إليه والنظام الذي يعملون باسمه .

ويوم سقط هذا الجهاز في ثورة يناير شعر المصريون أن روحهم عادت إليهم وأن عصرا من الإرهاب السلطوي قد ذهب إلى الأبد، بيد أن التنظيم السري الذي أنشأه مبارك عام ١٩٨٦م تقريبا، يبدو أنه هو الذي كافح لاستعادته مرة أخرى تحت لافتة أخرى، ليعود النظام القديم، ويفرغ الثورة من مضمونها، وقد كانت مجموعة الحوادث التي جرت على مدى العام الماضي من إحراق واشتباكات واعتصامات فئوية وغير فئوية وقطع طرق واعتداءات غريبة على السياسيين والمواطنين مثل خطف الأطفال وطلب فدية ضخمة، وسرقة السيارات، ثم زيادة تمكين عملاء الجهاز في الصحف والإعلام، والتصريح بقنوات فضائية وصحف جديدة بلا حصر، ثم التوقف فجأة عن التصريح بالمزيد، فضلا عن توقف كثير من المصانع والشركات والمؤسسات والترويج لمقولات الانفلات الأمني لهز الاقتصاد ونشر الخوف والرعب في النفوس والقلوب .. كل هذا يشير بقوة إلى الطرف الثالث وهو في الغالب هذا الجهاز المجرم !

ومع المحاولات المتكررة من جانب

المسئولين في وزارة الداخلية لإقناع الناس أن الجهاز تاب وأناب، إلا أن الحقيقة على الأرض كانت غير ذلك، وشاء الله أن ينكشف الأمر علنا وعلى رءوس الأشهاد حين قبض المتظاهرون من شركة بتروجيت على أحد الضباط أمام مجلس الشعب حيث كانوا يتظاهرون أمامه .. فقد فوجئوا بأحد الأشخاص يحرض المتظاهرين على اقتحام المجلس، والاشتباك مع الحراس لتتحول القضية إلى رأي عام، وتحل مشكلتهم، وقد شك المتظاهرون الذين يعرف بعضهم بعضا في هذا الشخص فراحوا يسألونه عن وظيفته وعمله، فلم يحر جوابا، وانطلق هاربا فلاحقوه، وألقوا القبض عليه، وبعد تفتيشه اكتشفوا من أوراقه وبطاقاته أنه ضابط بأمن الدولة الذي يسمى الآن الأمن الوطني !

ذهب المتظاهرون إلى قسم الشرطة كي لا يتم طبخ الموضوع في الداخلية، وسلموا الضابط، ثم أبلغوا مجلس الشعب الذي وثّق الموضوع من خلال شهادة المتظاهرين في لجنة الأمن القومي، وشهادتهم في الشارع .. وكانت النتيجة أن رئيس نيابة السيدة زينب أمر بصرف ضابط الأمن الوطني الذي اشتهر باسم الضابط المندس - من سرايا النيابة، بعد أن نفى أن يكون قد قام بتحريض المتظاهرين على اقتحام مجلس الشعب، مؤكدا أنه كان يقوم بتأدية عمله !

وكشف مصدر أمني، عن عدم نية المسئولين بوزارة الداخلية، اتخاذ أي عقوبات تأديبية ضد الضابط، بحجة أنه كان يؤدي مهام عمله، فى تأمين المنافذ المؤدية للوزارة، ومنها منفذ شارع مجلس الشعب، ومن غير المعقول، أن يقوم بتحريض المعتصمين على اقتحام مقر مجلس الشعب، مضيفاً أنه من المتوقع أن تطلب النيابة، تحريات المباحث حول الواقعة .

وقد رأى بعض المراقبين أن الواقعة لا تعد تهمة تقصير وإنما جناية تحريض، مشيرا إلى أهمية معرفة من وراء هذا الضابط فربما كان طرف الخيط للوصول إلى ما يسمي بـ "الطرف الثالث".

كما كشف الدكتور محمد البلتاجي، عضو مجلس الشعب عن حزب الحرية والعدالة، ونائب لجنة الصحة بالمجلس، أن ضابط الأمن الوطني الذي تم القبض عليه أمام البرلمان وهو يحرض المواطنين على اقتحامه هو ابن لأحد قيادات وزارة الداخلية .. وهذا القيادي مسئول عن شئون الضباط بالوزارة، ورأى أن الضابط كان في مهمة لتحريض مواطنين على اقتحام المجلس .

ووجه القيادي بحزب الحرية والعدالة حديثه لوزير الداخلية - الذي حضر جلسة مجلس الشعب يوم الثلاثاء ١٣ مارس ٢٠١٢- قائلا : إذا كنتم تريدون الإيقاع بين المجلس والشعب - فإننا سنظل في محاسبة للداخلية على جرائمها في السابق والحاضر، وذلك وفقال ما جاء فى موقع "مصراوي" الإلكتروني .

وقبل ذلك بأيام كانت قد تسربت إحدى الوثائق من داخل مديرية الشباب والرياضة بالبحيرة، احتوت على تأكيدات بعودة جهاز أمن الدولة المنحل للعمل مرة أخرى باسمه الجديد جهاز الأمن الوطني .. فقد طالبت الوثيقة التي حملت توقيع "محمد كمال عطا الله"، و"محمد مصطفى عثمان" بضرورة إبلاغ الأمن الوطني بمعلومات دقيقة عن كل الأنشطة الثقافية والفنية، والرياضية، والمحاضرات، والندوات .. وقد أكد خالد عبد العزيز رئيس المجلس القومي للشباب انه تم إحالة المسئولين بمديرية شباب البحيرة إلى النيابة الإدارية

لإجراء التحقيق معهم ا، فيما نسب إليهما .. وكان أعضاء لجنة الشباب في مجلس الشعب برئاسة النائب أسامة ياسين قد وجهت انتقادات حادة لرئيس المجلس القومي للشباب بسبب هذه المشكلة وعودة الأمن الوطني لممارسة دوره الذي كان يقوم به قبل الثورة .

في العام الماضي جرت تدخلات اتسمت بشيء من الخجل الذي لم يعرفه أمن الدولة على مدى تاريخه الأسود ؛ في جامعة القاهرة وبعض المؤسسات الأخرى ومنع توظيف إحدى الخريجات في شركة قطاع عام لأنها شقيقة لواحد من الإخوان المسلمين، وفي مارس من العام الماضي تظاهر مئات الأئمة والعاملين بالأوقاف أمام الوزارة للمطالبة بمنع تدخل الأمن الوطني "أمن الدولة سابقا" في عمل الأئمة، كما طالبوا بإقالة وكلاء الوزارة والمديرين العموم .. وقال المحتجون إن لواءات جهاز أمن الدولة، الذين استمروا تحت مسمى "الأمن الوطني"، مازالوا يتحكمون في أعمال الوزارة واختيار الأئمة والدعاة والترقيات، وقد انضم إلى التظاهرة أئمة ودعاة من الأزهر، وهو ما فعله أئمة بقنا حيث طالبوا بمنع أمن الدولة من التدخل في أعمالهم واتهموا الجهاز بمراقبتهم وترويعهم ..

لا أود أن أستطرد في ذكر الوقائع التي تشير إلى معالم عودة الجهاز المجرم مرة أخرى، وخاصة أن هناك بعض البصاصين في الصحافة المصرية الآن مشغولين بالدفاع عنه وتحبيذ وجوده الإجرامي لخدمة النظام المستبد الذي يحلمون بعودته ..

وإذا كان وزير الداخلية الحالي تستفزه كلمة تطهير الوزارة من الفاسدين والمجرمين، فإني أطالب بإلغاء الوزارة كلها، وتشكيل وزارة جديدة مؤقتا من عناصر الأمن المركزي والجيش، مع الإفادة من أصحاب الملفات النظيفة في الوزارة الملغاة، ورسم سياسة جديدة اسمها الحفاظ على كرامة الإنسان المصري وأمنه، وليس إذلاله والتآمر عاليه .. مع تحريم عودة هذا الجهاز تحت أي مسمي، فالمخابرات العامة تقوم بدوره بمنتهى المهنية والاحتراف، ولا حاجة بنا إليه بعد أن أثبت فشله في كثير من المناسبات وليس آخرها أحداث بورسعيد !

ولنهتف جميعا: يسقط جهاز أمن الدولة!

التنظيم السري !

النظم الديكتاتورية الفاشية تقمع شعوبها بالحديد والنار، ولا تقبل أن تكون هناك إرادة تعارض إرادة حكامها الطغاة البغاة .. لذا تتفنن هذه النظم في تشكيل التنظيمات العلنية والسرية التي تضمن وجودها وتدافع عنه في حال سقوطها، وتملك في كل الأحوال زمام المبادرة المؤذية والفعل المؤلم تجاه من يهددون الوجود الاستبدادي الديكتاتوري .

هذه التنظيمات العلنية والسرية تتشكل من ضعاف النفوس والقلوب، لا يملكون إيمانا بقضية عامة عادلة، أو منهج خلقي قويم، كل ما يعنيهم أن يحققوا لأنفسهم أكبر قدر من المكاسب المادية والدنيوية، دون أن يتذكروا أن هناك حسابا في الدنيا أو الآخرة، أو أن هناك عيونا ترقب وتسجل وتعد ليوم الحساب القريب أو البعيد .

وقد برعت أنظمة الإنجليز السمر التي احتلت مصر على مدى الأعوام الستين الماضية في تشكيل التنظيمات التي تصادر حرية الإنسان المصري وتهدر كرامته وتنكل به إن لم يستجب لإرادة الطغيان الشيطاني لدى السادة الحكام ..

ويلاحظ أن الأنظمة الثلاثة التي حكمت مصر في العقود الستة أعلت من قيمة البناء البوليسي الفاشي الذي لا يحمي المجتمع بقدر

ما يحميها هي، وصار ضابط البوليس بصفة عامة يمثل بعبعا يخيف المواطن العادي، ورمزا لسلطة تعلو فوق القانون والأخلاق فضلا عن الدين .. ولأن النظم الفاشية للإنجليز السمر فاسدة وظالمة ؛ فقد تكالب على دخول كلية الشرطة أبناء الفاسدين والمفسدين من تجار المخدرات ومستوردي البضائع الفاسدة واللصوص الكبار .. قد يكون الابن طيبا، وفطرته سليمة، ولكن فلسفة الأمن في النظام البوليسي تنقل الطيب إلى دائرة الشر والإجرام، إنها تقول له : كل من يأتي إليك في النقطة والقسم والمركز والمديرية - أيا كان - مجرم، ويجب أن تتعامل معه بوحشية وازدراء، وترد عليه بالقسوة اللفظية أو العضلية أو أدوات الإهانة والتعذيب المتقدمة (تستورد أنظمة القمع أحدث أدوات التعذيب في العالم !) .

وقد تعاظمت أعداد أفراد البوليس الفاشي في مصر على عهد المخلوع حتى صارت أربعة أو خمسة أضعاف عدد الجيش المصري الذي يحرس الحدود ويدافع عنها (بلغت الأعداد في ٢٠١٠ أكثر من مليون ونصف مليون فرد في الإدارات البوليسية كافة) .

وقد اهتمت أنظمة الإنجليز السمر بالتركيز على تشكيلات الأمن السياسي التي تغير اسمها من القلم السياسي إلى المباحث العامة، إلى مباحث أمن الدولة، إلى الأمن الوطني .. وهذه التشكيلات تحظى برعاية خاصة من جانب النظام المستبد الفاشي يجعل منهجها الأول مخالفة القانون، ويتم الإغداق المادي والمعنوي على أفرادها مما يجعلهم يشعرون أنهم آلهة أو فوق البشر، وذلك نظير حمايتها للنظام المستبد الفاشي وخدامه .

في النظام الناصري كان القلم السياسي الذي صار اسمه المباحث العامة، تؤازره السجون الحربية من أبشع ما عرفت مصر من أجهزة التعذيب حتى الموت ثم دفن الضحايا في صحراء مدينة نصر، مع كتابة فرّ من السجن أمام اسم الضحية في السجلات !

وإلى جانب ذلك التنظيم الفاشي القاهر المخيف المرعب، أنشأ الطاغية ما يسمى بمنظمة الشباب الاشتراكي، ومنها انبثق ما يسمى بالتنظيم الطليعي، وهو تنظيم عنقودي من خلايا لا يعرف أفرادها إلا الخلية الصغيرة، أما على مستوى التنظيم العام فلا أحد يعرف أحدا، وكان التنظيم قائما في مؤسسات الدولة والمصانع والمدارس والجامعات والنوادي والوزارات وبقية المرافق، وكان أفراد هذا التنظيم يقدمون تقاريرهم عن كل من يعارض النظام ولو بالهمس، ولو كان الأب والأم، وقد كتب كثير من أفراد التنظيم تقارير في آبائهم وأقاربهم وأصدقائهم ومعارفهم ليحظوا بالصدق أمام جلادي النظام وطغاته وليحتلوا مناصب رفيعة .

كشف السادات هذا التنظيم، وحاكم بعض أعضائه، ولكنه بعد مبادرته المشئومة أطلق يد جلاديه في استعادة مبادرات التنظيم الطليعي من خلال أمن الدولة .. فصارت الهمسات تنقل في حينها، بالإضافة إلى أن مخابرات العدو الصهيوني والولايات المتحدة قد وضعت خطة طريق لاستئصال المعارضة الإسلامية وحرمانها من التعبير عن قيم الإسلام وفق ما عرف في حينه بخطة ميتشيل التي نشرتها مجلة "الدعوة" لسان الإخوان المسلمين، وقد تمت تصفية منابر الحركة الإسلامية وحرمان أفرادها من الوظائف العامة، فضلا عن المناصب الحساسة وتضييق الخناق عليهم، مع صناعة معارضة أطلق عليها الكاتب الصحفي الراحل "مصطفى أمين" المستأنسة، وكان عديد

من أفرادها ينقلون للجلادين ما يجري داخل هذه المعارضة أولا بأول، وكان يتم تفريقها بوسائل علنية تنبع من داخلها هي، حيث يشعل البصاصون النار في الأحزاب أو الجماعات المعارضة، فيتم وقف النشاط بالقوانين التي وضعها النظام .

وهو منهج اتبعه النظام المباركي الذي امتد ثلاثين عاما ، فقد اهتم بجهاز أمن الدولة وتوسع فيه إلى حد غير مسبوق، واستخدم العنف الدموي ضد الجماعات الإسلامية، واغتال بعض زعمائهم في الشوارع واعتقل عشرات الألوف، وصار التعذيب الممنهج أساس العمل في أجهزة القمع وخاصة أمن الدولة، مما صنع ردود فعل عنيفة سالت فيها دماء غزيرة، وانتهكت أعراض كثيرة، وصار العنف والعنف المضاد سمة المرحلة التي حكمها مبارك وخاصة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ..

وقد أضيف إلى ذلك تعميق صناعة المعارضة المزيفة التي توالي النظام سرا ، وتعارضه علنا شريطة أن تهاجم الإسلام والحركة الإسلامية، ومن ينسى ذلك أو يتجاوزه، يتم تحريض العملاء السريين داخل الحزب للانقضاض على رئاسته والإعلان عن زعامة جديدة من خلال جمعية عمومية يصنعونها ، ويترتب على ذلك حل الحزب أو تجميده وإغلاق صحيفته، وبذا ينفض مولد الحزب وأتباعه !

هذا العمل السري يحكم النظام المستبد الفاشي بدرجات متفاوتة تخف بالنسبة للقضايا التي تمس أمورا بعيدة عن أمن النظام، ولكنها تشتد عندما ترتبط بشأن الحاكم وأتباعه .. هنا يكون التعامل بمنتهى القسوة والغلظة، لا كرامة لدم أو حياة أو إنسانية .

بيد أن الأخطر من هذا هو ذلك التنظيم السري الذي يتبع الحاكم مباشرة، ويتحرك خارج الأنظمة وأجهزتها العلنية والسرية .. إن مهمة هذا التنظيم حماية النظام حين يتعرض لغضب شعبي كبير وممتد، يهدده بالسقوط والرحيل، أو العمل في حال انهياره لإعادته مرة أخرى بعد إحباط الثورة والقضاء على الخصوم من قيادات المعارضة والشعب .

هذا التنظيم يعمل في صمت كامل، وتشكيلاته تشبه التنظيم الطليعي الذي صنعه عبد الناصر، حيث تتغلغل هذه التشكيلات في كل مفاصل الدولة وإن كانت تركز على المجال الإعلامي والثقافي، بحكم أن الجماهير تتأثر عادة بما يقوله الإعلاميون والمثقفون، فالصحافة والإذاعة والتلفزة تقدم للعامة صورة شبه مثالية لما يقال ويحدث ؛ فيصدقها الناس ولو كانت مفبركة، ويري الجمهور أن هذه الوسائط لا يجوز عليها الكذب والتلفيق والاختراع، وإن كان أهل الخبرة والدراية يعلمون جيدا أن هناك أبواقا تتاجر بالكلمة، وتعمل من أجل الملايين الحرام، ولا تبالي في سبيل ذلك بالحق أو الباطل أو الحلال والحرام، فتزيف وتضلل وتزور دون أن يهتز لها رمش أو جفن، وإن كان أفضلها يخلط شيئا من الحق بكثير من الباطل !

هذا التنظيم هو الذي يعمل الآن وإن كنا لا نعرفه .. نحس به ونستشعره وإن كنا لا نضع أيدينا على جسمه ومفاصله .. إنه قائم في قنوات المال الحرام وفي صحف الضرار وفي الاعتصامات المشتبه بها ، وفي المقالات والكتابات التي لا تعرف الوضوء، وفي الجرائم التي تحدث على الطريق الدائري والصحراوي للسياسيين والمثقفين، وفي السرقات التي تجري للسيارات والأموال التي يملكها مواطنون شرفاء، وفي عمليات القتل الجماعي في

بورسعيد والخطف التي تتم بالنسبة للأفراد وخاصة الأطفال، وفي التخريب المتعمد للمنشآت العلمية والمؤسسات القومية، وفي تعطيل العمل والإنتاج، وفي التشهير بالإسلاميين واختراع الأكاذيب، أو في الحوادث الفردية العابرة وتعميمها على الإسلام والمسلمين ..

التنظيم السري الذي لا نعرفه وإن كنا نصطلي بأفعاله هو الذي يسعى إلى تعطيل عصر الحرية ومنع الممارسة الديمقراطية والردة إلى عصر الفاشية المستبدة والتبعية للعدو الصهيوني والاستعمار الأميركي ..

إنه تنظيم الكسب الحرام والأموال التي تسفح مجانا لتدمير وطن من أجمل الأوطان، وشعب من أعظم الشعوب، مع الإصرار على تكبيله بالقيود والأصفاد ..

سأنقل لكم شهادة أديب شيوعي سجلها في صحيفة شيوعية قومية تصدر بأموال الشعب المصري المسلم، يشرح فيها كيف حاولوا تجنيده في التنظيم السري الذي اسمه الأمن الوطني، وهو غير الأمن الوطني الذي كان يسمى من قبل بأمن الدولة وكان يقوم بالقمع والتعذيب والترويع وإفساد الدولة وتقديمها للأعداء على طبق من خيانة وعار !

شهادة على التنظيم السري

هذه شهادة على التنظيم السري حرّرها كاتب شيوعي مصري اسمه "عبده جبير"، كان يعمل في بعض المؤسسات الصحفية المصرية منها دار الهلال ، وقد نشر شهادته في جريدة شيوعية حكومية تصدر عن دار أخبار اليوم ؛ اسمها "أخبار الأدب" في عددها رقم ٩٣٩ الصادر بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٤م .

وأجدني لطول الشهادة مضطرا لاختصارها حتى تتناسب مع المساحة المتاحة ، وأترك للقارئ فرصة الحكم على الشهادة وربطها بما يجري في بلادنا من محاولات جهنمية لوأد الثورة وإطفاء جذوتها .

يقول الكاتب في البداية :

"أود في البداية أن أشير بسرعة إلي أن ما أقصده بـ "جهاز الأمن الوطني" ليس الجهاز الجديد الذي شكله وزير الداخلية اللواء منصور العيسوي (ابن خال والدي) مؤخرا، من إدارات جهاز أمن الدولة السابق، .. الجهاز الذي أقصد هنا هو جهاز آخر شكله الرئيس المخلوع مبارك حوالي عام ١٩٨٦ تحت قيادته المباشرة، ويبدو أن مكتب معلومات الرئيس كان له دور في ترشيح الأسماء التي قام الجهاز بتجنيدها للتعاون معه كل في موقعه من مؤسسات الدولة .

لقد أشار الأستاذ محمد حسنين هيكل في حديثه مع الأستاذ فهمي هويدي (الشروق : ٢٠١١/٢/٦) إلي ما أسماه بـ "التشكيل السري" الذي قام بإطلاق جحافل المعتدين علي المظاهرات السلمية في اليوم المشهود الذي عُرف بيوم موقعة الجمل، وأبدي مقاومة مشهودة للإبقاء علي نظام مبارك، عبر ما وصفه مصطفي الفقي في حينه بإشاعة الفوضى للتمكن من إعادة السيطرة علي الأوضاع، ووصف الفقي هذا بالخطة الحمقاء، ولديّ ما يشبه اليقين، وإن لم تكن لديّ شواهد محسوسة، بأن الدكتور مصطفي الفقي يعلم عن هذا التنظيم السري، لأنه كان في ذلك الوقت مديرا لمكتب الرئيس لشئون المعلومات.

ما يهم أنني، هنا، أدلي بشهادة عشتها وأشهدت، في حينه، ثلاثة أشخاص، أحدهم كنت أعمل معه في مجلة المصور (وهو الأستاذ مكرم محمد أحمد) وهو حي يرزق أطال الله في عمره، والثاني هو الصديق والكاتب الوطني الكبير مصطفي نبيل الذي

كان في حينه رئيسا لتحرير مجلة الهلال، وكنت أتعاون معه بباب ثقافي شهري (توفي العام الماضي ٢٠١١) ، وثالثهم هو الراحل الكبير أحمد بهاء الدين (رحمه الله) لما كان له من دور في أن أعمل في دار الهلال، ولنرجئ قليلا بداية القصة لأوضح ما أنا مقدم عليه.

وتشير الأدلة مما جري ويجري، أن هذا التشكيل السري هو الذي قاد عملية واسعة لإشاعة الفوضى (لوصم الثورة السلمية بالتخريب) عبر إصدار تعليمات من رئيسه المباشر للمرتبطين به في الأجهزة التابعة لوزارة الداخلية، وعلي رأسهم وزير الداخلية السابق لأنه لا يمكن أن يكون العادلي علي غير صلة بهذا التنظيم السري المسمي "جهاز الأمن الوطني"، لصرف قوي الأمن (البوليس)، وفتح السجون عبر عملية استخبارية نفذها عملاء هذا الجهاز والمتعاونين معه، بطريقة تدفع الشبهات بعيدا عنه وتلصقها "بالبدو قطاع الطرق" ومن السهل ارتداء لباسهم المميز ليظهر في الصور، وهناك سوابق لتمرد بدو سيناء الشرفاء علي المظالم التي لحقت بهم منذ سنين، فهنا تاريخ سابق قد يؤكد دعوي الجهاز المذكور.

- ما يجعلني أصف هذا الجهاز بالحديدي هو ما أكده الضابط الذي حاول تجنيدي للعمل مع هذا الجهاز، بأنه ذو طبيعة سرية حديدية (بنص لفظه) حتى إنني وبعد أن غادر منزلي رحت أتساءل ما إذا كان الجنون قد حدا بنظام مبارك وهو لا يزال في سنواته الأولي إلي التفكير في إنشاء جهاز حديدي يذكرنا بالجهاز الحديدي سيئ السمعة الذي كان قد كونه الملك فاروق.

- أعتقد أن هذا الجهاز هو الذي أدار وخطط للمظاهرات المؤيدة لمبارك، سواء تلك التي قادت حملة موقعة الجمل الشهيرة، أو مظاهرات يوم جمعة الاحتفال بنجاح الثورة، التي انطلقت علي البعض باعتبار أن هناك من لم يزل علي ولائه للرئيس المخلوع.

وحتى لا يسرح التفكير بالبعض بأنني أريد أن أبرئ أجهزة وزارة الداخلية السابقة، فإنني أعتقد أن التنسيق بينهما كان كاملا ..

- هو الذي دفع بأمثال عبد اللطيف المناوي وأسامة سرايا وعبد الله كمال (وغيرهم كثيرون في الأعلام والمؤسسات الأخرى) للتشبث بمقاعدهم لآخر لحظة حتى ولو أدي بهم الأمر لأن يلبسوا لباس (المضلّلين المجبورين الذين هم بلا ذنب) أو المصححين لمواقفهم، كل بأسلوبه، حتى تظل الثورة المضادة حية عبرهم.

- هو الذي يمسك بالسكين علي رقبة الكثيرين ممن نجح في تجنيدهم، في كل الوزارات والهيئات والمواقع القيادية في كل مجالات العمل، وأظن انه لا يزال يمسك بكثير من الخيوط في محاولة (يائسة وغبية) إما للانقلاب علي الثورة أو لتعطيل مسيرتها، وقد فهمت من الضابط الذي حاول تجنيدي (وهو ما سأسرده لاحقا) بأن التنظيم موجود في كل المواقع، وحتى داخل أحزاب وقوي المعارضة من الإخوان إلي أقصي اليسار.!

لكن كل ما سبق هو أدلة استنتاجيه لما عرفته من الضابط الذي سآتي علي ذكره حالا، وهو الذي أوضح لي في المقابلة التي جرت بيننا في منزلي بالسيدة زينب (عام ١٩٨٦) أن دور هذا الجهاز هو "الالتفاف حول القيادة الوطنية (!!!) بكوادر جديدة (ذات مصداقية) لتأهيلها لإمساك مواقع القيادة في كل المجالات خاصة الإعلامية، وللدفاع ساعة اللزوم عن هذه القيادة الوطنية (الرئيس مبارك).

أعود لبداية القصة ..

ذات مساء تلقيت مكالمة من الصديق الكاتب الصحفي عمرو عبد السميع يدعوني فيها للحضور إلي مكتب مجلة "الشموع" بالمعادي لاستطلاع رأيي في إمكانية أن أتعاون مع مجلة جديدة سيرأس تحريرها الأستاذ أحمد بهاء الدين، وقال إن الأستاذ بهاء هو الذي طلب الاتصال بي لضمي لفريق عمل هذه المجلة .

ذهبت إلي موعدي مع عمرو عبد السميع في المعادي حيث مقر المجلة الوليدة، ثم دخل بي إلي الأستاذ، وكانت فرحة شديدة ليس فقط لأنني سأعمل مع بهاء الدين بل وأيضا لأن مكاني في فريق العمل كان محجوزا منذ البداية .

لم يطل العمر بالمجلة الشهرية أكثر من ثلاثة أعداد، وذات مساء فوجئت بالأستاذ بهاء يطلب مني أن أجمع كل الأوراق التحريرية الخاصة بالمجلة "لأننا سنغادر"، لم يكن هناك سواي والأستاذ وسائقه فحملنا معا عدة كراتين من مواد التحرير وغادرنا.

في الطريق شرح لي أسباب قراره بالتوقف عن إصدار المجلة، لكنه أكد أنه لن يكون لديه مانع أن استمر مع صاحبتها لو أردت، خاصة وأنه عرف أنني ليس لدي عمل منتظم، لكنني رفضت بالتأكيد، فإذا به يفاجئني وكأنه دبر الأمر في ذهنه مسبقا : "عموما أعتقد أن مكانك الطبيعي هو مجلة الهلال"

وما إن عدت إلي منزلي حتى فوجئت به يتصل :

– خلاص، سيتصل بك مكرم محمد أحمد لتبدأ العمل في "الهلال" .. في اليوم التالي اتصلت مديرة مكتب مكرم الذي استقبلني ببشاشة، وفوجئت بأنه يريدني معه في دسك المصور، وأنه ليس لديه مانع أن أتعاون أيضا مع مجلة الهلال .

وهكذا بدأت العمل في المصور، وبعد أيام طلبت الإدارة مني التقدم بأوراقي، وهكذا فعلت، لكن أوراقي تأخرت شهورا طويلة، وفسر لي بعض الزملاء بأن هذا التأخير ربما يكون لأسباب أمنية، حيث سبق اعتقالي عام ١٩٧٩ في القضية رقم ٧٩/٦٣٢ حصر أمن دولة، مع قيادات الحزب الشيوعي المصري .

وذات مساء ظهر الضابط المرسال في غرفة الضيوف في شقتي المتواضعة في حارة جريدة السياسة الملاصق لمبنى دار الهلال، بالسيدة زينب !

لقد جاء الرجل ودخل بيتي بطريقة غريبة ؛ إن دلت علي شيء فهي تؤكد أن منزلي وتليفوني كانا مراقبين، إذ كيف له أن يعرف بأنني موجود في البيت في هذا الوقت بالذات وأن لدي موعدا مع صديق أنتظره ؟

كان الموعد مع الصديق الصحفي فكري سعيد، أحد صحفيي مجلة الإذاعة السابقين، الذي كان يقوم بتأسيس دار نشر في الإسكندرية، وطلب مني أن أطلب من الفنان الكبير الراحل محيي الدين اللباد (باعتباري صديقه) تصميم لوجو للدار الوليدة، وتحمس اللباد للفكرة وصمم اللوجو متطوعا، واتصلت بفكري فجاء من الإسكندرية علي عجل ليأخذ مني اللوجو، وفي الموعد رن جرس الباب ففتحت فإذا بفكري وبصحبته شاب أنيق بشكل لافت، خلت أنا أنه صديقه، لكن فكري الذي لا يحب أن يبيت في القاهرة، خطف اللوجو الجميل من يدي وهم راحلا، لكنني فوجئت بأن الآخر ظل جالسا، خرجت خلف فكري أسأله عن هذا الشخص، فقال إنه لا يعرفه وإنه فوجئ به يطلع السلالم خلفه مباشرة، وعند الباب سأله ما إذا كانت هذه الشقة هي شقتي، فأكد له فكري ذلك، فقال إنه أيضا قادم إليّ .

وما إن عدت حتى وقف الرجل وأخرج من جيب سرواله الخلفي حافظته وأخرج منها كارنيها ومده إلّي، وأنا الآن، وبعد مرور كل هذه السنوات نسيت اسم الرجل، لكن ما لا أنساه أن الرجل كان برتبة عقيد في "جهاز الأمن الوطني".

سألته : خير، حضرتك من أمن الدولة ؟

قال : لا، ياعم أنا من جهاز آخر، اسمه الأمن الوطني، وهو تابع للرئاسة مباشرة، متبرئا من أمن الدولة "لأنهم تسببوا في أن تسوء العلاقة بين النظام والمثقفين الشرفاء أمثالي" علي حد زعمه .

يكمل الكاتب فيقول :

"..أسقط في يدي (ورجلي أيضا) وبدأت أحس بالأرض تميد بي، لكن الرجل فاجأني بمعرفته بأنني صعيدي وأن من شيم الصعايدة إكرام الضيف، وطلب قهوة علي الريحة، كنت أعيش وحدي فذهبت للمطبخ وصنعت له قهوة، وعدت، لكنني فوجئت بأنه دخل للموضوع مباشرة ورشف رشفة واحدة من القهوة ولم يقترب منها بعد ذلك (اكتشفت بعدها بأنني وضعت الملح بدلا من السكر دون قصد وهو ما عكس ارتباكي) .. المهم أن الرجل بدأ بدغدغة، بأن هنأني بأنني من الأسماء المرشحة للقيادة في الإعلام !! والمهم أن الحوار دام أكثر من ساعتين (وأنا أحسستهما وكأنهما أطول من قرن) .. بدأ بسلسلة من الإغراءات أخذ يسرب الواحدة بعد الأخرى، من شقة تليق بك ولم لا تكون علي النيل، بدلا من سكناك في حارة في السيدة، وسيارة فاخرة بدلا من السيارة ١٢٨ المهكعة، ولمح لي كمزيد من الضغط بأن أغلب زملائي الصحفيين من جيلي يعملون معهم، وكثير منهم في دار الهلال وروز اليوسف والأهرام، وأن المسألة لن تتعدي لقاء كل فترة علي فنجان شاي، وأنه وأنه .

بالقطع كنت مرتبكا وغاضبا إلي أقصي حدود الغضب، ولكنني تماسكت وحاولت أن أشرح بكل هدوء :

- أولا أنا رجل صعيدي، تربيت علي الشرف الذي رضعته مع لبن أمي، ثم رسخته بالقراءة، ما يعني أنني لا أحتقر إنسانا بقدر احتقاري لمن يعمل مع مثل هذه الأجهزة مهما كانت، وهذا موقف لا يستطيع شيء أو أحد أن يزحزحني عنه، وأن حقيبتي جاهزة للمعتقل إن كان يريد اعتقالي .

إنه أخطأ العنوان لأنني أبدا لم يكن من ضمن طموحاتي أن أصبح رئيسا لتحرير أي مجلة أو صحيفة حتى لو كانت الأهرام (لأن عملي في الصحافة، أصلا، هو شيء أنا مجبر عليه لأن كتابة الروايات لا تكفي لأكل العيش) ولم اعتبر نفسي يوما صحفيا محترفا، وإنني إن وجدت نفسي في هذا الموقع، فإن أول شيء سأفعله أنني سأقوم بهدم هذه المؤسسة علي رءوس من فيها والأسباب يطول شرحها .

وإن الشيء الوحيد الذي أنا متأكد منه أنني خبير فيه وأستطيع إبداء الرأي فيه بكل ثقة، هو القصة القصيرة والرواية، ولا أظن أنه قادم ليسمع رأيي في القصة أو الرواية .

وإنه وحتي إذا كان لي رأي في السياسة فإنني في هذا المجال أعتمد علي ضميري الوطني، لكنني أبدا لم أحسب نفسي خبيرا في الشأن العام، حتي أقول رأيا ولو كان استشاريا، لأن رأيي في السياسة يقترب من أن يكون رأيا فوضويا، فأنا أتمنى أن تنتهي مرحلة الدولة في تاريخ البشرية، فأنا في حقيقتي فوضوي إلي أقصي درجات الفوضوية، فرأيي في الاقتصاد فأنا أتمنى أن لا يكون هناك اقتصاد أصلا، وأن تعود البشرية لمرحلة المشاع، حيث يعود الناس

للغابة، ويأكلون الثمار الساقطة عليهم من الأشجار وهم ممددون وسط النساء لا يفعلون شيئا سوي ممارسة الحب والأكل وليذهب العمل للجحيم، فهو سر شقاء البشرية .

- وفي النهاية قلت له إنه إذا كانت نية جهازكم صادقة - كما تقول - فعليه أن يفهم دوره كما يفهم دور المثقفين، فدوركم هو الحفاظ علي النظام القائم، ودورنا هو التبشير بالمستقبل، والنظام الذكي (منين يا حسرة) هو الذي يعترف بدور المثقفين، ويتركهم في حالهم يبدعون، فإبداعهم هو أهم قيمة لهذا الوطن، ولأي وطن .

طبعا كان الرجل فاغرا فمه طوال الوقت، ولا أظن أنه فهم شيئا مما قلت، وفي النهاية طلبت منه مشكورا أن يتركني في حالي، وأن تكون زيارته هذه هي الأخيرة، أو أن يحضر في المرة القادمة ليقبض عليّ، وإلا فسأضطر لترك البلد إن كان ولا بد .

وأظن أنني نقلت إليه حالة الارتباك، فليس هناك شيء مما قلته يبعث علي الطمأنينة بأن هذه الأقوال يمكن أن تصدر عن إنسان عاقل .

أخيرا وقف الرجل الذي كان طوال الوقت قد بدا في غاية اللطف وقد تحول إلي ضابط شرس، وأصدر إلي أمرا بطريقة غاية في الجلافة والخشونة بأنه من الممنوع عليّ أن أتحدث مع أي كان عن هذه المقابلة، لكنني وقد كنت أحسست بالزهو وأنا أري بأنه لم يفهم شيئا، ولم يحصل علي شيء، قلت :

- لا . الأستاذ مكرم، ودا رئيس تحريري، لازم يعرف وحأقوله .

وقف صامتا للحظات وقال بصوت متحشرج :

- في الحدود دي مفيش مشكلة .

لا هو ولا أنا استطاع أن يمد يده للآخر، وما إن خرج من ضلفة الباب حتي تصرفت بكل ما أوتيت من حماقة، وأغلقت الباب بكل ما أوتيت من قوة، لكنني وللأمانة وقفت ساكنا وقتا أظنه قد طال متوقعا أن يرد بأن يحطم الباب عائدا بالكلبشات، ولكن هذا لم يحدث، وما حدث أنني بدلا من أن أدخل من باب الغرفة دخلت في المرآة المعلقة في الصالة، ورأيت من بين شروخها الدماء تسيل من جبهتي .

ما إن استرددت أنفاسي وعالجت جرحي، حتي أمسكت بسماعة التليفون وأنا متأكد بأنه مراقب، وطلبت مكرم محمد أحمد في بيته (وهو شيء لا يقدم عليه أحد من العاملين معه إلا في الطوارئ) وبدا أنه انزعج من هذه المكالمة المتأخرة ظانا بأنني أتصل به من المجلة، وبأن حدثا جللا قد جري، لكنني سألته:

- حضرتك جاي بكرة أمتي الجرنال ؟

- فيه إيه ؟

- أنا منزعج جدا من مقابلة جرت للتو مع ضابط يدعي أنه من شيء اسمه جهاز الأمن الوطني، وأن عليّ أن أراك بمجرد حضورك في الغد .

ما إن وضعت سماعة التليفون،حتي عدت وتجرأت (وليكن ما يكون) وطلبت الأستاذ بهاء وأنا أعرف انه ينام مبكرا، فردت علي السيدة الفاضلة أم زياد، فقلت لها إنني مضطر للحديث للحظة مع الأستاذ، فإذا به يرد من السماعة الأخرى :

- إيه يا جبير فيه إيه ؟

قلت له عن المقابلة المزعجة، فطلب مني أن أحضر لتناول الإفطار معه في السابعة من صباح اليوم التالي .

طبعا لم أنم هذه الليلة، وهي تكاد تكون أشد الليالى سواداً في حياتي، بل هي أشد

سوادا من الليلة التي تم فيها القبض عليّ في القضية المذكورة، وشحنت إلي سجن القلعة غير المأسوف عليه، وفي السابعة بالضبط كنت في بيت الأستاذ، وفوجئت بالدكتور علي للدين هلال جالسا علي مائدة الإفطار، وقد لاحظ الأستاذ أنني لم أتناول لقمة واحدة فاستأذن من الدكتور هلال وذهب بي إلي صالون منعزل .

حكيت له حكاية المقابلة المشئومة فبدا في غاية التأثر، وكان مجرد إخباره بالموضوع يعني أنني أطلب منه أن يجد لي حلا، وكان تعليقه الذي لا أنساه أبدا :

- الناس دول معندهمشي تمييز ؟ وطيب خاطري وأكد لي بأنه بمجرد أن يصل إلى الأهرام سيتصل بأسامة الباز .

ولأنني لم أكن قابلا للحديث في أي شيء آخر، استأذنت وتركت منزل الأستاذ بهاء، وأذكر أنني مشيت من الدقي حتي دار الهلال، وأنا أحس بشيء ما غير طبيعي يجري خلفي، وتذكرت الصديق الكاتب المبدع يحيي الطاهر عبد الله الذي كان يتلفت خلفه طوال الوقت "لأنه مراقب" وكنت علي كل أحس بنفس المشاعر التي تقترب من البارانويا .

وصلت إلي دار الهلال وانتظرت مكرم محمد أحمد حتي جاء وشرحت له ما جري، وللحقيقة كان الرجل في غاية الرقة، وحاول أن يطيّب خاطري بل مازحني بقوله :

- طول عمرك حتبقي صعيدي، يا أهبل

دول بيتمنوهم وانتا بترفض ؟

أذكر أنه، وللأمانة، احتضنني بكل قوة، بل إنني رأيت الدموع تترقرق في عينيه، وقال انه سيتصل بمصطفي الفقي ويطلب منه أن ينهي الموضوع، لكن الأقدار شاءت ألا يعود ملفي من هناك، حتي يومنا هذا، ولم تتم إجراءات تعييني أبدا، مع أنني أمام الزملاء - بل وفي الوسط الصحفي كله - كنت أقوم بدور رجل الدسك المفدى، أرفض وأقر وأعيد الصياغة، بل وأقوم بمراجعة مقالة رئيس التحرير نفسه، بل وسافرت مبعوثا رسميا من المصور لتغطية فيضانات السودان في العام نفسه، وأنا أتولي مسئولية تنفيذ عدد كل ثلاثة أعداد بالتناوب مع الزميلين احمد أبو كف ويوسف القعيد، حتي جاءت أول فرصة لترك دار الهلال فلم أتردد .

لا أعرف ما إذا كان الأستاذ مكرم يذكر ذلك، لكنني بعد أن خرجت من عنده ذهبت إلي الصديق مصطفي نبيل رئيس تحرير مجلة الهلال آنذاك، وحكيت له ما جري، والرجل لا يزال يذكر ما جري حتي الآن (بل انه أكد لي في حينه انه سيتصل بأسامة الباز ليرفعوا أيديهم عني) لأنني وأنا أخط هذه الكلمات، سألته فأكد أنه لا يمكنه أن ينسي، بل إنه لا يمكن أن ينكر شهادته علي ما جري .

إذن كان هناك هذا التنظيم السري الحديدي، المسمي جهاز الأمن الوطني، وأعتقد انه لا يزال هناك .. يقود الثورة المضادة .. والله المستعان" .

وبعد هذه الشهادة من الكاتب الشيوعي، هناك سؤال يتحرك في صدري : لماذا دائما كان الشيوعيون في صدارة المشهد على مدي ستين عاما ؟ ولماذا كثير منهم ترضى عنه السلطة المستبدة الغشوم ؟

أ.د. حلمى القاعود

١٠ تساؤلات هامة حول ترشيح الشاطر !!

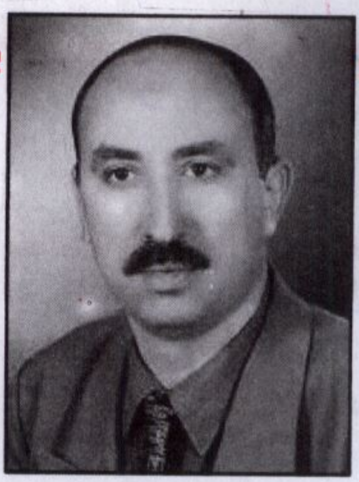

محمد السروجى

مازال الغبار الإعلامي الكثيف يغطي أجواء المشهد السياسي في السباق الرئاسي لدرجة حجبت الرؤية وخلطت الأوراق، حالة من الهوس اجتاحت المربع العلماني بجناحيه الليبرالي واليساري حولت برامج التوك شو إلى سرادقات تهويل وعويل وعزاء، كما حولت الأقلام والكلمات إلى قصف عشوائي من التشويه والتضليل والاتهامات، حزمة من الأوهام والهواجس بل والكوابيس أقلقلت مضاجع دعاة الديمقراطية والليبرالية والتنوير في محاولات يائسة للتأثير على قواعد الجماعة وشغل قادتها فضلاً عن الرأي العام المتعاطف، حزمة من التساؤلات المشروعة وغير المشروعة منها :

١- لماذا تقدمت الجماعة بمرشح رئاسي ؟ ألم تعلن أنها لن تتقدم لهذا المقعد ؟

- بالفعل قرر الإخوان في ١٠ فبراير ٢٠١١ م بعدم الترشح في موقف سياسي وطني وظرف تاريخي هدد فيه المخلوع مبارك أنه إذا تنحى فسيحكم الإخوان، لذا كان القرار بعدم الترشح، إبطالاً لفزاعاته المكذوبة وحماية للثورة الوليدة

* بذل الإخوان جهداً مضنياً في التنسيق مع بعض شيوخ قضاة مصر "المستشارين الغرياني والبشري ومكي" بعضهم رفض وبعضهم ضُغط عليه

* في ظل هذه الأجواء فرض المجلس العسكري وحكومة الجنزوري نمط تصدير الأزمات وتصفير الموازنات ما سحب من رصيد البرلمان وكاد يصيبه بالشلل ويفقد الشعب الثقة في الثورة والنواب، فضلاً عن التباطؤ والتواطؤ في تطهير المؤسسات ورد المظالم ومحاكمة القتلة

* أيقنت الجماعة أن الثقة والمسئولية التي منحها الشعب للبرلمان لا قيمة لها دون سلطة تنفيذية سريعة التجاوب مع مطالب البرلمان

* محاولات الالتفاف على الثورة وإعادة إنتاج النظام القديم بترشح الجنرال عمر سليمان ما يهدد الثورة ومستقبل الوطن

* بناء على السابق لم تملك الجماعة إلا التجاوب مع الواجب الشرعي والمسئولية الوطنية حماية للثورة وحقوق الشهداء وحقوق

المصريين في دولة ديمقراطية حديثة

٢- لماذا يريد الإخوان الهيمنة "التكويش" على كل شئ ؟!

مغالطة مطروحة لاعتبارات

أولاً : لأن السجال ديمقراطي يعبر عن إرادة الشعب وليس تعييناً أو غصباً

ثانياً : الإخوان لا يملكون إلا أكثرية نسبية في البرلمان كاستحقاق انتخابي

ثالثاً : الإخوان ليس لهم وزير ولا قاضٍ ولا جنرال عسكري أو شرطي

رابعاً : اللجنة التأسيسية مازالت تعاني الارتباك والاشتباك وليست سلطة ولا مغنمًا

٣- هل هناك ردود أفعال عنيفة داخل الجماعة وانشقاقات متوقعة ؟

- هناك رؤى وآراء سبقت اتخاذ القرار، وعندما حُسم الأمر كان الالتزام من الجميع، أما موضوع الانشقاق فهو أوهام وأمنيات في رءوس نفوس من يطلقها

٤- لماذا لم يرشح الإخوان أحد الإسلاميين المتقدمين حتى الآن ؟

- كان أمام مجلس شورى الجماعة خيارات ثلاثة

الأول : الوقوف على مسافة واحدة من جميع المرشحين الإسلاميين

الثاني : الانحياز لأحد المرشحين الإسلاميين

الثالث : تقدم الجماعة بمرشح

كانت الأغلبية المطلقة "٥٠٪+١"مع الخيار الثالث وكان المرشح المهندس خيرت الشاطر

٥- هل هناك صفقة بين الإخوان والمجلس العسكري؟

- هذا الطرح يتناقض مع الطرح الذي يقول إننا في انتظار صدام متوقع بين الجماعة والعسكري، وفي جميع الأحوال، الإخوان تيار وطني صفقته الوحيدة مع عموم الشعب وليس غيره

٦- هل نحن في انتظار صدام بين الإخوان والمجلس العسكري ؟

- الإخوان يتميزون بالسلمية والاعتدال والتدرج، وهم يتجنبون الصدام مع كل المصريين أفراداً وهيئات ومؤسسات، وقد تحملوا ظلماً كبيراً لعقود طوال في حرياتهم وأموالهم وأرواحهم، أكثر من ٤٠ ألف معتقل في عهد المخلوع مبارك بمتوسط سنوات سجن تعادل ٢٠٠ ألف سنة احتسبوها عند الله

٧- هل من المنتظر حل البرلمان ؟

- لا يملك أحد سلطة حل البرلمان، الإعلان الدستوري الصادر في مارس ٢٠١١ م لم يعط أحداً هذه السلطة، والتشكيك في دستورية مقاعد الفئات الثلاث، حسمه مرسوم القانون الذي تحصن بعرضه على الدستورية العليا

٨- هل من المتوقع تكرار سيناريو الجزائر أو حماس في مصر ؟

- مصر ليست الجزائر، والإخوان ليسوا حماس، لا وجه للمقارنة

- مصر ... دولة مستقلة محورية لها تأثير فاعل على الخريطة العالمية تلتقي فيها مصالح الدنيا

- الإخوان والتيار الإسلامي المصري ...

يغلب عليه الوسطية والاعتدال والسلمية، وقد تعلم من تجارب الآخرين، ولقد تمت العشرات بل المئات من اللقاءات والزيارات المتبادلة بين غالبية إن لم يكن كل سفراء العالم مع قادة الجماعة وقادة الحزب، واطمأنوا على ما يشغلهم من حقوق المرأة، والإخوة الأقباط والنظام الاقتصادي، واحترام المعاهدات المبرمة والمواثيق الدولية

٩- من يحكم مصر في حالة نجاح الشاطر ؟ المرشد أم الشاطر ؟

- لدينا نماذج عملية متعددة مع الفارق، الدكتور سعد الكتاتني رئيس مجلس الشعب والدكتور احمد فهمي رئيس مجلس الشورى،والعديد من رؤساء الجامعات المصرية والنوادي الاجتماعية والرياضية والنقابات المهنية، يعملون بروح الفريق مع فرق عملهم مجالس إداراتهم دون تدخل يذكر من فضيلة المرشد أو غيره من قادة الجماعة

١٠- هل رئيس مصر القادم إسلاميٌ أم علمانيٌ ؟

- في الغالب المزاج المصري العام إسلاميّ لكننا نسعى جميعاً ليكون الرئيس القادم مصرياً وطنياً له الحق كإنسان في اعتقاد ما يشاء من أفكار وعليه في نفس الوقت كل الحقوق والواجبات لملايين المصريين بكافة ألوانهم الفكرية والعقدية، والذين يتشوقون لحياة تليق بهم وبثورتهم الرائعة والملهمة

محمد السروجي

مع الباعة والمكتبات وتوزيع الأخبار

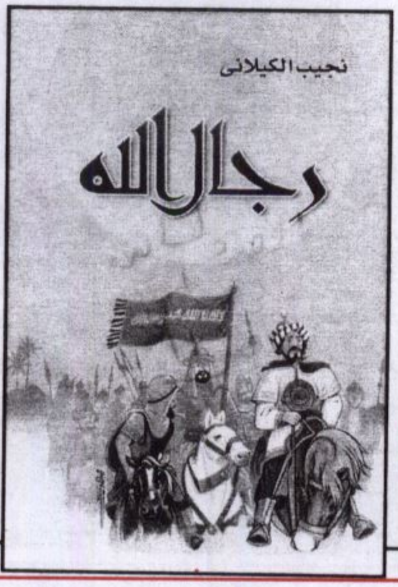

٦ جنيهات

٦ جنيهات

الشورى والدستور والخلاف المسجور !!

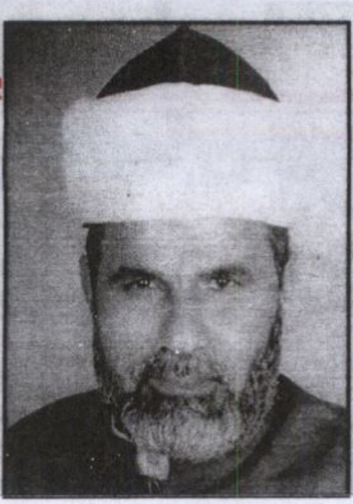

(أ)

المسألة الدستورية من توابع الزلازل العربية ١٤٣٣هـ ٢٠١١م وحتى لا ندخل فى الأنفاق المظلمة الرطبة الفاسدة الهواء .. التى لا تسمع فيها إلا آهات وأوجاع الخلاف والشقاق وجلد الذات والبكاء على الأطلال الحضارية لأيام الإسلام .. ففى الحقيقة يجسم بين العباد والبلاد رهب وخوف سطو وغول "البلطجة" والحرابة. وآفة السوس الأقتصادى. والفوضى المتعددة الأطراف .. ومعركة تصفية الحسابات اللامتناهية التى لا قضاء يسعها إلا يوم الحساب .. أما أخطار وآلام وكابوس المياه فتلك مصيبة تهدد العباد والبلاد .. وجسمت فوق ذلك فتنة "الجمعية التأسيسية للدستور". وربما تتقلب إلى دجل سوفسطائى .. وتدخل الأمة مرحلة الهرطقة السياسية .. ثم مرحلة الانتكاس والهزال .. ثم مرحلة الفناء والانتحار الحضارى .. فمن ثم ينهار النفق على من فيه فهل من خروج !! ولكن الإسلام كعقيدة وشريعة ودعوة سيظل صامداً ولن ينهار أبداً .. ولكن الذى ينهار الحضارات التى تسىء للإسلام معاملة ومخالفة ويُستبدَل غيرها .. وفى الحقيقة أن المسألة الدستورية لا تبحث ولاتناقش إلا فى بيئة صحية .. خالية من التلوث الفكرى الدخيل والمضاد .. أو الغاية منه لتصفية الحساب .. بيئة تسطع فيها شمس الشورى .. تربتها العلم والبحث والفهم الشرعى والتجريبى .. وطقسها الإخلاص .. وهذه البيئة لا وجود لها إلا فى المناخ الأمنى الآمن من الفوضى غير المرتبة المقصودة المتعددة الألسن والأطراف .. وكأن البلاد والعباد يخطط لها استدراجاً وبدهاء لدخول هذا النفق المظلم الكئيب .. فبعد أن أصبحت "الجمعية التأسيسية للدستور" بين الوفاق والإعتراض .. والمشاركة والانسحاب .. والتلويح بالبطلان. ومن له حق التحكيم فى الميزان .. والموازين تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان .. فهناك ميزان لليونان. وآخر لحضارة الرومان .. وآخر يبيح الحرام. مثل "المثلية" والأفعال اللاخلقية مثل قانون الليبرالية العالمية .. وهذا الميزان من فعل الإنسان .. ويكيد الشيطان ! فهل من خروج من كابوس الاختلاف والشقاق ونلتف حول الميزان الذى لايوزن إلا بالحق .. ليقوم البشر ويعيشوا حياة القسط والعدل والإحسان !! والعدل هو الميزان أى الشريعه .. والطغيان فى الميزان هو الجور والعدل صلاح الناس .. وكان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم .. فردتهم الرسالة إلى الشريعه والاتباع .. فالعقل الصحيح هو الذى يستحسن محاسن الشريعه ويستقبح ما تستقبحه .. فبعد أن جسمت فتنة "الشورى

والدستور والخلاف المسجور" خلال الديار والكل أراد الدخول فى أتونها الملتهبة. كفراش فى ليل مظلم ألقى بنفسه فى نار ملتهبة ! فليس أى أنسان يحمل مسئولية الشورى ! وليس أى انسان يعترض على الشورى ! ولكن المقاييس العلمية هى الحكم فى هذه القضية. هو العلم بنوعيه الشرعى والتجريبى مع الخبرة والتجارب .. فليست كل الأمور والمسائل تخضع للشورى ! فلا شورى فى المحرمات من النساء تحريماً مؤبداً .. مثل الأم والأخت وبنت الأخ وبنت الأخت .. ولا شورى فيما حرمته الشريعة كالاغتصاب وقتل النفس .. ولكن الشورى فى المسائل والأمور المستحدثة الحياتية المباحة .. التى لم يرد فيها نص أو دليل .. وكذلك الأمور التى تتعلق بالسياسة الخارجية للدولة وقت السلم ووقت الحرب .. ولقد حكم قدر الله أن تقوم الثورات العربية ١٤٣٣ هـ ٢٠١١م ومناخ وطقس وفضاء الكونية عالمياً .. ملوث بـ"إشعاع العولمة" اقتصادياً وسياسياً وثقافياً نتيجة انفجار "قنبلة العولمة" وهذا الغبار والإشعاع الأيديولوجى قد أدى إلى تسمم سياسى وترنح اقتصادى وهزال ثقافى فى كل دول العالم. وتتفاوت خطورة الإشعاع من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية إلا من رحم .. ومن النظريات الخطرة التى اشتركت فى صنع وهندسة "قنبلة العولمة" النظرية المشتركة المعرفة ذات الأضلاع الأربعة بالنظرية : "المكيافيلية الداروينية الفرويدية (٢) الماسونيه" وبسبب إشعاع العولمة أصيبت المنطقة العربية اليوم بتسمم سياسى إلا مَن رحم، والذى من أعراضه فتنة الخلاف المسجور بسبب الدستور .. وهذا الإشعاع ينتشر حسب تحرك الرياح الايديولوجية فأحياناً يؤدى إلى بتر الأطراف كما حصل فى السودان .. وأحياناً يؤدى إلى السرطان الطائفى كما هو نشط فى العراق وكامن فى لبنان ويحاول أختراق مصر وديار الإسلام .. وأحياناً يؤدى إلى سرطان قبلى كما هو نشط مبدئياً فى ليبيا أرض عمر المختار واليمن السعيد .. فندعو بالعفو والعافية لنا ولكل الأوطان من هذا الإشعاع فى هذا الزمان.

(ب)

فمسألة الشورى لا أقول فيها ولا أتقول إلا كما قال الله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ .. فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ .. (آل عمران : ١٥٩) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .. (الشورى : ٣٧- ٣٨) قال صلى الله عليه وسلم : "المستشار مؤتمن" رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وصححه الألبانى .. فأنقل ما تيسر لى مما كتبه ونقله علماء الأمة الأوائل مثل الإمام القرطبى فى مؤلفه "الجامع للأحكام" فيقول : "قال ابن عطية : والشورى من قواعد الشرع وعزائم الأمور .. ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب .. وهذا ما خلاف فيه" والمقصود بأهل العلم التجريبى والشرعى "وقال ابن خويز منداد : واجب على الولاة - أى الحكام - مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين .. ومشاورة وجوه - أى رؤساء الحرب - أى مشاورة قواد الجيش فى الأمور الحربية. وعلماء الشريعه والأصول الفقهية فيما يتعلق بالشريعه وعلماء الزراعة فيما يتعلق بالزراعة وعلماء المياه فيما يتعلق بالمياه والأخطار المائية التى تهدد العباد والبلاد

والحيوان والنبات وعلماء التعليم فيما يتعلق بالتعليم وهكذا .. ثم يقول ابن خويز منداد : "ومشاورة وجوه الكتاب والوزراء والعمال .. فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها" والمقصود بالكتاب مثل ابن الأثير وابن قتيبة وابن خلدون والماوردى .. وحالياً مثل رؤساء المراكز العلمية والبحثية الشرعية والتجريبية والأدبية .. ولقد جعل الفاروق عمر الخلافة شورى .. وهى من أعظم النوازل .. وقال البخارى: "وكان الأئمة - أى الحكام - يستشيرون الأمناء من أهل العلم بنوعيه الشرعى بالتجريبى فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها" ويقول القرطبى : "الشورى مبنية على اختلاف الآراء. والمستشير ينظر فى ذلك الخلاف .. وينظر أقربها إلى الكتاب والسنة إن أمكنه .. فإذا وُفق عزم وأنفذه - أى أخذ به - إذ هذه غاية الإجتهاد" ولقد شاور عمر الفاروق "الهرمزان" حينما وفد عليه مسلماً شاوره فى الخطط الحربية وكيف مواجهة جيوش كسرى وهرقل .. وفى غزوة الخندق أُخذ برأى سلمان الفارسى .. وقال سفيان الثورَى : ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله تعالى "وللتوضيح لابد من العلم والتجربة فيما يستشار فيه .. والمستشار فى حكم المؤتمن على البلاد والعباد : فمن نصب نفسه أو نصبه غيره .. كمسشار ليدلى برأيه فى علم من العلوم أو قضية أو مسئلة. وهو ليس لها بكفء ولا يحيط بها علماً ولا خبرة ولا تجربة عنده .. وغير مؤهل لها كما اشترط ابو الحسن الماوردى وغيره فى شروط المستشار .. ونيته مرتابة ويعرف هذا بقرائن الأحوال .. ويرى فى قرارة نفسه من هو أكفأ منه .. فهو فى حكم المغتصب المغتلس الغاش عليه وعلى من نصبه .. وكذلك من يعترض على من هو كفء وأكفأ منه .. واجتمعت فيه شروط المستشار ويعلم هذا فى قرارة نفسه. فمن يعترض على هذا فهو معطل قاطع لطريق الخير. ولأبى حسن الماوردى ٣٦٤ هـ ٤٥٠ هـ مؤلف المرجعيات السياسية فى علوم تتعلق بالراعى والرعية والمناصب الرئاسية والوزارية. له بحث فى مسألة "الشورى" والمقاييس العلمية فى شروط المستشار .. فيقول فى كتاب "أدب الدنيا والدين" الذى غفلت عنه المؤسسات التربوية فى الديار الإسلامية .. وطغت عليه الثقافة الليبرالية الهوليوودية والشبكة العنكبوتية بالمواقع اللاخلقية إلا من رحم .. فيقول لابد للمستشار من خمس خصال : أولاً : عقل كامل مع تجربة سالفة أى سابقة. فإنه بكثرة التجارب تصح الروية أى النظر فى الأمور وإجالة الفكر بتمهل وعلى بصيرة وقالوا كل شىء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى التجارب .. وقالوا احذر مشاورة الجاهل وإن كان ناصحاً - أى مخلصاً .. كما تحذر عداوة العاقل إذا كان عدواً .. ويترتب على هذا قول القائل : إياك ومشورة رجلين: شاب معجب بنفسه ؛ أى مغرور متهور متكبر يحكم على الأمور برؤيته السطحية قليل التجارب فى غيره .. وأقول : هناك شباب وعدهم الله فى ظل إلا ظله وفتية آمنوا بربهم .. أما قوله : وإياك ومشورة كبير طاعن فى السن تحالفت وأحاطت به الأمراض البدنية والشيخوخة المزمنة وظهرت عليه أعراض الخرف والوهن الذهنى والأوجاع الجسدية البينة الواضحة حتى وصل به الحال لا يفرق بين الفصول والشهور والأيام .. فهذا أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسده .. وأقول : هذا يجبر بخاطره فى محيط الأسرة والمجتمع حتى لا يحس بنفسه مهملاً .. ولا يعمل برأية ما دام مخالفاً ونعامله معروفاً .. وللتوضيح هناك رجال تقدم بهم السن والله رزقهم الصحة

والعافية فى أبدانهم وأفكارهم .

(جـ)

ثانياً : أن يكون المستشار ذا دين وتقى فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح .. ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة .. وأقول : الدعاء بالتوفيق بالعلم والعمل والإخلاص وطلب العفو والتوفيق هكذا صاحب الدين والتقى .. وأقول : لو أن فى بلاد غير المسلمين علماء فى العلوم التجريبية التقنية المتقدمة عالمياً. ويتوقف على عدم الإحاطة بها ضرر العباد والبلاد وإعاقة الأمة حضارياً فما حكم استشارة هؤلاء العلماء غير المسلمين والإستفادة من علومهم ؟ فالرد أرى أن استشارة هؤلاء وتعلم العلم التجريبي التقني والاستفادة منهم بالضوابط الشرعية فى حالة السفر والدراسة والإقامة والمعاملة وحمل الأمانة كما حددت هذا الشريعه الإسلامية من أسباب نهضة الأمة بالشروط الشرعية وإلا أنا برىء مما قلت .. ثالثاً : أن يكون المستشار ناصحاً ودوداً .. فإن النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الرأى وقالوا : لا تشاور إلا الحازم غير الحسود .. واللبيب غير الحقود وقالوا : مشورة المشفق الحازم ظفر .. ومشورة غير الحازم خطر .. قال ابن عطية : الحزم : جودة النظر فى الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه .. والعزم قصد الإمضاء مع التوكل وأقول : لا يجوز مشورة من سجيته وفطرته وخلقته مجبولة ومطبوعة أى مخلوقة فيها الرقة والعطف والحنان والرهب والخوف من الظلام ورأيه رقائقى مع إن الرحمة مطلوبة ولكن جاذبة والهوى يصد عن الحق .. والرأى إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد .. وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب : لقد يحكم الأيام من كان جاهلاً .. ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب .. ويحمد فى الأمر الفتى وهو مخطىء .. ويعذل فى الإحسان وهو مصيب" .. وهذه هى آفة العولمة والليبرالية والرأسمالية الغربية العالمية فى زواج رأس المال بالقرارات السياسية والسلطة والإعلام .. ولم تسلم من هذه العدوى البلاد العربية والاسلامية إلا من رحم .. فينبغى للحاكم أن يكثر من استشارة ذوي الألباب .. لا سيما فى الأمر الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأى. أو يذهب عنهم صواب .. لإرسال الخواطر الثاقبة. وإجالة الأفكار الصادقة .. فلا يعزب - أى لا يغيب - عنها ممكن ولا يخفى عليها جائز وقال الحسن : والله ما تشاور قوم بينهم إلا هداهم لأفضل ما يحضرهم .

(د)

وإذا اختُلف فى المسألة فهل الأفضل اجتماع أهل الشورى أم يُسئل كل واحد على حده أى منفرداً ؟ المسأله محل خلاف حسب مقتضى الحال والزمان والمكان والأسرار !! فيرى أبو الحسن الماوردى السياسى الإسلامى العالمى من الأفضل والأولى اجتماع أهل الشورى على الارتياء، أى التروى والتعقل وإجالة الفكر بالطرق العلمية ليذكر كل واحد من المجلس .. ما قدحه خاطره وأنتجه فكره حتى إذا كان فيه قدح عُورض .. أو توجه عليه رد نوقض .. كالجدل العلمى بالأحسن الذى تكون المناظرة العلمية فيه منازعة الحجة بالحجة بخلاف المناظرات الكتابية والفضائية والسمعية المباحة المستباحة إلا من رحم .. فلا يبقى مع اجتماع القرائح خلل إلا ظهر ولازلل إلا بان .. وقالت الحكماء: أضعف الحيلة خير من أقوى الشدة .. وأقل التأنى خير من أكثر العجلة .. والدولة - أى تغير أحوال الأمم رسول القضاء المبرم .. وإذا استبد الحاكم برأيه

عميت عليه المراشد" وإذا ظفر الحاكم أو طالب الإستشارة برأي من خامل أى إنسان ليس ذا ظهور إعلامى أو اجتماعى وغير معروف فضائياً ولا يراه الناس للشورى أهلاً ولا للمشورة مستوجباً .. فعلى طالب الاستشارة أن يغتنم رأيه عفواً .. فإن الرأى كالضالة تؤخذ أين وجدت و لا يستهان برأي لمهانة صاحبه فيطرح .. حيث إن إعلام العولمة يتحكم فيه المال والميول إلا من رحم .. فليس المهم بمن أشار بالرأى ولكن المهم هى الاستشارة ومن المحزن فضائياً أن الاستشارات الفضائية العالمية والمحلية فى الآراء والحوارات أصبحت مباحة مستباحة بلا أسس علمية أو شرعية .. إلا من رحم. وينبغى لمن أنزل منزلة المستشار وأُجل أى وُضع فى مكان النصح والمشورة .. أن يؤدى حق هذه النعمة بإخلاص السريرة ويكافىء الآخر الذى اختاره ببزل النصح .. أما عن كلمة "الشورى" لغوياً فالأصل "شور" والصلة المعنوية بينها وبين كلمة "النصيحة".. فالقول لعلماء اللغويات ومنهم ابن منظور فى لسان العرب .. والفيروز

آبادى صاحب بصائر ذوى التميز .. فأصل كلمة شورى : "شَوَرَ" قال ابن الأعرابى" الشَّورة : الجمال الرائع .. وإنه لحسن الصورة والشورة .. وقالوا : المشورة والشورة والشورى بمعنى واحد ونقول : شاورته فى الأمر واستشرته .. وأشار عليه بالرأى .. وفلان خير شير .. أى يصلح للمشاروة. والشوار: متاع البيت .. وقالوا : شَوَرَ العسل الأبيض استخرجه واجتناه من الخلية التى تعسل فيها النحلة. وقال أبو عبيد : شرت العسل اجتنيته من موضعه. والمشار: العسل الأبيض المجتنى أو الخلية يشتار فيها العسل. والشُورة : الخلية الموضوع الذى تعسل فيها النحلة إذا دجنتها .. أما كلمة "النصيحة" لغوياً فالأصل "نصح" بمعنى "خَلَصَ" ، والخالص من العسل الأبيض وغيره .. وكل شيء خلص فقد نصح . والنصيحة نقيض الغش . ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم الى المصالح أى ما فيه صلاحهم .. فهى عماد الدين وقوامه .. من باب الحصر المجازى حتى جعلت النصيحة كل الدين مبالغة. أما عن الصلة فى المعنى بين " شَوَرَ" و"نَصَحَ" ولماذا يطلق على العسل الأبيض بـ "المَشَار" وخلية النحل بـ "الشُورة" ؟! فحتى لاأنتحل كلاماً فلا أقول ولا أتقول: فهذه المسالة لابد لها من مجلس شورى بين علماء "اللغويات" و"علماء تربية النحل" ربما تكون الصلة هى تعلم علم الحكمة والإخلاص .. والنظام والفطنة والذكاء .. وعلم الحُسن والذوق والجمال .. وعلم التعاون والطاعة والتكيف مع الأحوال .. والإجتهاد والسعى .. والتنزة والقناعة فى المأكل . وفى هذه العلوم الدواء والشفاء للأمة من فتنة الشورى والدستور وحمى الخلاف المسجور.

الشيخ/ أحمد عامر البرى
من علماء الأزهر الشريف

المراجع والتوثيق :

١- المسجور : المملوء بالنار والسجر إيقادك فى التنور أو عليه. شجره أوقده وأحماه المملوء بالنار وقد يكون للفارغ والمملوء .. والمسجور غير المنظم لسان العرب كلمة "سجر" .

٢- "النظرية المكيافيلية" التي لا تعترف بأي أخلاق انسانيه في السياسة وهذا ماكتبه فى كتابة "الأمير" والحرص على الأمارة وطريق السياسة العفنة فكتاب الماوردي "تسهيل النظر وتعجيل الظفر" هو المرجع الخُلقى السياسى والعالمي في حقوق الأمم والشعوب والإنسان عند معاملة الحكام .. ولد مكيافلي بمدينه فلورنسا بإيطاليا ١٤٦٩م فى عصر ملبد بالفساد - انظر صـ ٧٥ و٩٩ "الماوردى" رائد الفكر السياسى الإسلامى - دكتور أحمد وهبان - قسم العلوم السياسية- تجارة إسكندرية-دار الجامعة الجديدة للنشر ٢٠٠١- مكتبة الإسكندرية .

"الداروينية" ابتداع بأقاويل الصراع من أجل الحياة والانتقاء الطبيعي يعتبران آليتين أساسيتين لتطوير الكائنات الحية والداروينية كلمه منسوبة الى داروين ١٧٣١م - ١٨٢٠م وهي فلسفة علمانية شاملة تنفي أى مرجعية غير مادية ولا علاقة لها بالدين وهى المرجعية لمعظم الفلسفات العلمانية والعلوم الاجتماعية حتى برهنت بالباطل أن الانسان أصله قرد وتعتبر الدروينيه اللبنة الأولى لأى فكر عنصري مثل النازية أو الصهيونية وتعتبر القاطرة التى تقود قطار العولمة انظر "الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان" د. عبد الوهاب المسيري - دار الفكر لبنان - بيروت - مكتبة الإسكندرية باختصار من ص ٩٦-١١٧ .

"الفرويدية" نسبة الى سيجموند فرويد المولود في مقاطعة مورافيا - الآن تشيكوسلوفاكيا - في ١٦ مايو ١٨٥٦م من والدين يهوديين من النمسا والفرويدية تؤمن "أن الغريزة الجنسية المحرك الأساسي للسلوك الانسانى" بمعنى أن مشاكل العالم متعلقة بالجنس انظر "تاريخ علم النفس ومدراسه" - دكتور محمد شحاته ربيع - دار غريب - القاهرة - مكتبة الإسكندرية ص٢٥٠ ص٢٧٦ .

"الماسونية" كلمة أجنبية لاتينية واشتهرت في اللغة العربية بهذا الاسم .. وهي حركة تنظيمية صهيونية حيث قام بها حاخامات التلمود لإقامة تنظيم يهودي يهدف إلى إقامة مملكة صهيون والماسونية تنظيم سرى تسمي به جمعية البنائين الأحرار ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية وتمارس به طقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه انظر "حقيقة الماسونية العالمية" للدكتور عبد الله سمك جامعة الأزهر - مكتبة المسلم العصرية - القاهرة - مكتبة الإسكندرية ج١ ص٧ ص١٦ .

الملف المسكوت عليه

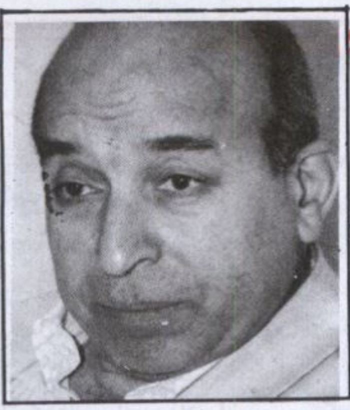

فهمي هويدى

ما يدهشني في ترشح السيد عمر سليمان لرئاسة الجمهورية أمران،

الأول أنه ليس لديه أي شعور بالذنب جراء الدور الذي قام به في نظام أذل مصر وشعبها طوال ثلاثين عاما .

الثاني أنه في لقاءاته بعد الترشح يتحدث بثقة شديدة مطمئنا إلى فوزه، معتقدا أنه أصبح المخلّص الذي سيُخرج مصر من أزمتها .

وهو في ذلك لا يستهين بالشعب المصري وثورته فحسب، ولكنه يفترض في المصريين البلاهة والغباء، ويراهن على أنهم شعب بلا ذاكرة .

إن الرجل حرص على أن يقدم نفسه باعتباره جنديا خادما للوطن، وأنه لم ولن يجامل على حساب ذلك الوطن .

وكان قد ذكر في بيان اعتزامه الترشح أنه باعتباره جنديا لم يعص أمرا في حياته. كأنما أراد أن يخلي مسئوليته عن جرائم نظام مبارك، وأن يقنعنا بأن دوره لم يتجاوز حدود تلقي الأوامر وتنفيذها .

إذا صح ذلك. فليس أمامنا في رد ما يدعيه الرجل سوى أن نستدعي ملفه، وأن ندعو إلى التحقيق في محتواه، لتحديد حجم مسئوليته في ظل النظام الذي ثارت الجماهير ضده .

أدري أن ثمة ثغرة في هذه الدعوة، وهي أن محاسبة أركان النظام السابق لا تزال حتى الآن محصورة في دائرة الجرائم الاقتصادية والجنائية .... أما الجرائم السياسية التي أفضت إلى تدمير سمعة مصر والإضرار بأمنها الوطني وإلحاقها بمعسكر التبعية، فإنها لا تزال حبيسة صندوق المرحلة المباركية الأسود، والذي لم يُفتح بعد .... وأغلب الظن أن إغلاقه حتى الآن هو الذي أغرى عمر سليمان وأمثاله بادعاء البراءة والوطنية والظهور في الفضاء السياسي والإعلامي إلى الحد الذي دفعهم إلى احتقار المشاعر الشعبية من خلال الترشح لرئاسة الجمهورية .

ومن سخرية الأقدار أن نائب الرئيس السابق الذي يحاول خوض الانتخابات الديمقراطية كان قد صرح للتلفزيون الأمريكي قبل سقوط النظام بأن الشعب المصري ليس مؤهلا للديمقراطية .

هل كان عمر سليمان بعيدا عن الفساد الذي غرق أعوان مبارك في مستنقعه طوال العشرين عاما التي قضاها الرجل إلى جواره؟

هذا أحد الأسئلة التي ينبغي أن تُطرح ولا تُستبعد إذا ما فتح الملف، لأن غموض الرجل وحساسية منصبه وبعده عن الأضواء من العوامل التي أسهمت في التعتيم على ذلك الجانب .

مع ذلك فإنه لم يسلم من الشائعات والأقاويل التي تحتاج إلى تحقيق .. ومنها ما يتعلق بتضخم ثروته العقارية التي كان يحوزها ثم يتصرف في بعضها بالبيع، أو بتعاملاته المالية مع بعض الأمراء العرب، أو بمشاركته في بعض الصفقات الكبرى التي تعلقت بأراضي البحر الأحمر ومنتجعاته .

وأكرر أن تلك كلها مجرد شائعات وعلامات استفهام تتطلب جهدا لإثباتها أو نفيها .

ولأن الرجل كان يمسك بأهم إن لم يكن كل ملفات علاقات مصر الخارجية فثمة أسئلة أخرى ينبغي أن تُطرح عليه تتعلق بدوره وموقفه ومسئوليته إزاء عناوين عدة منها ما يلي :

- استجلاب عناصر الجماعات الإسلامية الذين يشتبه الأمريكيون في أنشطتهم لتعذيبهم واستنطاقهم في مصر

- تنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة التي أشارت إليها وثائق ويكيليكس

- دوره في توقيع اتفاقية الغاز مع إسرائيل

- العلاقات الخاصة التي ربطته بالقادة الإسرائيليين الذين رحبوا بترشحه

- سيلفان شالوم نائب رئيس الوزراء اعتبر ترشحه أمرا إيجابيا وبنيامين أليعازر النائب الحالي والوزير السابق أعلن تفاؤله بترشحه واعتبره أمرا إيجابيا)

- دوره في الاجتياح الإسرائيلي لغزة وإحكام الحصار حول القطاع

- تحيزه لصالح الإسرائيليين في علاقاتهم مع الفلسطينيين ومسئوليته عن تعطيل المصالحة بين حركتي فتح وحماس

- مسئوليته عن تنفيذ سياسة عزل مصر عن محيطها العربي وانخراطها تحت المظلة الأمريكية فيما سمي بمحور الاعتدال

- الفشل الذي منيت به المخابرات المصرية في انقلاب حماس في غزة وانفصال جنوب السودان وفساد علاقات مصر مع دول حوض النيل .

إذا قيل إن الرجل في كل ذلك كان ينفذ سياسة مبارك، فذلك لا يخلي مسئوليته كشريك وأداة للتنفيذ، ثم إنه يعني أنه لم يكن خادما لمصر كما ادعى، ولكنه كان خادما لمبارك .

أخيرا أذكر بأنني في ٢١ فبراير الماضي حذرت من تحرك حزب جديد يعد لاستلام السلطة في مصر مراهنا على فشل الآخرين .

وأضيف اليوم أن ظهور عمر سليمان في الأفق يؤيد ما قلته، وحملة الدعاية له وجمع ٦٠ ألف توقيع لحسابه التي استمر الإعداد لها بعيدا عن الأضواء طوال الأشهر الماضية، ذلك كله يعني أن الحزب تشكل وأنه بدأ نشاطه على الأرض .

ـ وذلك إنذار جديد للعلم والنظر .

(زيجرد هونكه)

مؤمنة آل فرعون !..

بقلم : زغلول عبد الحليم

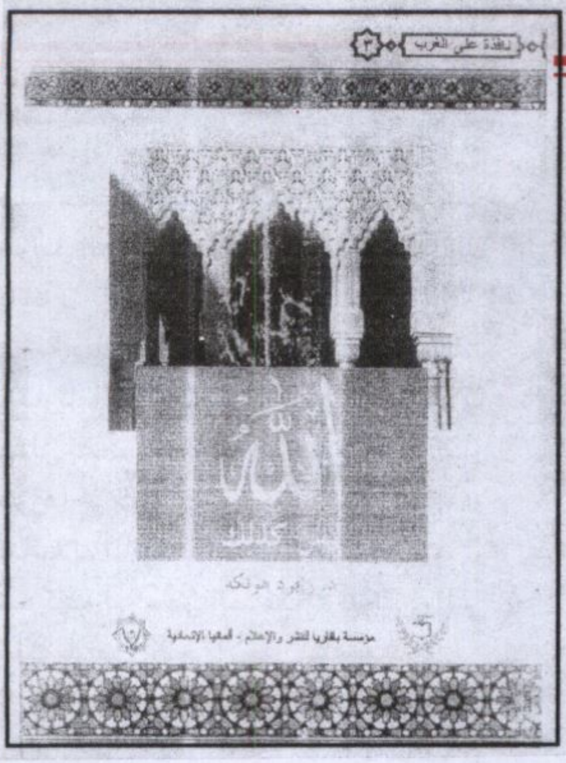

المسلمون بين عالم الغرب هم قوة لا يستهان بها . قدر من أقدار الله، يجئ في وقته المقدور عند الله .. يتزايد عددهم باستمرار. وهم من مثقفي الغرب النشطين في حقل الدعوة، والنساء منهم خاصة اللواتي يتحدين بواقعهم كل مفتريات الغرب عن ظلم الإسلام للمرآة، ويعلن ـ بواقعهن ـ أن أعظم تكريم للمرآة هو الذي يقدمه الإسلام .. ولا ينسي القارئ المسلم المتابع قول الشاعر الألماني "جوته" في ديوانه : "إن يك الإسلام معناه القنوت .. فعلي الإسلام نحيا ونموت" من مقدمة عميدة الاستشراق أنا ماري شميل لكتاب الإسلام كبديل للسفير مراد هومان، وزميلتها زجرد هونكة مؤلفه كتاب (شمس الله تشرق على الغرب) والتي صدرت طبعته الأولي ١٩٦٠ ، كتب عنهما الداعية الكبير عبد الحليم خفاجي يقول "إن قصة مؤمن آل فرعون تتكرر دائما وأبداً في كل زمان ومكان يرتفع فيه صوت الحق في مواجهة الباطل والدكتور زيجرد هونكة والدكتورة أنا ماري شميل من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والمسلمين في وقت دأبت فيه أجهزة الإعلام الغربي على النيل والتشوية .. فهل تأتي هذه العاطفة وهذا الدفاع من فراغ ؟ أما أنها هي ملامح صحوة من نوعه جديد شملت العلماء والمفكرين كما أشار بذلك د. مراد هوفمان بتاريخ ٩٤/١٢/٦ عندما تكلم عن ظاهرة انتشار الإسلام في وسط المثقفين الألمان .. إنها أسئلة

في صدور من يقرأ هذه الكاتبة القديرة (مؤمنة آل فرعون) وكذلك الدكتورة أنا ماري شمل اللتين طرقتا نفس القضايا التى طرقها مؤمن آل فرعون من قبل ولكن بلغة العصر الحديث" مقدمة كتاب (الله ليس كذلك) للمستشرقة "زيجرد هونكة" نشر بغاريا للإعلام ميونيخ بألمانيا ١٩٨٠.

المسلمون من عالم الغرب، قوة لا يستهان بها إلي جانب الصحوة التى تعم مجموعة كبيرة من بلاد العالم الإسلامي اليوم لنيل حريتها الحقيقة .

يقول الصحفي السويسري (روجية دي باسكويه) سيدي عبد الكريم حاليا قابلت من الغرب السفير الألماني دكتور مراد هومان، الذي أخبرني بإسلام شخصيات هامة في ألمانيا، منها المتحدث باسم الحزب المسيحي في بون" عبد الهادي هوفمان وسفير السويد في المغرب واتصلت بالأخير فقال في معرض حديثه : (الإسلام هو الطريق للمفكر الأوربي) ص٧ من كتابه (إظهار الإسلام) طبع مكتبة الشروق بمصر ١٩٩٤ أن الأستاذ الكبير روجيه دي باسكويه أو سيدي عبد الكريم قلم يستحق من الإعلام الإسلامي أن يقف عنده طويلا هو بالذات .. اقرأ معي هذا النص "الوحدة هي

المفهوم الرئيسي في الإسلام، الوحدة الكلية. يشمل الإسلام كل أمور الحياة ويناقض نفسه إذا ترك أي أمر خارج مداره .. ينظم الإسلام كل الوجود الإنساني، على المستويين الفردي والجماعي يظهر القصد الأساسي - بشكل أو بآخر - في كل أحكام الإسلام وشعائره وفي منهاجه الذي يشكل كل أنواع النشاط الإنساني، ذلك القصد الذي يجمع المتعدد حول الواحد، المحيط بالمركز" ص١٠٩ من كتابه إظهار الإسلام .. والكتاب مهدي لإخواننا في عالمنا الإسلامي في محنته الحاضرة والمستقبلة. نقول لهم هذا هو المفكر الغربي المسلم .. لا أدري لماذا تسيطر على هذه الفكرة: الإسلام قادم من الغرب، هل لأن الترف أفسدنا وأهلكنا ؟ فالغرب أكثر منا ترفا ؟ ولكنهم أكثر منا جدية، الإسلام قادم من الغرب ليأخذ بيد الصحوة التى شملت بعض بلادنا الإسلامية أخيراً .

لقد فندت "زيجرد هونكة" أكثر من (١٠٠١) من الادعاءات الباطلة عن العرب تقول في الفصل السادس من الكتاب (أن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافا نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخ بالسواد، إذ ما نحيْنا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحث به، وأن علينا أن نقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو" ص٩٣

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

صحافة مسيلمة وفضائيات سجاح وهل يعود مبارك؟..

صرخ صاحبي وقد جاوز مرحلة الانهيار:

- غير معقول هذا .. من نصدق ومن نكذب .. يعلنون الخبر .. ثم يصدر تكذيبه بعد نصف ساعة .. ثم يصدر تكذيب التكذيب .. ثم نفي تكذيب التكذيب .. ثم إثبات التكذيب الأول .. ثم نفي التكذيب الثاني .. والمواقع الإخبارية المختلفة تنقل الخبر ثم التكذيب ثم تكذيب التكذيب وهكذا دواليك .. أدور مع الخبر فيصيبني الدوار .. إن الأمر أشبه بغرفة المرايا المسحورة في الملاهي حيث تتوالد ملايين الصور في المرايا المتواجهة بحيث يصبح مستحيلا أن تعرف الأصل من الظل ولا الحقيقة من الخيال وأن تميز اتجاه الحركة ..

كنت حزينا جدا .. ورحت أروي علة ما حدث في محاضرة لصحافي كبير كان يلقيها على صغار الصحافيين إذ راح الكبير يقول لهم إنهم لو اكتفوا بنقل الخبر فلن يحققوا سبقا صحافيا أبدا لأن الآخرين سينقلون نفس الخبر في نفس الوقت .. لذلك فإن عليهم ممارسة إبداعهم الذاتي بتعلية الخبر ..

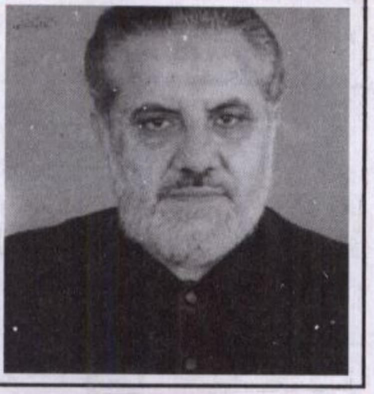

د. محمد عباس

وسأل الحاضرون الصحافي الكبير عما يعنيه بتعلية الخبر .. فأجابهم أن هذا عمل إبداعي يتلخص في أن يذكر الصحافي ما يتوقعه أو ما يتمناه أو ما يثير أكبر قدر من لفت الأنظار ليضيفه إلى جسم الخبر الأصلي كجزء منه .. وهنا سأله أحد الشباب الصحافيين مذهولا :

- لكن هذا كذب ..

ورد الصحافي الكبير في تعال واستهجان لغباء السائل :

- تلك هي الصحافة يا بني ..

وهمهم الكثيرون من الحاضرين احتجاجا .. ثم بدأت الأصوات تتعالى في غضب مؤكدين أنهم أتوا ليتعلموا الصحافة لا الكذب .. فأجابهم الرجل الكبير أنه لا صحافة بلا كذب .. وأن من يريد صحافة بلا كذب عليه أن يترك القاعة على الفور فليس مكانه فيها .. وهنا انفجر غضب الشباب وأصروا على طرد الصحافي الكبير الذي انصرف مذهولا من ضحالة خبرة الشباب الذين يريدون صحافة بلا كذب ..

- صحافة بلا كذب ؟ كيف ؟ كيف ؟؟..

***

قلت لصاحبي في أسى أن وضع الصحافة ليس هو الأسوأ ذلك أن حال الفضائيات أشد سوءا .. وأن من يزعمون أنهم ليبراليون أو علمانيون أو حداثيون أو ما بعد حداثيين في الغرب هم كذلك حقا .. أما الأمر عندنا فهو مختلف .. فنحن نواجه عبيد التمويل الأجنبي .. ونواجه - إلا من رحم الله - خونة وعملاء ومتآمرين لا نشطاء وحزبيين ومفكرين ..

***

عن مثل هؤلاء يتحدث علي عزت بيجوفيتش في كتابه المهم : الإعلان الإسلامي فيقول :

"أما أولئك الذين يدعون بالتقدميين أو العصريين أو المستغربين إلى غير ذلك مما يسمون به أنفسهم فإنهم يمثلون في الحقيقة سوء حظ هذه الأمة المسلمة، إنهم كثرة كثيرة(اختلف الوضع الآن ليصبحوا قلة لا تكاد تذكر لكن بنفس المستوى من الضجيج) ذات نفوذ وتأثير، إنهم يهيمنون بشكل ملحوظ على الحكومات وعلى التعليم والحياة العامة، وهم يرون في فئة المحافظين تشخيصا للإسلام ويدعون الآخرين إلى أن ينظروا نفس النظرة، وهكذا استطاع دعاة الحداثة أن ينشئوا جبهة ضد كل ما تمثله الفكرة الإسلامية .. ونستطيع التعرف إلى هؤلاء الذين أقاموا اليوم من أنفسهم مصلحين في البلاد المسلمة من خلال فخرهم بما أن يجب أن يخجلوا منه، وخجلهم مما كان يجب أن يفخروا به .. إنهم "أبناء آبائهم" فقد تعلموا في أوربا ثم عادوا من هناك بشعور عميق بالدونية تجاه العالم الغربي المتقدم الغنى، وشعور الاستعلاء على مجتمعاتهم التي جاءوا منها وقد أحاط بها الفقر والتخلف .. لقد حرموا من التربية الإسلامية الصحيحة وفقدوا كل صلة روحية أو أخلاقية بشعوبهم، ومن ثم فقدوا معاييرهم

الأولى وأصبحوا يتخيلون أنهم بتخريب الأفكار المحلية والتقاليد والمعتقدات وبتقديم أفكار غريبة سيقيمون أمريكا - التي يكنون لها إعجابا مبالغا فيه - على أرض بلادهم في يوم وليلة .. إنهم بدلا من العمل على تطوير إمكانات بلادهم الخاصة ذهبوا ينفخون في شهوات الناس ويضخمون رغباتهم المادية، فأفسحوا بذلك الطريق أمام الفساد والفوضى الأخلاقية، إنهم لم يستطيعوا أن يفهموا أن قوة العالم الغربي لا تكمن في طريقته في الحياة. وإنما في طريقته في العمل وأن قوته ليست في الموضة و الإلحاد وأوكار الليل وتمرد الشباب على التقاليد، وإنما تكمن في الكدح الذي لا مثيل له، وفى المثابرة والعلم والشعور بالمسئولية التي تتميز بها شعوبهم .. المشكلة إذن ليست في أن مستغربينا قد استخدموا أساليب أجنبية، وإنما في أنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها أو يضعونها في موضعها الصحيح وأنهم لم يفلحوا في تطوير حس قوى يكفى للتمييز بينما هو صحيح وما هو غير صحيح، ومن ثم أخفقوا في اختيار المنتج الحضاري المفيد واستعاروا لمجتمعاتهم بدلا منه عرضا مرضيا من أعراض هذه الحضارة فكان منتجا ضارا بل قاتلا" ..

كان على عزت بيجوفيتش يتحدث عن الكنز الذي فقدناه والوباء الذي أخذناه ..

كان يتحدث عن بلطجية التحرير وعن بلاطجة الفضائيات ..

كان يتحدث عن أدعياء الليبرالية والعلمانية والحداثة .

***

إنني أنبهك أيها القارئ أن هؤلاء الذين انفصلوا عن الأمة وانفطموا من التاريخ هم الذين يصوغون وعيك فيستنزفونه ..

وهؤلاء هم أعداء الثورة الذين يزعمون زورا وبهتانا أنهم أبناؤها .. وهم الذين يسيطرون على مؤسسات بلادنا .. وهؤلاء هم الذين نقرأ على أيديهم تاريخا مزورا يوردنا موارد الهلاك.وهؤلاء هم الذين اختزلوا التاريخ - لا الشرف - ليصبح تاريخ الإسلام والمسلمين مكونا من حقبتين فقط هما الفتنة الكبرى في صدر الإسلام وحقبة الانهيار والانحطاط في الدولة العثمانية. من هاتين الحقبتين فقط تأتى كل الأمثلة وتخرج كل الاستشهادات وتنبع كل الانتقادات والإدانات أما عن حقب استمرت ألف عام كنا فيها أعظم و أعدل وأشرف حضارة في التاريخ فلا يتطرق إليها من الكلاب كلب .. إنهم يعرفون عن نابليون بونابرت أكثر مما يعرفون عن خالد بن الوليد الذي لم يهزم في معركة قط ..

***

ليس لدينا مفكرون إذن بل عملاء .. أما الأدباء والفضائيون- في بلادنا - فقد أصبحوا أدباء الشلل وعصابات النشر والمصالح المتبادلة مع الأجنبي الذي يكيل للأديب الجوائز كلما خان أو تعهر أو كفر - وراجعوا الأسماء المطروحة في الساحة أرجوكم- فجلهم من النوع الذي وصفه أحمد مطر :

اتحاد الأدباء
أعلن الإضرابُ في دُور البِغاءْ !.
البغايا قُلْنَ :
لَمْ يبقَ لنا منْ شرف المِهنةِ
إلاّ الإدِّعاءْ !
إننا مهْما اتّسَعْنا
ضاقَ بابُ الرِّزق
منْ زَحمةِ فِسْقِ الشُّركاءْ .

أبغايا نحنُ ؟!
كلاَّ .. أصبحتْ مِهنتُنا أَكْلَ هَواءْ .
رَحِمَ اللهُ زماناً
كانَ فيه الخيرُ مَوفوراً
وكانَ العَهْرُ مَقصوراً
على جِنْسِ النساءْ .
ما الذي نَصْنَعُهُ ؟
ما عادَ في الدنيا حَياءْ !
كلما جئنا لِمَبْغى
فتحَ الأوغادُ في جانبه مَبْغى
وَسَمَّوهُ : اتّحادَ الأُدَباءْ !

***

أصارحكم يا قراء بأن هدفي من هذا المقال أن أزلزل يقينكم بمعظم ما تقرءون وتشاهدون .. ؟!.. أن أكشف غشاوة وأهدم - بعون الله - باطلا يرتدي ثوب الحق ..

نعم يا قراء .. يا ضحايا لأجهزة إعلام كذوب .. استغلت فيكم ما يقارب التقديس للكلمة .. فقررت أن تخدعكم بالكلمات .. تحولكم إلى الموقف السلبي تماما .. وتحدد منذ البداية الموقع الذي يناسبها أن تكونوا فيه .. فتحجب عنكم من الحقائق ما تشاء وتلون بالأكاذيب ما تشاء وتزين الباطل لتصب في وعيكم ما يدفعكم إلى الموقع الذي يناسبها أن تكونوا فيه .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن الخائن، وينطق بها الرويبضة)

نعم يا قراء ..

هذا هو الزمان الذي أخبر عنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :أخرجه أحمد عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا يدركني زمان ولا تدركون زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا من الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب".

نعم ..

صدقت يا سيدي ويا حبيبي ويا مولاي رسول الله صلى الله عليك وسلم وإنك والله لتصف الليبراليين كأنك تراهم : قلوبهم قلوب أعاجم وألسنتهم ألسنة عرب ..

أشهد أنك رسول الله : لا يتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم ..

***

لطالما دمدم التساؤل داخل قلبي مشعلا فيه الضريم :

- منذ متى حدث لنا هذا ..؟..

كان السلطان مع القرآن فافترقا فظلت معظم الأمة مع القرآن لتنشئ أعظم حضارة في التاريخ .. فمتى انفصلت الأمة هي الأخرى عن القرآن تحت تأثير ثلة مجرمة من أبنائها رضعت حراما فبلغت فطاما فارتضت الحرام مقاما ..؟..

إجابة هذا السؤال تضع أيدينا على الداء .. لكنها أكبر بكثير من أن يتسع لها هذا المقال كي يتعقب جذورها في بيروت ودمشق وسالونيك وإسلامبول والقاهرة ..

فمن الصعب أن نعطى تاريخا محددا أو مكانا هو البداية الوحيدة .. ما نستطيعه أن نقدم وصف حالة وليس تحديد تاريخ لها ..

ومن هنا يمكن القول أن التغير الرئيسي قد حدث في النخبة المثقفة في الأمة .. وعلى القارئ أن يلاحظ أن مصطلح "النخبة المثقفة" مصطلح جديد لا يجاوز عمر استعماله نيفا ومائة عام .. لكن مفهوم المصطلح حين نطبقه بأثر رجعي يمثل فئة العلماء .. تماما كما لو أننا نحينا المصطلح المستورد لكانت هذه "النخبة المثقفة" بعينها هي فئة العلماء ..

ولقد بدأ الانهيار منذ قرون بالسلاطين

نحو وعى سياسى

الذين افترقوا عن القرآن لكنه تكرس بهزيمة طائفة العلماء (أو النخبة المثقفة) .. وتحولت الهزيمة من هزيمة لم تتجاوز القشرة السطحية من الأمة وهى فئة الحكام إلى هزيمة كاملة ألمت بالأمة كلها .. حتى أتت الثورة المباركة المذهلة في ٢٥ يناير فهبت الأمة من غيبوبتها فإذا بهذه النخبة تجرها وتحاول إعادتها للغيبوبة .

كيف انهزم العلماء، وكيف تم في غيبة من الأمة عملية إحلال شامل مع الاحتلال الكامل فحل المثقفون المستغربون المنقلبون على الأمة بديلا عن العلماء وليس استمرارا لهم ..

ما الصفقات التي عقدت في الخفاء بين السلطان - الأجنبي والمحلى - والمثقف ؟

ما الآليات التي استعملت لإقصاء دين الأمة وقلبها وعقلها عن أن تكون العنصر الحاكم .

كيف استطاع طواغيت الشرك أن يخدعوا الأمة ليسموا الافتراق عن القرآن وإهمال شرع الله بأسماء مختلفة. فكلما اكتشفت الأمة اسما منها غاب هذا الاسم ليعود لنا نفس الفكر باسم جديد..

نعم يا قراء .. فالحرب الصليبية هي الاستعمار هي الصهيونية هي العلمانية هي الماركسية هي النظام العالمي الجديد هي العولمة - هي الليبرالية هي - حتى الحداثة وما بعد الحداثة وما يطلق عليه تحرير المرأة !!..

إثبات ذلك لا يقتضى إلمامنا بديننا وتاريخنا وفقهنا فقط بل يستلزم أيضا أن نعود إلى عصر النهضة في أوروبا وكيف نبتت الأفكار التي استوردها المستغربون في بلادنا لوضع مختلف .. يقتضى منا أن ندرس الفلاسفة العقلانيين والتجريبيين والواقعيين والرومانسيين والوجوديين مثل توما الإكوينى وفرنسيس بيكون وديكارت وسبينوزا ولوك وهيوم وبيركلى وكانط وروسو وشيلينج وهيردر وبيرجلاند ونوفاليس وهيجل وكيركجورد وداروين وفرويد ونيتشة وسارتر وكامى وسيمون دي بوفوار ..

ويقتضى منا أيضا أن نعود إلى عشرات المستشرقين لكي نفهم كيف تمت غواية نخبة علمائنا (أو مثقفينا) ليقفوا ذلك الموقف الشائه المدنس الذي يقفونه الآن من حضارتنا الإسلامية ..

لكن علينا أن ندرك مدى فداحة جهل نخبتنا .. تلك التي لم تذق عنب الشام ولا بلح اليمن .. فلا هي درست من الثقافة الأجنبية سوى القشور والغطاء الخارجي كشخص قذر يرتدى ملابس لامعة تخفي تحتها أسمالا ممزقة عطنة وجسدا نتنا .. ولا هي من الناحية الأخرى عرفت شيئا عن الإسلام .. لكنها .. مأجورة بالتمويل ممهورة بالفسق والخيانة ناصبت الإسلام العداء .. وكانت ككلاب حراسة وضعت مكانها كي يعلو نباحها كلما اقترب الإسلام أو لاحت بشائره.

يقتضى الأمر منا أيضا أن ندرك كيف اتفقت مصلحة طواغيت الداخل مع طواغيت الخارج في تسليط الضوء كل الضوء على الفئة القليلة التي انحرفت من علمائنا - مثقفينا وفرض التعتيم الكامل على الأغلبية التي لم تنحرف .. لتبدو أمام الأمة الصورة المغلوطة وكأن الفئة المنحرفة من العلماء المثقفين هي كل العلماء - المثقفين - .

ومر بنا الزمن فإذا بمصطلح المثقفين لا يطلق إلا على هذه القلة المنحرفة منهم بعد أن

تم إقصاء الأغلبية تماما من الساحة .

يحاول على عزت بيجوفيتش أن يقدم تصوره كيف قادت هذه النخبة المثقفة المستغربة أمتها للهزيمة فيقرر أنه من بين السلع المشكوك في قيمها - مما يجلبه مستغربونا معهم إلى أوطانهم - أفكار "ثورية" مختلفة وبرامج إصلاح، و"مذاهب إنقاذ" موصوفة لعلاج جميع المشكلات . فإذا تأملناها مليا نجد - لدهشتنا - نماذج لا يصدقها عقل في قصر نظرها وارتجالها. ثم يضرب المثل بمصطفى كمال أتاتورك" الذي كان قائدا عسكريا أكثر منه مصلحا ثقافيا، والذي ينبغي وضع خدماته لتركيا في حجمها الصحيح ؛ ففي أحد برامجه الإصلاحية منع لبس الطربوش .. وطبعا ظهر على الفور أن تغيير غطاء الرءوس لا يعنى تغيير ما في هذه الرءوس ولا تغيير عادات أصحابها .. فجوهر كل حضارة أو تقدم إنساني يكمن في الاستمرارية وليس في التخريب والتنكر للماضي ولا في تلغيم الوطن بالأزمات وإشعاله بالفتن ولا بالمولوتوف والأحجار والحرائق .. إن طريقة الأمة في الكتابة هي الطريقة التي تتذكر بها الأمة وتستمر في وجودها التاريخي .. وعندما ألغت تركيا الحروف العربية فقدت كل ثراء الماضي الذي حفظته الكلمة المكتوبة .. وبهذا الإجراء وحده وضعت الأمة على حافة البربرية .. ومع سلسلة أخرى من الإصلاحات المماثلة وجدت الأجيال التركية نفسها بلا دعامة روحية تقوم حياتها .. وجدت نفسها في فراغ روحي بعد أن فقدت ذاكرتها الماضية .. فراغ روحي كاد أن يقضي عليها حين انفصلت عن الشرق ولم تلحق بالغرب .. حين فقدت إيمانها ولما يكتمل كفرها.. ولم ينقذها إلا توبة وأوبة ومقاومة ومواجهة للطغمة النجسة الفاسدة: الليبراليين والعلمانيين .. وحتى على المستوى المادي لم تتقدم تركيا إلا بعد أن عادت لدينها .

إن دعاة الحداثة في العالم المسلم حينذاك لم يكونوا من الحكماء الذين انبثقوا من صميم شعوبهم .. يعرفون كيف يطبقون بطريقة جديدة الأفكار والقيم القديمة على الظروف المتغيرة، إنما ناصبوا هذه القيم العداء .. فعلوا ذلك بسخرية باردة، وبقصر نظر رهيب، وسحقوا بأقدامهم كل ما هو مقدس عند الناس الذين كرهوهم واحتقروهم وأسقطوهم في الانتخابات، تجاهلوا أحلام أمتهم ومقدساتها فدمروا الحياة، واستزرعوا بدلا منها حياة مصطنعة غير حقيقية .. ونتيجة لهذه البربرية التي سادت في تركيا كما سادت في كل مكان ظهرت دول مزيفة أصابها الاضطراب الروحي وفقدت ملامحها العريقة كما فقدت حاسة الاتجاه الصحيح .. كل شيء فيها أصبح سطحيا زائفا، وفقد الإنسان فيها القوة والحماسة . وهكذا أصبحت الأمة مسخا مشوها يشبه مدنها الحديثة ذات البريق المصطنع الذي يخفى وراءه باطنا خربا .. نفس الوضع الذي تكرر بعد ذلك حذو القذة بالقذة في كل أرجاء العالم العربي والإسلامي .. فهل تستطيع دولة لا تعرف هويتها ولا تعرف أين تمتد جذورها أن تكون لنفسها صورة واضحة عن الموقع الذي تنتمي إليه، والأهداف التي يجب أن تسعى لتحقيقها ؟.

***

ولقد تمخض هذا كله عن أن تتحول فئة المثقفين الذين تصطفيهم طواغيت الداخل والخارج لتمثل التعبير عن كل ما هو كئيب ومتصلب في هذا العالم .. فلقد برهنت هذه الفئة على عجزها عن اتخاذ أي نوع من الخطوات الإيجابية لتدعيم العالم المسلم في مجابهة الخطوب الفادحة التي تنزل به في كل يوم .. وبرهنت فوق ذلك كله على قصر نظرها وغبائها وممارستها الكذب باستمرار .. إن

نحو وعى سياسى

نظرة واحدة إلى ميدان التحرير في يناير وفبراير ٢٠١١ ومقارنتها بوضعه الآن تلخص الحقيقة كلها .. حين تحول من أطهر بقعة في مصر تفوح بمسك الشهداء إلى أنجس بقعة في مصر تفوح بعطن الليبراليين وإفرازاتهم ومخدراتهم وفضلاتهم .

تمخض دخول الليبراليين والعلمانيين إلى الساحة زاعمين زورا أنهم أبناء الثورة عن مزورين لا محررين .. عن بلاطجة لا فلاسفة .. وعن مخربين لا مجاهدين .. لم يكن لهم وجود في الشارع على الإطلاق .. كان وجودهم كله في حانات الفضائيات وأوكار الصحف المشبوهة .. وكان المواطن في أربعة أركان الوطن هم ضحيتهم .. ضحية كل رويبضة منهم .. ضحية غسيل المخ والإصرار على الكذب .. ضحية من يقبض أكثر من مليون جنيه من المال الحرام ويزعم أنه يدافع عن مواطن لا يصل دخله إلى مائتي جنيه شهريا .. ضحية مجرم تأتيه الملايين من الخارج كي يستقطب ضحايا الأمة من المشردين وأطفال الشوارع والعاطلين فيعطيهم مائة أو مائتي جنيه يوميا كي يحرقوا الوطن ويقطعوا الطريق على الإسلاميين .

ضحية من مكنتهم أموال مبارك من إنشاء صحف جديدة وفضائيات جديدة راحت توزع الرشا بالملايين لا تهمها الخسارة لأنها ترنو لما هو أبعد .. صحف مسيلمة وفضائيات سجاح .

ووقع المواطن المسكين ضحية صحافة مسيلمة وفضائيات سجاح .

***

بعد وفاة الرسول الكريم (ص) ارتدت القبائل العربية عن الإسلام وظهر (مسيلمة الكذاب) في بني حنيفة وأعلن انه نبي جديد وظهرت امرأة اسمها سجاح وادعت هي الأخرى أنها تتلقى الوحي من السماء .

وقال مسيلمة لسجاح أن السماء تأمرني بالزواج منك، وتزوجها وكان صداقه لها ولقومها إسقاط فريضة الفجر والعشاء !(ليبراليونا أكرم .. فقد أسقطوا الصلوات جميعها) وزحفت جيوش مسيلمة وسجاح نحو اكبر البقاع وهي اليمامة للانطلاق منها لغزو المدينة المنورة وكانت آيات مسيلمة التي يتلوها على جيشه (عليكم باليمامة × دفوا إليها دفيف الحمامة × فأنتم جيش النصر إلى يوم القيامة × وسوف ترجعوا بالغنيمة والسلامة) .. نفس ركاكة أحاديث الليبراليين ومحمد ساويرس وأبي خرطوشة .. وخسر النبي الكذاب المعركة - كما سيخسرها الليبراليون- وقتل في حديقة الموت بمعركة اليمامة أيام خلافة أبي بكر، وقيل : إن الذي قتله وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب يوم معركة أحد .

عندما ادَّعى "مسيلمة الكذاب" النبوة قال له أتباعه : "إن محمداً صلى الله عليه وسلم يقرأ قرآنًا يأتيه من السماء فاقرأ علينا شيئًا مما يأتيك من السماء"، فقال لهم "يا ضفدع يا ضفدعين .. نُقِّي ما تَنُقِّين .. نصفُك في الماء ونصفك في الطين"، فتقزز أتباعه مما سمعوا وعلموا أنه ليس وحي سماء بل هذيان معتوه، وانبرى له من بينهم أحد الأعراب قائلاً "والله إني لأعلم أنك كذابٌ، وأعلم أن محمداً صادقٌ، ولكن كذابُ ربيعة أحبُ إليَّ من صادق مضر"..

***

أكاد أرى الليبراليين والعلمانيين يقولون مثل ذلك لبعضهم البعض ..

"والله إني لأعلم أنك كـذَّاب، وأعلم أن الإسلاميين صادقُون، ولكن كذابُ الليبراليين والعلمانيين أحبُ إليَّ من صادق المسلمين"..

أكـاد أراهم يحـملون رايات الشـيطان يواجهون بها رايات لا إله إلا الله

***

لقد غضب البعض من تشبيه نخبتنا الفاسدة بأنها كسحرة فرعون ..

لكن سحرة فرعون آمنوا ..

ليتهم يعودون إلى جادة الصواب كما عاد سحرة فرعون وكما عادت سجاح .. فقد جاء في الأثر أن (سجـاح) بدأت تسترد وعـيهـا وتدرك فداحة الوهم الذي كان يسيطر عليها، فانصرفت راجعة إلى أخوالها في الموصل حيث أسلمت، ورحلت إلى البصرة حيث استقرت باقي عمرها حتى توفيت فيها. وصلى عليها (سمرة بن جندب) والي البصرة التابع لمعاوية.

***

سجاح هذه أشرف ألف مرة من ليبراليينا.

سجاح توقفت عن الكذب أما ليبراليونا فلم يتوقفوا أبدا ..

إنهم يرفضون الديمقراطية والأغلبية ويرفضـون الإسلام كله ويكررون الكذب فلا يخجلون أبدا ..

إنهم بمنتهى الصفاقة يحتجون على اللجنة التأسيسية للدستور زاعمين أن ما يحدث عندنا لم يحدث في العالم كله .. يكذبون .. وهم يعلمون أنهم يكذبون .. ويصارحهم واحد منهم بالحقيقة فلا يأبهون .. ويواصلون الكذب بصفاقة بلا نظير .. صفاقة من أمن العقاب فأساء الأدب .

لقد أوضح الدكتور معتز بالله عبد الفتاح بأنه قد قام فريق بحثي بقيادة أستاذة أمريكية متميزة بجامعة برينستون بدراسة الـ ٢٠٠ دستور، التي ظهرت في دول العالم المختلفة في الفترة من ١٩٧٥ وحتى ٢٠٠٣، وقد وجدت أن هناك تسع طرق لكتابة الدساتير عرفتها دول العالم المختلفة. وقد كان الأكثر استخداما فيها هو أن تعهد هذه الدول إلى البرلمان المنتخب كي يقوم بذاته بصياغة الدستور (٤٢ بالمائة من الحالات)، أو عبر هيئة تأسيسية معينة من قبل البرلمان (٩ بالمائة من الحالات) .. أي أن أغلب دول العالم أخذت بما أخذنا به .. والدراسة موجودة على موقع Princeton الأمريكية .. قل لهم ذلك ألف مرة .. لكن ستواصل صحافة مسيلمة وفضائيات سجاح العزف على مزامير الشيطان دون أن تعترف بالحقيقة أبدا ..

ويأتي من يسمونهم بفقهائم الدستوريين ليمارسوا الكذب والجهل بصفاقة منقطعة النظير .. تصفعهم بالحقائق وبالتاريخ لكنهم لا يأبهون بالحق أبدا .. من الصعب أن نفهم هؤلاء الليبراليين دون أن نربطهم ببروتوكولات حكما صهيون .. لأن هؤلاء الليبراليين جزء لا يتجزأ من هذه البروتوكولات التي عكفت على دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، وفي تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية عن طريق إثارة الفوضى والفتن، وتتعدد وسائل الفتنة التي تمهد لقلب النظام العالمي وتهدده في كيانه بإشاعة الفوضى والإباحية بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم .. وهذا بالضبط ما يفعله ليبراليونا .. هستريا الهجوم والضوضاء والكذب .

هستيريا الفوضى ..

هستيريا انعدام المنطق وتقديس السفهاء ورجم العظماء ..

هستيريا يجيدونها من أول "يسقط حكم العسكر" إلى "يسقط حكم المرشد" إلى "يسقط الرئيس القادم".

هستيريا مباراة مصر الجزائر .. هستيريا الدستور أولا .. هستيريا السفهاء الذين يجعلون منهم فقهاء دستوريين .. هستيريا محمد محمود ومجلس الوزراء والمجمع العلمي والطرق والكباري والضرائب العقارية .. هستيريا ماسبيرو ..

هستيريا لا تجد تنظيرا لها إلا في بروتوكولات حكماء صهيون وهو ما أنوي التطرق إليه في مقالات قادمة إن شاء الله ..

يمارسون - عليهم اللعنة - ذلك النوع من الضجيج والهستيريا الذي يصيب من يتسلط عليه بالانهيار العصبي ..

هستيريا تذكرني بما كان يحدث قبل ستين عاما في تلك الليالي المرعبة في جوف الليل البهيم في القرية التي لم تكن الكهرباء قد دخلتها بعد .. وفي جوف الليل ينطلق نباح كلب فتتجاوب معه كلاب القرية كلها في معزوفة نباح تثير الرعب والانهيار .. فمن نباح مصحوب بصافرة إلى نباح مصحوب بزنجرة إلى نباح سريع وبصوت قوي جدا إلى نباح مصحوب بزنجرة قوية ونباح لا يتوقف إلى نباح مع صوت عويل قوي إلى نباح متقطع وغير حاد .. ويتجاوب نباح الكلاب فيتردد صداه في القرية كلها .. وتخفت كل الأصوات عدا صوت الكلاب ويخيم الإحساس بالخوف والرعب ونذر الشؤم ..

نفس الأحاسيس التي تنتابني الآن .. بعد ستين عاما .. إذ أقرأ صحافة مسيلمة .. أو أشاهد فضائيات سجاح .. فلا يبقى داخلي منها إلا صوت نباح .

***

هذا النباح يطمس كل ما عداه ..

هذا النباح أغشى أبصارنا وصم آذاننا ولا ينفك يحول أفكارنا عن مكامن الخطر كي تدهمنا الكوارث من حيث لا نحتسب ..

ليس لدي شك أن هناك مليونية تدبر الآن للقضاء على الثورة التي ضعضعتها الجراح .. بعد أن أحيطت بوهن الثقة وجلد الفاجر .. مليونية الفجار التي تواجه المليونية التي خرجت دفاعا عن الأمة ..

مليونية الفجار سيشارك فيها مائة ألف أو مائتي ألف من البلاطجة وأمن الدولة والفلول و٦ أبريل وكفاية وحزب التجمع واليساريين والعلمانيين .. سيحصل المأجور منهم على مائة جنيه أو مائتي جنيه .. وسيتكفل الإعلام الفاجر في ضرب أعداد المتظاهرين في عشرة ليكون الرقم المنطوق مليونين .

مليونية الشهداء ستتكون من عشرين مليونا من قلب الأمة تدافع عنها وعن هويتها لكن الإعلام الفاجر سيقسم الرقم على عشرة ليكون المتظاهرون مليونين ..

بعد ذلك سيندس الطرف الثالث وتسفك دماء وتزهق أرواح ثم يتم الاستنجاد بالأمم المتحدة ومجلس الأمن لنفاجأ بقوات الأمم المتحد كستار لقوات المارينز وبصواريخ الكروز والتوما هوك تقصف زهرة شبابنا حيث يحتمي أولو الحظوة في الملاذات الآمنة المبنية بأكداس هائلة من الخرسانة المسلحة .. أقصد الكنائس .

***

مليونيتان : أولاهما يدبرها أعداء الثورة عملاء أمريكا وإسرائيل أتباع الشيطان الذين يلغمون الوطن كله كي ينفجر ويذهب بمن أتت بهم الانتخابات وبمن ستأتي بهم بعد أن أدركوا أن الأمة تكرههم وتحتقرهم وتزدريهم وترفضهم ولن تمكنهم من العودة للسيطرة

عليها ولخداعها أبدا ..

يلغمون الوطن .. وحتى إذا انهار الوطن .. إذا تفتت .. إذا تمزق أشلاء.. فذلك عندهم أفضل من أن يلي الإسلاميون الحكم ..

يتصرف أولئك المجرمون كما لو أن الإسلام عدو أجنبي هبط كالصواعق والكوارث على أم رءوسهم .. وهم ليسوا على استعداد للتفاهم مع الغزاة المسلمين أبدا .. ووالله .. لو - لا قدر الله - غزت إسرائيل مصر .. لسارع هؤلاء المجرمون للتفاهم معها .. بل لزعموا أن ذلك التفاهم صورة من صور التحضر .. ولجعلوا من مقاومتها صورة من صور الإرهاب ولصرخوا مع كل مقاومة: احذروا فإن الإسلام قادم .

يلغمون الوطن .. يستنفرون كل فئات الوطن وطوائفه للخروج في مليونية عاصفة هوجاء تعبر عن غضب هائج مائج من الظروف التي يعيشونها .. لن تدرك معظم الجماهير أن الظروف الشاذة التي يعيشونها ليست من نتاج الثورة بل هي في معظمها ألغام تدس لتفجير الأمة .

انظر مثلا إلى أزمة السولار والبنزين وأساطيل السيارات الممتدة بالكيلومترات أمام محطات البنزين ..

انظر كم الغضب المتأجج المتجمع في صدور الناس .. وهم ينتظرون الساعات وراء الساعات ليحصلوا على بعض الوقود .. انظروا إلى مصالح تتعطل وبضائع لا تصل وأرزاق تقطع وأعمال تمنع وذلك الشيطان المجرم الذي ابتكر تلك الأزمة يدرك جيدا أنه يشعل حريقه بطريقة تجعل النار تشب في كل أرجاء الوطن .. فما من أحد حتى الذين لا يملكون سيارات تعمل بالبنزين أو مصانع تعمل بالسولار إلا وسوف يصطلون بنار الحريق .. وتذكروا أن تلك المؤامرة المصنوعة تتصاعد ولا تخف ولا يريد مشعلوها قتلهم الله أن يمنعوها إلا بعد اشتعال ثورة الغضب الجامح التي لا تبقي ولا تذر .. ذلك أن هدف كلاب النار أن يصلوا إلى نتائج عديدة منها على سبيل المثال توقف إنتاج الخبز في المخابز التي لم يعد السولار يصل إليها.. نعم ستنفجر ثورة الجياع لتحطم كل شيء ..

عندما سئل المسئولون خرجوا بكل صفاقة بل بكل خيانة بملامح تطفح بالمؤامرة يؤكدون أن إنتاجنا واستيرادنا من الوقود يفوق مثيله في العام الماضي..

ذهلت من الإجابة الوقحة .. من الإجابة الخائنة المجرمة .. من الإجابة الضالعة في

نحو وعى سياسى

المؤامـرة .. في البـداية قلت لنفـسي لعل المشكلة في التـوزيع والسـوق السـوداء .. ثم سألت من أعرفهم من أصحاب محطات الوقود .. قـالوا لي إن الحصـة التي يسـتلمونهـا لا تصل إلى عـشـر (واحـد على عـشـرة) من حصتهم قبل ذلك ..

بعد ذلك .. قال نفس المسئولون إن الأزمة ستحل في غضون أيام أربعة ..

فلمـاذا تركـتمـوها أزمـة يا صنائع أمن الدولة

***

هل لاحظتم يا قــراء أن كل منزل وكل مصنع وكل مزرعة الآن تخزن البنزين والسولار في جـراكن وأنه حين يأتي أوان الانفـجـار العظيم بل الحقير سيتحول قسط كبير من هذا الوقود المخزن إلى زجاجات مولوتوف ؟..

أناشد مسئولا محترمـا .. لا أقصد الجنزوري الذي خذلنا وصدمنا بالطبع .. بل ويزعم البـعض أن المؤامـرة تتم من تحت ذقنه وأن جزءا منها أن يسلم الخزانة خاوية حتى لا يجد الموظفـون رواتب في آخر الشهر لتسقط الحكومة الإسلامية .. لا أقصده إذن بل أقصد مسئولا يخاف الله ويخاف على الوطن .. أن يتعقب خيط أزمة الوقود وسيصل في النهاية إلى أطراف الخيانة كلها ..

المقصـود يا ناس أن تخرج عـشرات آلاف الشـاحنات الضـخـمـة إلى شـوارع القـاهرة والإسكندرية وعـواصم المحـافظات وتسـد الشوارع كلها ليصاب قلب المدن بالشلل التام .. لتنقطع المواصلات حتى الوصول إلى العمل أو حتى المستـشفيـات .. ينعدم انتقال مواد الصناعـة إلى المصانع .. ينعدم الخبز وتنقطع الكهـربـاء ويتـوقف تدفق المياه في الصنابير ولتموت الأمهات في سيارات الإسعاف التي ستصل - إن وصلت - إلى المستشفيات بعد أن تنتفخ أجسادهن الميتة .

إنني أترك باقي الصــورة للقــارئ كي يتـخيل مـاذا سيـحـدث عند ذلك .. وكـيف سيـخـرج الناس غـضبـا واحـتجاجا .. وبين الملايين الغاضبـة سيخرج عشرات الآلاف من البلطجـية الذين رباهم الفاجر الذي خُلع - أو نائبـه - يقودهم مئـات من ضبـاط أمن الدولة الذين يريدون إعـادة أوكـار جـهنم التي كـانوا يديرونها لصالح الشيطان .. سيشعلون النار في مـصنع هنا أو منزل هناك أو مـصلحـة أو مؤسسة أو وزارة فينفرط عقد الوطن ويضطر الجـيش للتـدخل وإعـلان الأحكام العـرفـيـة وإيقاف أو إلغـاء مـجلسي الشعب والشورى وتأجـيل انتـخابات الرئاسـة إلى أجل غـيـر مـسمى ليـعـود الجيش إلى الحكم ولتـعـود الحاشية الفاسدة المجرمة الخائنة لتكون سدنة معـابد الشيطان في أروقة الحكم .. ولتعـود روح مبارك الشريرة متـقمصة جسدا آخر .. جسد تتضح ملامحه الآن فإذا به جسد نائبه .

***

يسـتطيع القـارئ أن يحـصى مـئـات بل آلاف التفاصيـل التي تدبر وترسم وتخطط كي تؤدي للانفـجـار العظيم في مليـونيـة هدم الوطن.

يسـتطيع أن ينظر في ذهول مـثـلا إلى النظام الدقيق الذي ترتكب به الجرائم مما يؤكد أنها تصدر عن عقل واحد مهيمن يمسك خيوط اللعبة كلها في يده .. ذلك أنك ستجد نفس الجـرائم ترتكب في نفس الأسبـوع لأن أمـرا صدر بارتكاب هذه الجرائم : انظر إلى جرائم اقتحام البنوك أو ماكينات الصرف مثلا .. تتم الجرائم .. وعندمـا تتوجه الأنظار إلى هذه

النوعية من الجرائم تتوقف على الفور ليبدأ نوع آخر من الجرائم كالاعتداء على مرشحي الرئاسة مثلا أو خطف الأشخاص والاستيلاء على السيارات .. ويتم التحريض على إضراب هنا واقتحام هناك ومجزرة كمجزرة بور سعيد أو نشر أخبار كاذبة .. أو الإتيان بأتباع مسيلمة وتفخيمهم كي ينشروا الأكاذيب وافتعال معارك ضخمة حول قضايا وهمية وآخرها اللجنة التأسيسية للدستور .. أو .. أو .. أو .. إنها حرب عصابات منظمة قوتها بلا حدود وتمويلها بلا حدود وهي واثقة من قدرتها على هدم الوطن والعودة للسيطرة على أنقاضه .. إنه تنظيم أكثر قوة وأشد انضباطا من الدولة ..

هذا التنظيم يملك - ضمن ما يملك - ذراعا إعلاميا لا يقل خطورة وإجراما عن الضباط المجرمين والبلاطجة .. وهم الذين يخططون ويبررون ويمهدون لجرائم الإعلام وطوفان الكذب والعفن الذي يصدر من أفواه الإعلاميين والإعلاميات والصحافيين والصحافيات لإشعال النار في الوطن .. بل وقد بلغ الأمر أنهم يذيعون عن جرائم حدثت قبل أن تحدث .. وإذا بهذه الجرائم تحدث بالفعل كما تنبئوا بها ..

***

حكومة حرب عصابات مستنفرة القوة عالية التنظيم هائلة الدعم تديرها فئة مجرمة قادرة واصلة مهيمنة تملك الأسرار كلها وتفهم خرائط الوطن ومكامن السيطرة في الداخل والخارج وتستطيع أن توجه وأن تهدد وأن تبتز وتفضح وتشوه وتقتل..

فئة مجرمة قادرة يملك رأسها صناديق سوداء يخشى بأسها كل مسئول في البلد مهما ارتفع شأنه .. والأنكى أنه لا يستطيع مواجهة من يملك مفاتيح الصناديق السوداء لأنه أقوى منه.. ولأن إسرائيل تدعمه وأمريكا تدعمه وطالبت بعدم التعرض لأعضاء عصابتها .

فئة مجرمة تستند إلى عدد لا يحصى ولا يعد من كبار موظفيها المسيطرين على كل أجهزة الدولة. أولئك الذين عجز الجيش - أو رفض- عن تنحيتهم ..

***

فئة مجرمة سعت إلى إشعال النار بحجج محاكمة قتلة الشهداء ومبارك والدستور أولا وأخيرا كما سعت - على سبيل المثال - إلى

نحو وعى سياسى

تخفيض رواتب أساتذة الجامعة في هذا الوقت العصيب لكي يثيروا غضبهم فيضربون ويضرب ملايين الطلبة معهم مساهمين في إصابة الوطن بالشلل التام .

فئة مجرمة تملك من السلطة أكثر مما كان يملكه مبارك .. بل لعلها هي السلطة الحقيقية التي كانت تحركه من خلف ستار .

***

هل لاحظتم يا قراء توقف أحداث التحرير ومحمد محمود ومجلس الشعب والوزراء وحرق المصالح ..

هل لاحظتم توقف إلقاء المولوتوف والأحجار ..

هل لاحظتم البيان الصادر عن بعض المجرمين بالكف عن الاعتصام في ميدان التحرير لمدة شهر ونصف ..

هل لاحظتم التوقف الفجائي لكل ذلك..

لقد صدر الأمر : توقف .. وكانت الاستجابة تضارع أكثر النظم العسكرية شراسة وانضباطا .. توقف كل ذلك فجأة .. في القاهرة وفي عواصم المحافظات .. في نفس اللحظة التي صدر فيها الأمر ..

هل لاحظتم التخطيط الدقيق والنظام الصارم ..

وهل لاحظتم أن ذلك لم يعد يحدث أبدا .

وهل لاحظتم أن التوقف والانقطاع حدث صبيحة أقذر وأخس وأخون جريمة منذ ثورة ٢٥ يناير .. جريمة تهريب عملاء التمويل عن طريق خيانات لم تترك جهة ولا هيئة ولا قيادة في البلاد إلا ودنستها وجللتها بالعار ..

هل ربطتم يا قراء بين هذا وذاك ؟..

وهل أدركتم السبب ..

توقف التمويل .. توقف المال الدنس الحرام القادم من أمريكا .. فتوقف إلقاء المولوتوف والأحجار.. توقف إشعال الوطن .. توقفت أحداث محمد محمود ومجلس الوزراء وتوقفت محاولات اقتحام وزارة الداخلية وحرقها .

توقف التمويل .. انقطعت المائتا جنيه التي كان كل بلطجي يحصل عليها والمائتا ألف التي كان الإعلامي البلطجي يحصل عليها فهدأ الوطن قليلا وسكن قليلا لتتدخل قيادة حرب العصابات مصدرة الأمر : إذن ابدءوا أزمة السولار والبنزين وأنابيب البوتاجاز واقتحام المحافظات ..

وعلى الفور بدأت الأزمة في أربعة أركان مصر ..

هل لاحظتم التنظيم الدقيق يا قراء ؟

هل لاحظتم الخطط ؟؟

وهل لاحظتم الخطط البديلة إذا ما فشلت الخطط الرئيسية لسبب أو لآخر ؟..

هل لاحظتم الطريقة المخابراتية القذرة التي اتبعت مع الشيخ حازم أبو اسماعيل ..

هل أدركتم أن ذلك كله لابد له من قيادة حازمة واعية صارمة ذكية شيطانية تستطيع أن تحصل على المعلومات من أي مكان في الوطن وأن تأمر فتطاع ..

قيادة شن حرب العصابات ضد الأمة .. ضد الدين والهوية .. ضد المساجد .. ضد مجلسي الشعب والشورى .. ضد الجيش : عمود خيمتنا الأخير .. والأنكى من ذلك أنها تستغل بعض قيادات المجلس العسكري لتوريط الجيش ..

***

هل لاحظتم كيف يواصل إعلاميو العار في بلادنا خدمة قيادة حرب العصابات ضد الأمة .. كيف يواصلون تصوير القلة التعسة

بما فيها من محرِّضين ومحرَّضين ومأجورين ومخدوعين على أنها تمثل الوطن وتثبت هامشية الإسلاميين أو على الأقل عجزهم عن إدارة البلاد وحمايتها وتأمين معايش الناس ؟

هل لاحظتم يا قراء أن النخبة عندنا تحس بنفس الرعب الذي تحس به أمريكا وإسرائيل من وصول الإسلاميين إلى الحكم ؟..

هل فطنتم يا قراء إلى - إن أعداءنا كعملائهم - يعرفون كم أن مصر خطر عليهم .. فمصر أهم دولة في الدنيا كما قال بذلك بعض خبرائهم: بوب وورد في كتابه : الدول المحورية" ولقد أيقظتهم ثورة ٢٥ يناير على مدى الخطورة الكامنة فتداركوها بالثورة المضادة .. ثورة جمعة الإنذار الأخير والكفن والغضب المزيف والخيام المستوردة والأربعين مليون دولار التي وصلت إلى ستمائة (ثلاثة مليارات جنيه من أمريكا وحدها ويصل الرقم الكلي إلى ١٢ مليارا) ..

***

هل لاحظتم يا قراء تحول الكثيرين ممن رباهم جهاز أمن الدولة في حظائر المثقفين إلى المساهمة في تفجير الوطن زاعمين أنهم ثوار .

إننا نؤكد أنه في فترات انهيار الدول وتضعضعها كانت الجواري يسيرن أمور القصور وكان الخصيان يتحكمون في الملوك .. وكان هؤلاء وأولئك ينتمون للخارج لا للداخل .. لأعداء الوطن لا للوطن .. وأظن نخبتنا ومنهم مذيعو ومذيعات فضائياتنا - لا تخرج عن القاعدة .. تلك النخبة التي تكرس الفوضى لتقسيم مصر تنفيذا للمخطط اليهودي الصليبي .

تنفيذ المخطط اليهودي الصليبي .. تحت قيادة الرئيس الجديد .. نائب الرئيس القديم .. الرئيس عمر سليمان ..

***

إن ما يحدث الآن يتم على أعلى مستوى للمخابرات في العالم في التاريخ باستخدام آليات سيكلوجية الجماهير حيث يتم خداع شعوب بأكملها وحشدها بالإعلام كي تتحرك ضد مصلحة أوطانها .. حيث يلعب الإعلام الموجه دور الكتلة الحرجة في التفاعل النووي. وحيث يكون الغضب غير مرتبط بأسبابه ..

لقد عمدت النخبة إلى إثارة الفوضى .. لم يكن هدفهم الدستور ولا الانتخاب ولا القوائم ولا مواد فوق الدستور ولا مواد تحته .. ولا محمد محمود ولا رئاسة الوزراء ولا رئاسة الجمهورية التي وضعوا لها من الضوابط ما جعل ألفا جلهم من قاع المجتمع يتقدمون لمقعد الرئاسة.. وذلك مقصود .. لأن كلاب النار يريدون إعطاء انطباع بهزلية عملية الانتخاب التي يتقدم لها حثالة المجتمع لا بد أن تسفر عن حثالات أخرى .. ليس في رئاسة الجمهورية فقط .. بل في مجلس الشعب والشورى أيضا .. المحصلة إذن أن الانتخابات لا يعتد بها وأننا لابد أن نسلم البلاد لتلك العصابة وإلا قامت بتلغيم الوطن وتفجيره وتفتيته وتقسيمه ..

لقد صدعونا بالديمقراطية والانتخابات .. لكنهم فوجئوا بأن الانتخابات لن تأتي بهم أبدا .. وأنهم حتى لو نجحوا في مخططاتهم السابقة فسوف ينتصر الإسلام عبر أي انتخابات إلا إذا زوروا هذه الانتخابات بالكامل .. وإنهم يتمنون لو كان في إمكانهم ذلك .. يتمنون عودة حسني مبارك .. أبوهم غير الشرعي بشهادة شاهدين هما أمن الدولة والحزب الوطني .. ولكن هذا أصبح مستحيلا مع الصحوة الإسلامية .. لذلك فهم يريدون بعد الانقلاب التام على الديمقراطية وتشويهها والسخرية منها - عبور هذا كله رغم استعماله كقنابل دخان عند اللزوم - ليدفعوا بالبلاد إلى الانفجار العظيم بل الحقير .. انفجار التصادم بين المليونيتين - ثم ليدفعوا بها بعد

نحو وعى سياسى

ذلك إلى التقسيم .. فتلك هي النهاية الحاسمة للمعركة .

***

تحت عنوان مصر وأمنها القومي كتب المستشار طارق البشرى (١٣-٣) مقالا في غاية الأهمية عن التنظيمات الأهلية الممولة من أمريكا لإشاعة الفوضى والعشوائية لتفكيك مصر مؤكدا الشعب المصري - وقواته المسلحة - لم يُطيحوا بحسنى مبارك وينهوا نظامه وجماعته الفاسدة، لمجرد أنه كان حاكما فردا مستبدا، بل كان السبب الأهم لفساده واستبداده هو ومن معه أنه كان ينفذ المشيئة الأمريكية والإسرائيلية في الشئون المصرية، حتى ليكاد حسنى مبارك يكون أول حاكم لمصر الحديثة يسعى بسياساته إلى تدمير الهياكل الأساسية التي تقوم عليها مصر حضارة وشعبا ومصالح جماعية .. وكل ذلك قام به بتفكيك الدولة المصرية بحسبانها المؤسسة الأم المشرفة والمديرة لجميع تنظيمات المجتمع المصري وهيئاته وتشكيلاته التنظيمية، وهى التي تدير المجتمع المصري والجماعة المصرية في عمومها وتحفظ لها استمراريتها ونموها، ويلاحظ المستشار طارق البشري أن المجموعات الوظيفية المتمردة والممولة أمريكيا تحاول أن تكمل ما عجز مبارك عن إكماله رغم توشحها بأوشحة الثورة ، ويستغرب أن يعمل عاملون في حراك شعبي على إثارة الوقيعة بين أجهزة الدولة والحركة الشعبية وأن يعملوا على إسقاط هذه الأجهزة بالتفكيك وإهدار الشرعية .

يضع المستشار البشري الحقيقة كاملة وفادحة وفاضحة أمامنا.. إن بعض الثوار ليسوا ثوارا بل عملاء وخونة موظفون لنفس الوظيفة التي وظف مبارك لها بل ولما هو أسوأ .. إنهم مكلفون بإسقاط القوات المسلحة وإسقاط هيبتها، مع المناداة ضدها وضد أجهزتها وقادتها بأبشع العبارات وأقذعها التي تسقط الهيبة وتهدم الوقار في عيون العامة. ولقد مارسوا ذات السلوك الخائن الشاذ فيما يتعلق بالسلطة القضائية حيث وصل الأمر إلى تحطيم قاعات المحاكم وتهديد وإهانة القضاة. وبدأ يشيع في "الثقافة السياسية" الدارجة أن ليس للدولة قط أن تستخدم أي وسيلة مقاومة عنيفة في مواجهة هذا "النشاط الثوري" ومع حركة إعلامية واسعة بدأ الشلل يصيب أجهزة الدولة في مواجهة أي حراك ولو كان استفزازيا ويستخدم العنف "كقنابل المولوتوف والشماريخ" شلل يصيب فاعلية الشرطة والجيش في حفظ الأمن وتأمين المرافق ومباني وأجهزة إدارة الدولة، كما يصيب القضاء في نظره المتأني والمنضبط في قضاياه. والدولة في نهاية التحليل لماهيتها هي من يقوم بحفظ أمن الجماعة وإدارة شئون المجتمع ومرافقه .

يقول المستشار البشري أيضا إن الدولة جهاز من أشخاص مهما كان عددهم فهو محدود إزاء جماهير المحكومين الحاشدة. لذلك تعتمد في حكومتها للناس على ثلاثة عناصر، أولها التقبل العام للجماهير لها مما يكسبها شرعية حكومتهم، وثانيها هيبتها لدى الناس مما يكسبهم الطواعية لها ولقراراتها، وثالثها العنف تواجه به القليل الخارج عليها، وهى في ذلك نحتاج إلى كثير من التقبل العام والهيبة وقليل من استخدام العنف، فإذا غاب الشعور بالتقبل العام وأهدرت الهيبة وشل العنف، فقد سقطت الدولة أي شلت فاعليتها .. ويصل المستشار

البشري إلى الاستنتاج الفاجع :

نحن إذن أمام نوع نشاط منظم ويستند إلى فهم لأوضاع المجتمعات والدول والنظم. ويظهر من ذلك أن هذه الممارسات وإن كانت مختلفة تماما عما كان يصنع حسنى مبارك في تفكيك الدولة المصرية والمجتمع المصري، إلا أنها تفضي إلى ذات النتيجة التي كان يستهدفها نظام حكمه المدفوع في قراراته من الخارج. وإن هذه الممارسات ظهرت كما أشير فيما سبق أنها ممولة من الولايات المتحدة الأمريكية ـ ذات الجهة التي كانت توجه قرارات النظام المخلوع ـ وأنه تمويل كان يجرى من جمعيات أمريكية غير معترف بها رسميا طبقا للقانون المصري، إلى جميعات مصرية تسهم في هذه الممارسات .

***

هذه الفئة المارقة الخائنة هي التي ترتدي أردية الثوار الآن وتلبس أقنعتهم.. بينما هي الثورة المضادة ..

هي العدو فاحذروها ..

هي الطابور الخامس فحاصروها ..

هي التي تحاول إلغاء كل الانتخابات لتأتي بمجلس رئاسي وصفته بروتوكولات حكماء صهيون بقولها :

"سنختار من بين العامة رؤساء ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فنون الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا" .. "يومئذ لن نكون حائزين في أن ننفذ بجسارة خطتنا التي سيكون دميتنا مسئولا عنها" .. "ولكي نصل إلى هذه النتائج سنذير انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة أو صفقة سرية مريبة ؛ إن رئيسا من هذا النوع سيكون منفذا وفيا لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعا لسلطاتنا .. إن مجلس ممثلي الشعب سينتخب الرئيس ويحميه ويستره، ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها" ..

"هذه السلطة سنعطيها الرئيس المسئول الذي سيكون ألعوبة خالصة في أيدينا وفى تلك الحال ستصير سلطة الرئيس هدفا معرضا للمهاجمات المختلفة ولكننا سنعطيه وسيلة للدفاع وهى حقه في أن يستأنف القرارات محتكما إلى الشعب، أي أن يتوجه الرئيس إلى الناس الذين هو عبيدنا العميان وهم أغلبية الدهماء".

لاحظوا يا قراء أن هذا المخطط الشيطاني هو الذي قضى على الاتحاد السوفيتي السابق .. فلقد حدث شيء من هذا مع جورباتشوف، حاكم قوة عظمى ظلوا وراءها حتى انهارت .. فكيف لا نخشى حدوث مثله مع حكام أوطاننا .

***

هل تريدون ملخص المسألة يا قراء ..

هل تريدون معرفة الفرق بين دستورنا ودستورهم ؟

دستورنا القرآن .. كتاب الله وسنة رسوله .. أما هم فدستورهم بروتوكولات حكماء صهيون ..

دستورنا القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

أما دستورهم فهو عمر سليمان وكلابه النابحة في الفضائيات والصحف التابعة له .

صحافة مسيلمة وفضائيات سجاح ..

نعم .. كلاب نابحة .. مهما تعددت أشكالها ..

كلاب نابحة .. يتم التحكم فيها من مخابرات أمريكا وإسرائيل ..

فليعد هتافنا كما كان :

الاستقلال التام أو الموت الزؤام ..

لأننا لم نستقل بعد ..

د. محمد عباس

وهم الأصول المالية

من المعلوم أن الاقتصاد يختص بدراسة إشباع حاجات الأفراد باستخدام الموارد الطبيعية المتاحة بكل وسيلة ممكنة بأقل وقت وجهد وتكلفة، فالاقتصاد هو علم الثروة الذي يعتمد في إشباع حاجات الأفراد على الموارد المادية وهي تنقسم إلى :

موارد طبيعية : وهي الثروات التي خلقها الله للبشر دون دخل للإنسان في وجودها ، وتتمثل في كل الموارد المخلوقة سواء أكانت يابسة أم مائية وما فوقهما وما تحتهما كالنبات والحيوان والبترول والمناجم وغيرها الكثير .

موارد مصنوعة : وهي كل مورد طبيعي اختلط بجهد بشري ولم يستهدف منه الاستهلاك المباشر كالعدد والآلات والمصانع التي تستخدم في العملية الإنتاجية وتعرف بالأصول المادية أو الأصول الرأسمالية .

مفهوم الأصول

علم المحاسبة يعرف الأصل بأنه شئ مملوك له قيمة قادرة على سداد ديون الغير، ومع ظهور المشروعات الضخمة والشركات المساهمة تطور مفهوم الأصل لينظر إليه كأحد عوامل الإنتاج التي يتولد عنها دخل للمشروع في المستقبل يستخدم في سداد الالتزامات، فالأصل بهذا المعنى يجب أن تتوفر فيه شروط الملكية والحيازة وتكون له قيمة ذاتية حقيقية.

إشباع الحاجات البشرية في أي مجتمع يتم من خلال النشاط الاقتصادي العيني الحقيقي، الذي ينتج السلع والخدمات باستخدام الأصول المادية الملموسة التي تمثل أصل الثروة المملوكة للمجتمع، كالأراضي، والمباني، والآلات، والمواد ، والمعادن النفيسة، والحبوب والفاكهة، وسائر السلع الاستهلاكية التي هي أساس حياة البشر .

وقد اكتشفت البشرية مبكراً أن تبادل الأصول المادية عن طريق المقايضة "المبادلة" داخل الاقتصاد العيني الحقيقي، يحتاج إلى وسائل وسيطة لتسهيل عملية تبادل ملكية الأصول العينية بين الأفراد ، وكذلك تيسير عملية الاشتراك بين مالكي هذه الأصول العينية في إقامة مشروعات لإنتاج سلع استهلاكية واستثمارية لإشباع الحاجات البشرية المتزايدة على الدوام :

هذه الوسائل الوسيطة التي تسهل عملية تبادل ملكية الأصول العينية بين الأفراد ،

وتيسر الاشتراك بين مالكيها في العملية الإنتاجية، تطورت على مر العصور حتى وصلت إلى النقود الورقية المتداولة التي تعطي حائزيها حق الحصول على السلعة أو الخدمة من الاقتصاد .

منطلقات مفهوم قيمة النقود الورقية

بعيداً عن الدخول في الخلاف بين العلماء حول أن قيمة النقود محصورة في الذهب والفضة، وبعيداً عن أن النقود الورقية سندات دين أم عروض تجارة أم عمله قانونية إلزامية قائمة بذاتها ليس لها غطاء ذهبي، فإنه من المهم تحديد منطلقات مفهوم قيمة النقود الورقية لأن فكرة الأصول المالية مرتبطة بمفهوم قيمة النقود الورقية .

١- النقود الذهبية والفضية ذاتية القيمة لأن قيمتها مستمدة من المادة التي ضربت منها وهي مرتبطة بها ارتفاعاً وانخفاضاً، أما النقود الورقية فليس لها قيمة ذاتية وقيمتها اصطلاحية مستمدة من القانون ومن القوة الاقتصادية للدولة فإذا ألغي التعامل بها أصبحت بدون قيمة .

٢- القيمة الاسمية للنقود ذاتية القيمة مساوية للقيمة الحقيقية لها، أما النقود الورقية فلها قيمة اسمية مسجلة عليها كجنيه أو خمسة أو عشرة تختلف عن قيمتها الحقيقية المتمثلة في قوتها الشرائية، أي ما نستطيع أن نحصل عليه بواسطتها من سلع وخدمات .

٣- النقود الورقية كانت مغطاة بالذهب في بداية التعامل بها لذا كانت تنوب عنه، أما اليوم فقد انفك الارتباط بينهما ولم تعد مغطاة بالذهب لذا فقيمتها قانونية فقط .

٤- النقود الورقية لا تطلب لذاتها بل لوظائفها وما يمكن الحصول عليه من سلع وخدمات بواسطتها، وهذا يجعل قيمتها مرتبطة بمستوى الأسعار فكلما ارتفعت أسعار السلع والخدمات نقصت القوة الشرائية للنقود وانخفضت قيمتها .

الأصول المالية

رغم أن معظم الاقتصاديين المعاصرين أو كلهم يعرفون أنه لا يوجد سوى الاقتصاد العيني الذي يتعامل في الموارد المادية قادر على إشباع الحاجات البشرية، وأن ما يسمى بالاقتصاد المالي ما هو إلا أدوات مالية وسيطة كالنقود الغرض منها خدمة الاقتصاد العيني، إلا أنهم لا يجدون غضاضة في القول بوجود أصول مالية .

الأصول المالية ليس لها قيمة في حد ذاتها، ولكنها انعكاس لما تعبر عنه في الاقتصاد العيني، كما أنها لا تولد دخولاً بذاتها، ولكنها وسيله مساعدة لتسهيل توليد الدخول من الأصول العينية، ومع هذا يتعامل معها الاقتصاد العالمي باعتبارها قادرة على توليد قيمة بذاتها في انفصام تام بينها وبين الاقتصاد العيني، فمعظم الاستثمارات توجهت للمراهنة في الأصول المالية على حساب إنتاج الأصول العينية، وتضخم حجم المراهنات وتقلص حجم الإنتاج لدرجة أن حجم

العقود المالية الآجلة في العالم أصبح ٥٧ ضعف حجم التجارة الدولية وفقاً لتقرير البنك الدولي .

الأصول المالية التقليدية : هي الأوراق المالية وهي إما أن تكون صكوكاً مثبتة لحقوق الملكية كالأسهم التي تعبر عن حق الشريك في صافي الأصول المادية المملوكة للشركة، وإما أن تكون صكوكاً لإثبات المديونية كالسندات، والكمبيالات، وأذون الخزانة، وشهادات الإيداع .

المشتقات المالية : ليست أوراقاً مالية بالمعنى التقليدي كالأسهم والسندات، وإنما هي عملية توليد لأدوات تعاقدية صورية من الأصول المالية لتنفيذ عمليات رهان وقمار تتعلق ببنود خارج الميزانية في موعد لاحق وفقاً لما هو مجدول لها، ويعبر عن هذه الحقيقة بوضوح تعريف المشتقات المالية المقدم من بنك التسويات الدولية التابع لصندوق النقد الدولي، الذي يرد في مضمونه أن المشتقات المالية عقود تتوقف قيمتها على أسعار الأصول المالية محل التعاقد، ولكنها لا تقتضي أو تتطلب استثماراً لأصل المال في هذه الأصول، ويكفي تبادل مدفوعات فروقات

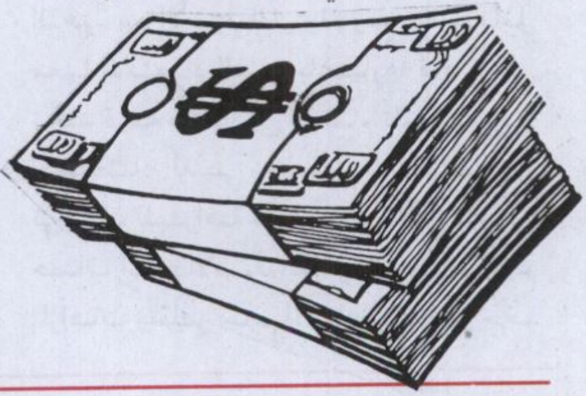

الأسعار بين طرفي العقد، وأنه ليس من الضروري انتقال ملكية الأصل محل التعاقد .

تأثير الأصول المالية على النشاط الاقتصادي

من المعلوم أن السيولة المالية ضرورية للنشاط الاقتصادي، فاستخدام الأموال المحلية أو الخارجية في الاستثمار المباشر من خلال تأسيس مشاريع إنتاجية وخدمية جديدة، أو تطوير مشاريع قائمة لزيادة طاقتها الإنتاجية، يساهم في عملية التنمية الاقتصادية للمجتمع.

أما تداول السيولة في عمليات صورية قائمة على الرهان والقمار تحت مسمى الاستثمار غير المباشر في الأصول المالية التقليدية أو المشتقات المالية في البورصات المحلية أو العالمية، فإن ذلك يعد إخراجاً للموارد المالية من دائرة النشاط الاقتصادي الإنتاجي إلى النشاط المالي الطفيلي الذي لا يستفيد منه المجتمع، فإذا ما تم خسارة هذه الأموال في البورصات العالمية فإن ذلك يعد إهداراً لهذه الأموال وتدميرا للنشاط الاقتصادي الحقيقي .

مما تقدم يتضح أن ما يسمى بالأصول المالية التي يتم تداولها في العالم ما هي إلا أوراق ومستندات وهمية بشروط تعاقدية، يتم بيعها وشراؤها في سيل من المراهنات الشكلية دون تسليم أو تمليك فعلي للأصول العينية، وهي سبب الأزمة المالية العالمية الراهنة .

عبدالفتاح محمد صلاح

ثورة شعب فلسطين

قال أحد الفاسدين لآخر : لا تختلس أموال أبناء الشهداء بالجملة، فرد عليه صاحبه : هذا شعب من غنم لا يتقن سوى شم رائحة القتيل .

علينا أن نثبت لهذا الفاسد وأمثاله وأسيادهم الصهاينة أن شعب فلسطين حي يأبى الظلم والذل والاستسلام .

ثورة شعب فلسطين هي عنوان المرحلة. لقد تكالبت علينا أمم وأنظمة وحكومات، وتكالب علينا الخونة والمستهترون والمتخاذلون واللصوص لتحطيم إرادتنا وسلب حقوقنا وإقصاء فلسطين إلى غياهب الجهالة والنسيان .. أين نحن ؟ نحن ننهض ثائرين في وجه الأعداء والأدعياء وهدفنا واضح : العودة بقضية فلسطين إلى مكانها ومكانتها في العقول والقلوب نحو تحريرها من المغتصبين وأعوانهم الخائبين .

ولتحقيق الهدف، نعمل نحو :

١- استعادة وحدة شعب فلسطين في أماكن وجوده كافة على قاعدة التحرير لا المساومات .

٢- إسقاط الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني، ووقف أشكال التطبيع كافة معه سواء كان على المستوى الفلسطيني أو العربي.

٣- إعادة ترتيب البيت الفلسطيني على أسس جديدة تحرص على التماسك الاجتماعي والرقي الأخلاقي، وتعزيز قيم العمل الجماعي وتخفيف الهموم وتقاسم الموارد .. والتأكيد على قيم الحرية انطلاقا من أن الأحرار هم الذين يحررون ويبنون ويتقدمون .

٤- السعي الدءوب نحو الاعتماد على الذات ما أمكن في توفير متطلبات العيش، وطلب العون ممن يرفضون اغتصاب فلسطين ولا يعترفون بالكيان الصهيوني .. وبث ثقافة العمل والإنتاج على حساب ثقافة الكسل والاسترخاء والاعتماد على الغير، وبث ثقافة التحرير على حساب ثقافة الاستهلاك .

٥- الإصرار على أن حقوقنا تُنتزع ولا تستجدى .

٦- رفع مستوى الوعي بالقضية الفلسطينية والمسئولية الوطنية، وتعزيز قيم الولاء والانتماء للأرض والمقدسات لدى كل قطاعات الشعب الفلسطيني، ولدى الجماهير العربية والإسلامية .

٧- التأكيد على أن فلسطين وشعبها جزء لا يتجزأ من أرض الشام وشعبها ، والتي بدورها لا تتجزأ من وطن العرب وأمته، وأن قضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين .

٨- تطوير برامج تربوية وثقافية وفكرية بهدف الإبقاء على الشعب موحدا حتى لو كان مشتتا .

هناك من يكثرون من التذمر ولا يعملون، ومن لا يريد أن يعمل عليه ألا يتذمر .

عبد الستار قاسم

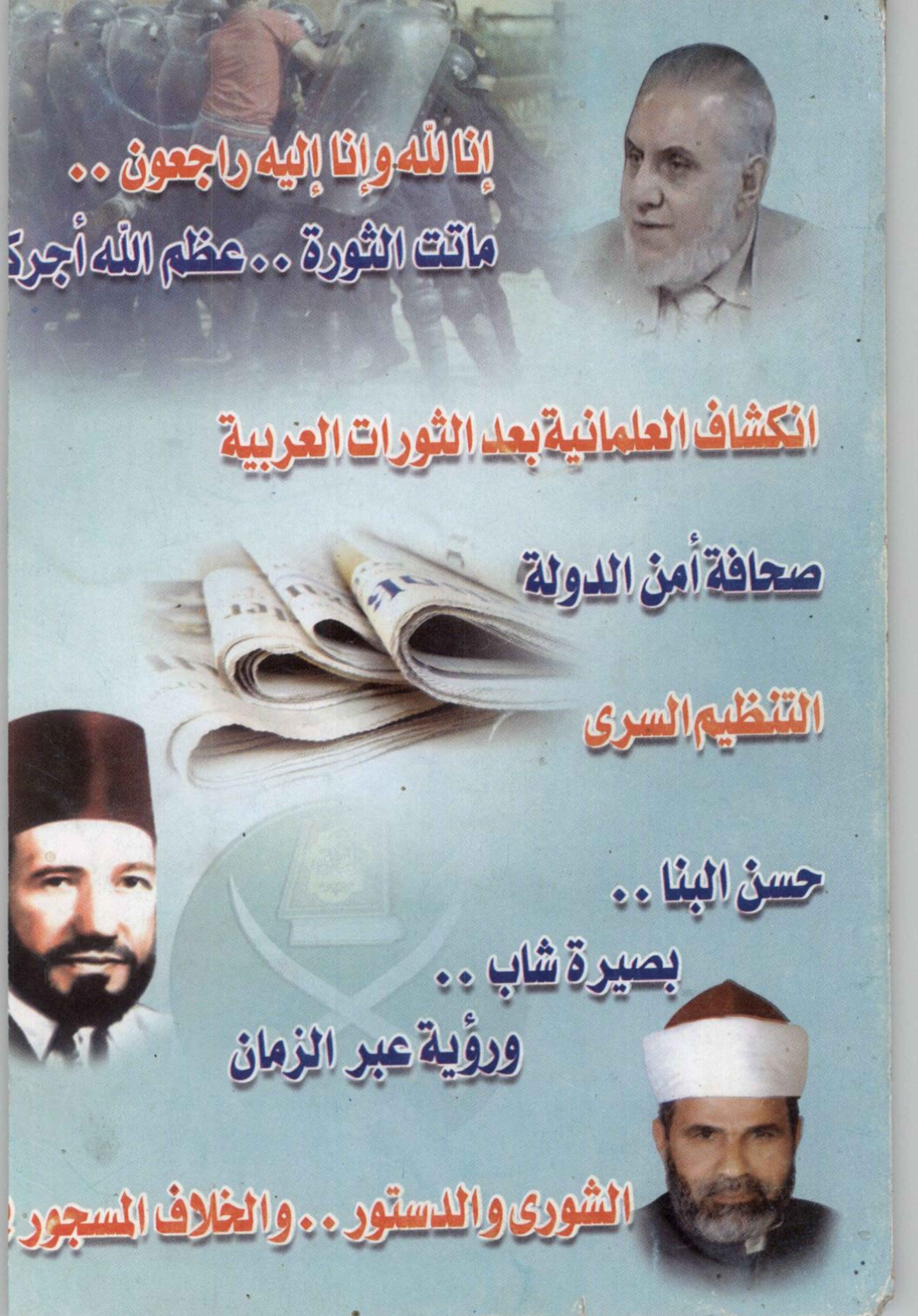

إنا لله وإنا إليه راجعون ..
ماتت الثورة .. عظم الله أجرك
انكشاف العلمانية بعد الثورات العربية
صحافة أمن الدولة
التنظيم السرى
حسن البنا ..
بصيرة شاب ..
ورؤية عبر الزمان
الشورى والدستور .. والخلاف المسجور